

جامعة القاهرة كلية الآشور

١٧ يناير ١٩٧٦

١

مجلة كلية الآشور: تصدرها سنويا كلية الآشور-جامعة القاهرة

كلية الآثار جامعة القاهرة



١٩٧٥

العدد الأول

تصدرها سنوياً كلية الآثار - جامعة القاهرة

المراسلات باسم : الدكتورة عميدة كلية الآثار جامعة القاهرة - الجيزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيد القارئ الكريم العدد الأول من مجلة كلية الآثار بجامعة القاهرة ،
وهدف المجلة نشر آثار الحضارة المصرية خلال عصورها التاريخية ، وتراث
الحضارة الإسلامية لا سيما فيما يتصل بالعمارة والفنون وشتى المجالات العلمية
الشبيهة . وها هي صفحات مجلتنا ندوة للعلماء المتخصصين ليتبادلوا الآراء والأفكار
وخاصة فيما يكتشف حديثا فى الحفائر التى ينهض بها علماء الآثار فى البلاد
العربية .

ويسر لجنة تحرير مجلة الآثار أن ترحب بأبحاث العلماء لنشرها ، وستعنى
اللجنة بما يصل إليها من المقالات والدراسات . هذا وستبعث الى كل صاحب
مقال ينشر عددا من المجلة ، وخمسة وعشرين فصلا من المقال على سبيل الهدية
وستصدر مجلتنا مرة كل سنة مؤقتا فى شهر نوفمبر ، ونرجو أن يحقق الله
أملنا فتصدر مرتين سنويا ، والله مع العاملين

عن لجنة تحرير
مجلة كلية الآثار

الدكتور محمد
عميدة كلية الآثار

السيف المنسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

والموجود مع مخلفات الرسول

بمشهد الإمام الحسين رضوان الله عليه

بالقاهرة

للدكتورة سعاد ماهر محمد

عميدة كلية الآثار - جامعة القاهرة

كان من توفيق الله أن هيا من الأسلوب ما أتاح لى أن أعيش بضعة أشهر مع
المخلفات النبوية ، فقد طلبت الى وزارة الأوقاف فى سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ، أن
أكتب عن تلك الآثار الشريفة الموجودة بمشهد الامام الحسين رضى الله عنه .

وكأنما أرادت الأقدار أن تشرفنى مرة أخرى بدراسة بعض المخلفات النبوية
التي لم أكن قد تناولتها فى دراستى السالفة الذكر ، الا وهو السيف المحفوظ
بمسجد الامام الحسين بالقاهرة الذى كلفتنى وزارة الأوقاف بدراسته . وأنه
ليسعدنى أن يكون لى شرف دراسة هذا السيف ، فأملأ العين والقلب منه ، بل
واليدى تيمنا به حسا ومعنى .

وقد نهجت فى بحثى ودراستى للسيف السابق الذكر ، المنهج الأثرى
والتاريخى ، وعلى ضوء هذين المنهجين استطعت أن أصل الى ترجيح رأى أو
قول ، أعتقد أنه أقرب مايكون اتفقا مع المنطق والواقع .

على أن المتصدى للكتابة عن هذا السيف المنسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم لابد له أن يتناول بالبحث والدراسة السيوف المتعددة التي تركها الرسول معتمدا في ذلك على كتب السيرة والمراجع التاريخية ، وذلك من الناحية التاريخية ، أما من الناحية الفنية والاثريّة فقد كان من المفيد بل والضروري أن نتناول بصفة عامة دراسة تأريخ السيوف التي ترجع الى عصر الرسول وصدر الاسلام من ناحية المواد الخام وطريقة وأماكن صنعائها ومميزاتها التي تفردت بها

أما عن السيف الذي بين أيدينا وموضوع هذا البحث فهو من بين المخلقات النبوية الموجودة بالقاهرة والتي أجمع كل من كتب عنها من المؤرخين (١) على أنها كانت عند بني ابراهيم ينيع ، والتي قيل أنهم تلقوها بالميراث عن أجدادهم الأولين في أجيال متعاقبة تمتد الى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم . وفي القرن السابع الهجري اشترى هذه المخلقات من بني ابراهيم ، وزير مصرى اسمه صاحب تاج الدين من بني حنا ، ثم نقلها الى مصر وبني لها رباطا (٢) على النيل ، عرف فيما بعد برباط الآثار وسماه ابن دقمان (٣) بالرباط الصاحبى التاجي نسبة الى صاحب تاج الدين ، ويعزف الآن باسم (أثر النبي) .

ويحدثنا السيوطى (٤) في القرن الحادى عشر الهجرى عن الرباط فيقول: ولم يزل الرباط عامرا مأهولا بالمصلين والزوار حتى تبدلت الدول واختلت الأحوال فنقلت منه الآثار الشريفة خوفا عليها من السراق وتغيرت معالمه بتجديد بنائه .

ويضيف المؤرخ حسن بن حسين المعروف بابن الطولونى فيقول أن السلطان الغورى بنى القبة المواجهة لمدرسته للآثار النبوية . وقد نقل عنه على مبارك (٥) النص التالى : « وبرز أمره الشريف بعمارة قبة معظمة تجاه المدرسة التي

(١) المقرئى فى كتابه الخطط والآثار؛ القلقشندى فى صبح الاعشى ، ابن كثير فى البداية والنهاية والسيوطى فى حسن المحاضرة ؛ على مبارك فى الخطط التوفيقية ، ابن بطوطة فى رحلته .

(٢) الرباط نوع من المباني العسكرية التى يسكنها المجاهدون الذين يدافعون عن الدين الاسلامى بعد السيف ؛ وكانت الاربطة منتشرة فى صدر الاسلام قبل أن يستتب الأمن وتأمين الدولة الاسلامية على حدودها ولما زالت الصفة العسكرية عن الرباط أصبحت بيوتا للمتقشف والعبادة يسكنها الصوفية .

(٣) الانتصار بواسطة عقد الامصار ص ١٠٢ .

(٤) حسن المحاضرة ج ٢ ص ٤٨ .

(٥) الخطط التوفيقية ج ٢ ص ٢٤ .

أنشأها بخط الشرايشين (١) ، كما رتبها بنظره الشريف ليكون فيها ما خصه الله تعالى من تعظيمها بالآثار النبوية وغير ذلك من مصاحف وربعات » •

وقد بقيت الآثار النبوية بقية الغوري أكثر من ثلاثة قرون حتى كانت سنة ١٢٧٥ هـ فرئى نقلها الى المسجد الزينبي ، فقد ذكر السيد محمود الببلاوى (٢) « أقول وقد استمرت الآثار النبوية بقية الآثار الى سنة ١٢٧٥ هـ وبعد ذلك نقلت الى مسجد السيدة زينب رضى الله عنها وبقيت به قليلا كما أخبرنا بذلك ثقة الشيوخ الكبراء ثم نقلت بموكب حافل الى خزينة الأمتعة بالقلعة واستمرت بها الى سنة ١٣٠٤ هـ ثم نقلت الى ديوان عموم الاوقاف • وفى سنة ١٣٠٥ هـ نقلت الى سراى عابدين ثم أمر الخديو توفيق باشا أن تنقل الى المسجد الحسينى فأعد لها (مكان) فخيم وهو دولاب جميل الصنع فى الحائط الشرقى للمسجد من الجهة القبلىة •

ثم يضيف السيد الببلاوى فيقول : « واستمرت الآثار الشريفة بالدولاب السالف الذكر حتى أمر الخديو عباس حلمى الثانى سنة ١٣١١ هـ بإنشاء قاعة خاصة لمخلفات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتقع هذه القاعة وراء الحائط الشرقى للمسجد الحسينى والحائط الجنوبى للقبعة ، وهى باقية فيها الى اليوم »

لقد أطنب كتاب السيرة (٣) فى الحديث عن السيوف المنسوبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وذكروا لكل سيف اسما يخصه ، منها البتار والمعصوب والمخدم والرسوب والحنتف • كما كان للنبي سيف يعرف بالقلعى (٤) أصابه من سلاح بنى قينقاع ، كما كان له كذلك سيف آخر ورثه عن أبيه اسمه المعروف (٥) •

(١) سوق الشرايشين هو سوق صناعة الخلع الذى عرف فيما بعد بسوق الغورية •

(٢) التاريخ الحسينى ص ٣٦ •

(٣) ابن سيد الناس : عيون الأثر فى فنون المغازى والسير •

(٤) نسبة الى قلعة تعرف باسم (كل) توجد شرق الهند فى بنغالة الحالية تشتهر بصناعة السلاح •

(٥) ابن هذيل : حلية الفرسان وشعار الشجعان ص ١٨٦ •

وكان أشهر أسياف النبي ذلك الذى غنمه يوم معركة بدر من العاص بن
منبه النسهمى بن الحجاج وقد مات كافرا فى المعركة • ومنذ ذلك اليوم أصبح
هذا السيف هو السلاح المفضل الذى لا يفارقه فى حرب من حروبه • وقد سمي
ذلك السيف باسم « ذو الفقار » وذلك لحزوز فيه مثل فقرات الظهر كانت فى
وسطه • وقد انتقل « ذو الفقار » بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الى على
ابن أبى طالب ثم صار لبنيه حتى انتهى الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن
على ، فلما خرج على الخليفة أبى جعفر المنصور وأيقن الموت ناوله لرجل من
التجار كان له عليه أربعمئة دينار ، وقال « خذه فانك لاتلقى أحدا من آل أبى
طالب الا أخذه وأعطاك حقه » فاشتراه منه جعفر بن سليمان العباس لما ولى
المدينة ثم أخذه منه الخليفة المهدي وانتقل الى الهادي ثم للرشيد •

ويروى أن الرشيد أعطاه ليزيد بن فريد لما خرج لقتال الوليد بن طريف •
واذا صح هذا فلا ريب فى أن الخلفاء استردوه منه أو من ورثته لأنه كان بعد
ذلك عند المعتز بن المتوكل •

ومن السيوف التى اشتهرت فى الجاهلية صمصامة عمرو بن معدى كرب
ذكره بعض أصحاب السير فيما صار الى النبي صلى الله عليه وسلم من السيوف ،
كما ذكره فريق آخر على أن عمرا أهدها الى خالد بن سعيد بن العاص عامل
الرسول على اليمن •

على أننى لا أجد تضاربا فى الروايتين ، فمن المؤكد أن السيف المعروف
بالصمصامة كان يملكه عمرو بن معدى كرب فى الجاهلية ، وهو من السيوف التى
ضرب بها المثل فى كرم الجواهر وحسن المنظر والمخبر والمضاء ، فلما أسلم عمرو
أهداه لعامل الرسول صلى الله عليه وسلم - خالد بن سعيد بن العاص - الذى
أعطاه بدوره للرسول صلوات الله عليه وبذلك أصبح من سيوفه الكثيرة التى
غنمها أو أهديت له •

وتاريخ (١) الصمصامة بعد وفاة الرسول تاريخ طويل لا داعى لذكره ، انما
الذى يعنينا فى هذا المقام هو ما ذكره المؤرخ ابن نباتة (٢) فى كتابه « سرح

(١) ابن الأثير : الكامل ، صبح الأعشى ج ٢ ص ١٣٣ : نهاية الأرب ج ١ ص ٢١٣ •

(٢) ابن نباتة : سرح العيون •

العيون » عند الحديث عن أخبار الخليفة العباسي المتوكل على الله ، أن السيف المعروف باسم الصمصامة كان عنده فدفعه الى باغر التركي فقتله باغر به لما غدر به الاتراك ، ومن عند باغر انقطع خره .

ويقول أحمد تيمور (١) : ثم انتقل الصمصامة كما انتقل ذو الفقار بعد ذلك الى الفاطميين بمصر حتى نهبت خزانة سلاحهم وقسمت بين الأمراء الذين ثاروا على الخليفة المستنصر بالله ، كبنى حمدان وشاور وغيرهما (٢) . ويعلق عبد الرحمن زكى (٣) على نص المقرئ فيقول : « ويحتمل أن تلك السيوف قد وصلت الى الفاطميين عن طريق الشراء من بعض تجار العراق » .

وقد وصف الطبري الصمصامة بأنها صفحة موصولة من أسفلها مسطرة بثلاثة مسامير تجمع الوصلة .

ومن السيوف المنسوبة للرسول صلوات الله عليه السيف المعروف باسم الغضب كان قد أعطاه اياه سعد بن عباد (٤) . وكان سعد صحابيا انصاريا وكان نقيب بنى ساعده ، ذكره بعض كتاب السير فيمن شهد بدرا ، ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن اسحق في البدرين ، وذكره فيهم الوافدي والمدائني وابن الكلبي .

وهو صاحب راية الانصار في المشاهد كلها ، ويصفه ابن الأثير فيقول : كان وجيها في الانصار ذا رياسة وسيادة وكان سيدا جوادا يعترف قومه له به . وكان يحمل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، كل يوم جفنة مملوءة ثريدا ولحما تدور معه حيث دار ويقال لم يكن في الأوس ولا في الخزرج أربعة يطعمون يتوالون في بيت واحد الا سعد ابن عباد ، وله ولأهله في الجود أخبار حسنة .

وقد نظم عبد الحى بن شمس (٥) الأفاق أبو المكارم عبد الكريم الفاس ، أحد الشعراء القدامى سيوف الرسول في ثلاثة أبيات من الشعر قال :

(١) أحمد تيمور : الآثار النبوية ص ٢٦ .

(٢) المقرئ : الخطط والآثار ج ١ ص ٤١٧ (بولاق) .

(٣) الدكتور عبد الرحمن زكى : السيف في العالم الاسلامي ص ٤١ .

(٤) ابن الأثير : أسد الغابة (حرف السين) .

(٥) ابن هذيل : حلية الفرسان وشعار الشجعان ص ١٨٦ .

لها دينا من الاسياف تسع
قضييب حتف والبتار غضب
وحكمتها تناسب آى موسى
رسوب والمخدم ذو الفقار
وقلعى ومأثور الفجار
وكل للعدا سبب البوار

من هذه الأبيات يتبين لنا أن عدد سيوف الرسول التي عرفت واشتهرت في التاريخ بأسمائها تسعة ، ومن بين هذه الاسياف المشهورة السيف الذى ورد في كتب السيرة ان الصحابى سعد بن عبادة قد أهداه للرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذى عرف باسم الغضب •

والغضب (١) ، معناه السيف القاطع البتار ، كما يقال للشاة غضباء. اذا انكسر قرنها أو شق أذنها • وكانت للرسول صلى الله عليه وسلم ناقة تلعب بالغضباء لنجابتها لا لشق أذنها • وليس من المستبعد أن تكون الناقة قد سميت بهذا الاسم بعد أن أهدى الى الرسول صلوات الله عليه ، السيف الغضب البتار . فأطلق عليها صفته لجودته وحدته وشهرته •

ومن المعروف أن بعض الآثار النبوية (٢) ومخلفات بعض الخلفاء والصحابة محفوظة في متحف طوب قابو سراى فى استانبول • ويعلق على ذلك عبد الرحمن (٣) زكى فيقول : ولا ندرى مدى احتمال نسبتها الى أصحابها •

أما عن كيف وصلت هذه المخلفات النبوية الى تركيا ، فيقول بعض مؤرخى الدولة العثمانية ، أن تلك الآثار كانت عند أمراء مكة وقيل أن الشريف بركات أمير مكة بعث بها الى السلطان سليم الأول مع ولده ابن نعى فحملها السلطان الى الاستانة •

وذهب فريق آخر من المؤرخين الى القول بأنها كانت لدى الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر فتسلمها السلطان سليم من المتوكل على الله محمد بن يعقوب آخر الخلفاء العباسيين بمصر •

واذا تتبعنا تاريخ صناعة السيوف فى العصور القديمة ، لوجدنا أن الهند كانت من أقدم بلدان العالم التي عرفت الحديد ، كما أنها كانت من أوائل الدول

(١) المصباح المنير : حرف العين •

(٢) الآثار النبوية ص ٧٣ •

(٣) السيف فى العالم الاسلامى ص ٤٢ •

التي عرفت الافادة منه وخاصة في صناعة الصلب الذي استعمل في صناعة النصال (١) على أنه يبدو أن العصر الذهبي لصناعة الحديد في الهند كان في العصور الوسطى الأولى وخاصة في القرنين الخامس والسادس الميلاديين . فقد أطنبت المراجع التاريخية في ذكر ما بلغه صناع الصلب في الهند ومدى ما وصلوا اليه من الدقة والاتقان في هذه الصنعة حتى أصبح الصلب مادة طيبة في أيديهم فشكلوها حسب رغباتهم . ولعل خير ما يؤيد ما ذكره المؤرخون من علو منزلة الصناع الهنود في هذا الميدان : الأعمدة الحديدية القائمة في أهم ميادين دهلي ونيودلهي ، ونذكر منها العمود المعروف باسم (Lat) (٢) في مدينة دهلي بالقرب من (قطب منار) الذي لم يظهر عليه أية آثار للمصدأ رغم مرور ١٥٠٠ عام تقريبا على صنعه (٣) .

وكانت الهند طوال العصور الوسطى مصدرا هاما لحاجيات أسواق الشرق الأوسط من الحديد الصلب ، فقد أجمعت المصادر التاريخية على أن النصال الدمشقية كانت تصنع من حديد مناجم كونا ساموزدروم Kona Samusdrum في حيدر اباد ، وكان ينقله الفرس الى دمشق ، وكانت دمشق تعتنى بانتقاء الخامات الجيدة ويغسلونها ويحمصونها أحيانا ثم يوقد عليها بالفحم الخشبي في أوان من الفخار ثم يتركونها لمدة طويلة لتبرد ببطء ، وبعد ذلك تبدأ عملية الطرق والتسقية وغيرها من العمليات ، ليصنعوا منها النصال الجيدة ، ويضيف Goodale فيقول : « وكان الخليط الذي يصنعونه من الحديد يحتوي على قليل من عناصر غير فلزية مثل الكبريت والفوسفور والسليكون كما يحتوي على قليل من النحاس الأحمر (٤) » .

وجاء في كتاب صناعات دمشق القديمة (٥) ، أن دمشق كانت تستورد الفولاذ الهندي الذي يحتوي على قليل من الألومين والسلكا ، لتصنع منه النصال الكريمة التي اشتهرت بشدة صلابتها ومرونتها وفرندتها البديع الشكل

(١) احمد تيمور ص ٧٣ ؛ عبد الرحمن زكي ص ٤٢ .

(٢) Goodale : Chronology of Iron and Steel p. 15.

(٣) وجاء في وصف هذا العمود في كتاب السيف في العالم الاسلامي ص ٧٢ مايلي : هذا - العمود عبارة عن قطعة من الحديد الصلب المطاوع تزن حوالي (١٧) طنا وتشمل ثمانين قدما مكعبا من المعدن وقطر العمود حوالي ٤٢ سم في القمة الى ثلاثين سم .

Krishman : Indian Minerals vol. VI pp. 114-115.

(٤) Goodale : Chronology of Iron and Steel p. 26.

(٥) عيسى اسكندر معلوف : صناعات دمشق القديمة ص ٣٨٨ (المجمع العلمي العربي) .

واللون • ويضيف عيسى اسكندر المعلوف فيقول : وقد عرف الجواهر الدمشقية باسم الحناوى أو الحنون •

ويذكر المؤلف الكندى (١) السيوف الدمشقية عند حديثه عن أنواع السيوف ومميزات كل منها فيقول : عرفت السيوف الدمشقية بنجودتها منذ القدم وامتازت نصالها بقطعها الجيد اذا كانت على سقايتها الأصلية • والسيوف الدمشقية أقطع السيوف المولدة •

أما عن شكل السيوف ، فتحدثنا المراجع (٢) على أن السيف المستقيم كان هو السيف السائد بين أسلحة الحضارات القديمة ، وإن هذا السيف استعمل في شبه الجزيرة العربية زمن الجاهلية وفي صدر الاسلام • وتنقسم السيوف المستقيمة عند المسلمين الى نوعين ، سيوف مستقيمة ذات حد واحد وسيوف مستقيمة ذات حدين •

ويضيف الكندى فيقول ، وتنسب السيوف المستقيمة الى صدر الاسلام : وكان النبی صلی الله عليه وسلم يتوشح بالسيف فى عنقه بواسطة حماله (٣) وذلك على الطريقة العربية المتبعة فى عصره •

ويقول عبد الرحمن زكى (٤) : إن السيوف الاسلامية التى وصلت إلينا والتي تنسب الى الحقبة الأولى أى صدر الاسلام قليلة ربما لا يتجاوز عددها خمسة سيوف محفوظة اليوم فى متحف طوب قابو سراى فى استانبول ، ومن أهم هذه السيوف ، سيف مستقيم النصل ينسب الى الصحابى سعد بن عباد •

وقد امتازت النصال الاسلامية على غيرها من سيوف العالم القديم والوسيط بظاهرة فنية تعرف باسم جواهر السيف أو فرندة (٥) ولم يقتصر المسلمون على

(١) يعقوب بن اسحق الكندى : السيوف وأجناسها (مخطوطة بدار الكتب رقم ٩٢٢٣ أدب مكتبة ليدن بهولندا رقم ٢٨٧ انظر أيضا عبد الرحمن زكى : السيوف وأجناسها فى رسالة الكندى - مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ج ٢ ديسمبر ١٩٥٢ ص ١ - ٣٦ •

(٢) Cowper : The Art of Attack p. 128. (٢)

(٣) الزرقانى : شرح المواهب ج ٤ ص ٣٣٥ •

(٤) السيف فى العالم الاسلامى ص ١٢٤ •

(٥) يقول الجوالقى فى كتابه العرب ص ٢٤٣ : الفرند فارسى معرب وهو جواهر السيف وماؤه وطوائفه •

لفظى الجواهر والفرند كناية عن مميزات نصال سيوفهم بل تعددت الألفاظ ، مثل الأثر والسفسقة •

ويشرح لنا الدكتور عبد الرحمن زكى (١) معنى الجواهر أو الفرند من الناحية الفنية فيقول : الفرند فى اصطلاح صناعة السيوف عبارة عن تموجات ترى على صفحات النصال على شبه عقد متناسقة متقاربة متلاصقة ، أو كبقع يستدير بها خانات متعددة تخال لعين الرائي أنها مؤلفة من ألوف الفولاذ الدقيقة مستزجة بمعدن آخر يختلف عنها لونا (شكل ٤) • ويضيف عبد الرحمن زكى فيقول : وربما ظهرت تلك التموجات متراكبة بعضها فوق بعض ، ومنظمة مع كثرتها على هيئة اشكال هندسية ذات ترتيب أليق واحكام بديع •

ويقسم عبد الرحمن زكى الجواهر الى أربعة أنواع مشهورة : هى الدمشقى أو الشامى والایرانى والهندى والارناؤدى • وقد تناول كل نوع من تلك الأنواع الأربعة وتكلم عن مميزاته ، ويهمنى فى مجال سيوف الرسول صلى الله عليه وسلم أن نعرف مميزات الجواهر الدمشقى الذى يعرف أيضا باسم الجواهر الحنون •

ومن أهم خصائص الجواهر الدمشقى انه يمتاز بأشكال بقعه الهندسية المحكمة كتموجات رائعة (شكل ١ ، ٢) • كما يمتاز بأشراق لونه المائل الى البياض مع عدم قبوله للصدأ كسائر أنواع الجواهر. كذلك يمتاز بليته ولدائه ، مع نعومة حبوه المتقاربة المسام وذات لون رمادى مائل الى البياض (شكل ٣) • والجواهر الدمشقى اذا طرق نصله Tempered أو أعيد تحضيره watered ظهر فيه الجواهر حسنا بخلاف غيره من الجواهر الأخرى •

أما عن مقبض السيوف الاسلامية القديمة فقد كان بسيطا وكثيرا ما يكون من الخشب ويندر أن يصل الينا مقابض للسيوف الاسلامية القديمة لأنها كانت تستبدل بمقابض أخرى عندما تقع غنيمة أو يصيب التلف بعض أجزائها • وفى أسفل المقبض توجد حديدة معترضة على الغمد تعرف باسم الواقية شكل (٤) ، وأبسط وأقدم أشكال الواقية ما كانت على هيئة صليب ولذلك سميت فى الانجليزية Cross-Guard وكان طرفا الواقية فى السيوف الاسلامية القديمة يتجهان الى أسفل (لوحة رقم «٢») •

وصف السيف

وبدراسة السيف المنسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم : من الناحية الأثرية والفنية يتبين لنا أولا انه يتكون من نصل مستقيم ذى حدين يبلغ طوله ١٢٥ سم وعرضه فى أعرض أجزائه ٤ سم وذلك عند الواقية وعرضه فى الوسط ٣ سم وعند طرفه المدبب يبلغ عرضه ٧٥ رسم لوحة رقم (١) •

وبفحص النصل بالمعمل الكيميائى قسم الصيانة بمصلحة الآثار . اتضح لنا أنه مصنوع من الصلب الهندى الذى يتكون من الحديد المعروف باسم Magnctite ويرجح أن يكون من صناعة دمشق للأسباب التى سيورد ذكرها فى التقرير المعملى • ويمتاز فرند النصل باحتوائه على تنميش Etching شكل (١) الذى يعرف Damask Pattern كما ظهر بالفحص وجود تجويفات حادة (أو شق) فى بعض أجزاء النصل نتيجة استعماله فى المعارك •

ومقبض السيف بسيط ويتكون من الخشب ومثبت فى نهاية النصل بواسطة ثلاثة مسامير وفى نهاية المقبض توجد الواقية وهى على شكل صليبي يتجه بطرفيه الى أسفل (لوحة رقم «٢») •

والسيف محفوظ فى غمد من الخشب المغلف بغلاف من الجلد الرقيق (لوحة رقم «١») طبع على طرفه المدبب زخارف وكتابات بساء الذهب ، وأسلوب الزخارف وكذا الكتابة يؤكد على أنه ليس الغمد القديم بل انه مستحدث ويرجع الى القرن التاسع أو العاشر الهجرى أى انه صنع فى العصر المملوكى وليس من المستبعد أن يكون السلطان الغورى هو الذى جدد الغمد كما جدد غلاف المصحف المنسوب الى سيدنا عثمان عندما نقل مخلفات الرسول صلى الله عليه وسلم من رباط الآثار الى قبته التى بناها أمام مدرسته بحى الغورية لوحة رقم (٣ : ٤) •

• ونص الكتابة على أحد الجوانب (لوحة رقم «٣») •

• ونص الكتابة على الجانب الثانى (لوحة رقم «٤») •

وبفحص السيف بالمهجر المكبر (الميكروسكوب الثنائى العينى) تبين وجود نص من الكتابة العربية محفورة على أحد جوانب النصل : ظهر بوضوح أنها محفورة فى معدن السيف ولها نفس قدمه حيث ظهر وجود الصداً وتأثر المعدن بفعل الزمن ويبلغ طول هذه الكتابة ٣٥ سم •

وبدراسة أسلوب خط الكتابة تأكد لدينا أنها مشتقة من الخط النبلى أصل الكتابة العربية ، فهو يشبه الى حد ما أسلوب خط نقش حران المؤرخ سنة ٦٥٨م آخر مراحل الانتقال من الخط العربى الحجازى : وان كان خط السيف متطور بعض الشيء ، كما يشبه الخط المحفور على شاهد القبر الذى عثر عليه فى أسوان ويرجع الى سنة ٨٣١م / ٦٥٠م وان كان خط الشاهد أكثر تطوراً من خط السيف (شكل) وعلى ذلك يمكن ارجاع أسلوب خط السيف الى الفترة الزمنية التى تقع بين التاريخين ، أى اننا نستطيع تأريخ أسلوب الخط الى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ١٠ هـ / ٦٢٩م •

ويمكن قراءة النص كالاتى : — (محمد رسول الله من سعد بن عبادة) —

• (شكل «٤») •

ولذلك فأننى أستطيع القول بأن السيف يرجع الى عصر الرسول ، ومن المرجح أن يكون هو السيف الذى أهده سعد بن عبادة الانصارى للرسول صلى الله عليه وسلم ، والذى سمي بالعصب نسبة الى الشق الموجود به الذى سبق الاشارة اليه •

وفىما يلى التقرير المعملى الذى قام به الدكتور صالح أحمد صالح مدير مركز دراسة وصيانة الآثار المصرية •

أولاً : الفحص الأولي :

عند فحص سطح المعدن بعدسة تكبير صغيرة ظهرت بعض مناطق بلون رصاصي فاتح يعطى تأثير الطلاء بالفضة وباقي سطح المعدن غير لامع ولا يظهر عليه مثل هذا التأثير ، حيث توجد طبقة رقيقة على السطح تختلف في سمكها وفي لونها من مكان لآخر حيث تلاحظ وجود اللون الأحمر الدموي والأصفر والبني وكلها لمواد من ناتج صدأ الحديد ، وظهرت بوضوح أيضا في بعض أجزاء حافة النصل تجويفات حادة الجوانب نتيجة لتقابل السيوف في القتال مما يؤكد أن السيف سبق استخدامه في معارك ، كذلك تبين بالفحص وجود نص من الكتابة العربية على أحد جوانب السيف محفورة في السطح .

ثانياً - الفحص بالميكروسكوب ثنائي العينية :

وبفحص السيف بالميكروسكوب المذكور تأكد من عدم وجود أى آثار لطلاء الفضة وأن المناطق التى أعطيت هذا الالهاء لم تتكون عليها نواتج صدأ وبقيت على ما يقارب حالتها الأولى بعد التصنيع والتلميع ، أما باقى السطح فتغطيه نواتج الصدأ وظهرت بوضوح تام بلوراتها المختلفة الشكل واللون منها بلورات شفافة بلون أحمر بلون الدم وبلورات غير شفافة بلون بني وآخر أصفر، كما يوجد العديد من بلورات المواد الترابية التى من أهمها بلورات السيلكا ، ومعدن السيف فى حالة جيدة جدا من الحفظ باستثناء طرف مقدم النصل حيث يظهر بوضوح التآكل وضعف المعدن وكثافة الصدأ .

كما تم فحص الكتابة الموجودة على أحد جانبي النصل وظهر بوضوح أنها محفورة فى معدن السيف ولها نفس قدمه حيث ظهر وجود الصدأ وتأثير المعدن بفعل الزمن على حواف الحروف ، وقد تم تصوير النصل لتسهيل مهمة قراءته وقد تم أخذ عينة من على سطح السيف لدراسة مكونات نواتج الصدأ وكذلك للتأكد من وجود الطلاء من عدمه وذلك بقشط السطح بمشط حاد ، كذلك أخذت عينة من طرف النصل حوالى ١×٢ مم وتمثل المعدن وما عليه من نواتج الصدأ وذلك لاتمام عملية الفحص والتعرف على مكونات السبيكة وخواصها .

ثالثاً - التحليل الكيماوى :

نظرا لضآلة العينة المأخوذة فقد أمكن تحليل العينة تحليلا كيميا فقط للتعرف على المعادن المكونة للسيكة وكذلك نواتج الصدأ دون النظر لنسبتها المئوية ومن ثم أمكن الوصول الى النتائج التالية :

السيكة	نواتج الصدأ
الحديد	20 + ve
الفضة	— ve
القصدير	— ve
الزنك	— ve
الرصاص	+ ve
النيكل	+ ve
المنجنيز	+ ve
الكروم	+ ve

وهذه النتيجة تؤكد بوضوح عدم وجود طلاء بالفضة بسطح السيف وان وجود معادن أخرى ومن أهمها النيكل ولو بنسبة ضئيلة تعطى للسيكة صلابة خاصة فى حين أن وجود معادن مثل الكروم والمنجنيز لها أهمية فى تحسين بعض الخواص الطبيعية مثل المرونة للسيكة .

رابعاً - التحليل والدراسة بالأشعة السينية :

(أ) نواتج الصدأ :

وبكسبة غاية فى الصغر من مادة الصدأ أمكن أخذ فيلم بالأشعة السينية لها وبعد حساب الانعكاسات واستخراج النتائج أمكن التعرف على المكونات التالية مرتبة طبقا لنسبة وجودها :

١ - بيتاهيماتيت المائية B. Hydrohematite B-Fe ooH

٢ - الجوشيث Goethite H Fe °2

٣ - السيلكا Quartz Si °2

وآثار ضئيلة من بعض المعادن الموجودة بالمواد الترايية ، والمركبين الاولين من المركبات الخاصة بصدأ الحديد ولم تظهر نواتج صدأ للمعادن الاخرى نظرا لضآلة نسبتها فى السبيكة ، والجوئيت هو المركب الذى ظهر على سطح المعدن فى صورة بللورات شفافة حمراء اللون فى حين تختلف لون وشكل مركب البيتا هيماتيت المائية وان كان يغلب عليه لون البنى فى شكل بللورات معتمة غير واضحة الشكل .

(ب) السبيكة المعدنية :

ومن ابرة صغيرة أقل من المليمتر فى العرض وحوالى المليمتر فى الطول أمكن تثبيتها فى كاميرا الأشعة السينية وتم تسجيل الانعكاسات الصادرة منها على فيلم أشعة وبعد القياس واستخراج النتائج أمكن الوصول الى أن تركيب السبيكة يشابه الى حد كبير سبيكة الصلب المحتوى على نسبة ضئيلة من الكربون ونسب ضئيلة من المعادن الأخرى مثل النيكل والكروم والمنجنيز .

كذلك تميزت الوحدة الأساسية Unit Cell للتركيب البلورى للسبيكة بتغير واضح فى أبعادها الثلاثة عن معدن الحديد نتيجة لوجود المعادن الأخرى التى تؤدى الى تحسين مواصفات السبيكة ، والمعروف ان مثل هذه المعادن تضاف حاليا بنسب مختلفة لانتاج سبائك الصلب المتنوعة المواصفات وللأغراض التى تتطلب مثل هذه المواصفات وان كان يعتقد أن وجود مثل هذه المعادن فى السبيكة جاء بطريق المصادفة حيث أن صناعة سبائك الصلب بالمعنى المعروف حاليا لم تكن معروفة فى ذلك الوقت وان كان هذا لاينفى تمتع سبيكة انيف بخواص سبيكة الصلب المحتوى على نسبة ضئيلة من الكربون .

خامسا - الفحص بالميكروسكوب المعدنى للتركيب السطحى للسبيكة :

بعد ازالة نواتج الصدأ على العينة بواسطة حامض الايدروكلوريك المخفف مع التسخين وبعد غسلها جيدا أمكن تثبيتها على شريحة زجاج ومن ثم تلميعها وفحصها تحت الميكروسكوب المعدنى لدراسة تركيب وشكل حبيبات السبيكة وقد ظهر هذا الترتيب فى صورة خطوط ضيقة متوازية بطول السطح وحبيبات دقيقة مستديرة منتشرة بين الخطوط الطولية ، وهذا التركيب من التركيبات النادرة والمسماة باسم البيوليت Pearlite ، كذلك ظهر على سطح السبيكة

قبل التلميع نمط خاص من التلميش Etching Battern وهذا التلميش
كان ظاهرا عند فحص سطح السيف نفسه سواء بالعدسة أو بالميكروسكوب
ثنائي العينين •

سادسا - مناقشة النتائج :

من التحاليل والدراسات التي أجريت يظهر أن نوع السبيكة المصنوع منها
السيف هي من النوع المعروف حاليا باسم سبيكة الصلب المحتوية على نسبة
ضئيلة من الكربون Low-Carbon Steel ومثل هذا النوع من السبيكة
يحتوى على نسب متفاوتة وان كانت صغيرة من المعادن الاخرى طبقا للمواصفات
المطلوبة ، ومن هذه المعادن الكروم ، النيكل ، والمنجنيز وبعض العناصر الغير
فلزية مثل الكبريت والفوسفور والسليكون •

وبمقارنة ذلك بالنتائج التي تم الوصول اليها نجد أن سبيكة السيف تحتوى
على مثل هذه المكونات والمعلوم أن صناعة الصلب بمعناها المعروف حاليا بدأت
فى أواخر القرن التاسع عشر - حوالى سنة ١٨٩٠ م •

ومما لا شك فيه أن صناعة الحديد بالنوع المعروف حاليا باسم الحديد
المطاوع وصناعة سبيكة الصلب وخاصة المستخدمة فى تشغيل الادوات والأسلحة
عرفت من قديم الزمن فى بلاد عديدة ، وقد اختلف المؤرخون فى تحديد موعد
بدئها فى كل من هذه البلاد وان كان يمكن القول بأنه ما بين القرن الخامس عشر
الى القرن الخامس قبل الميلاد ازدهرت هذه الصناعة فى بلاد بعينها وان كانت
الصناعة لم تكن مقصودة بذاتها أو مفهومة للصانع وذلك لأن المعالجات الخاصة
بالحديد المطاوع سواء الحرارية أو التقسية والسقى والتلميع تتم للوصول الى
مواصفات أفضل طبقا للاستخدامات ، وكانت اضافة الكربون للحديد المطاوع
للحصول على الصلب تتم أثناء المعالجة الحرارية دون علم أو فهم من الصانع
نفسه وبالنسبة للعناصر الفلزية فلم يكن فى الغالب للصانع أى دخل فى وجودها
فى ذلك الوقت وكانت تعتمد على الشوائب الموجودة فى خامه الحديد المستخدمة
والتي تميز سبيكة عن أخرى طبقا لخام المنطقة أو البلد التي تصنع فيها السبيكة

وابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد كانت الهند من أهم البلاد التي تصنع
الصلب وكذلك الصين واربينيا ، وكانت سبائك الهند بالذات تصل فى صورة

أقراص يبلغ قطرها حوالي ٥ بوصات - وسمكها نصف بوصة وتزن حوالي ٢ رطل وكان يطلق عليها أقراص ووتز Wootz Cakes الى سوريا واليمن وبعض البلاد الاخرى حيث توجد مراكز التعدين ومن أشهرها دمشق التي اشتهرت بصناعة السيوف حيث كانت تجرى عمليات إعادة صهر هذه الاقراص وتشغيلها وتشكيلها بعد العديد من العمليات المعقدة ، والخاصة بالمعالجات والتقسية والسقي والتلميع والتنميش Etching والاخيرة تعطى السطح نمط خاص من التنميش عرف باسم Damask Pattern هذا ويدل النمط ولون السبكة على درجة جودة السيوف ، وكان هذا النوع من الصلب يعرف باسم الفولاذ الدمشقي Damascened Steel

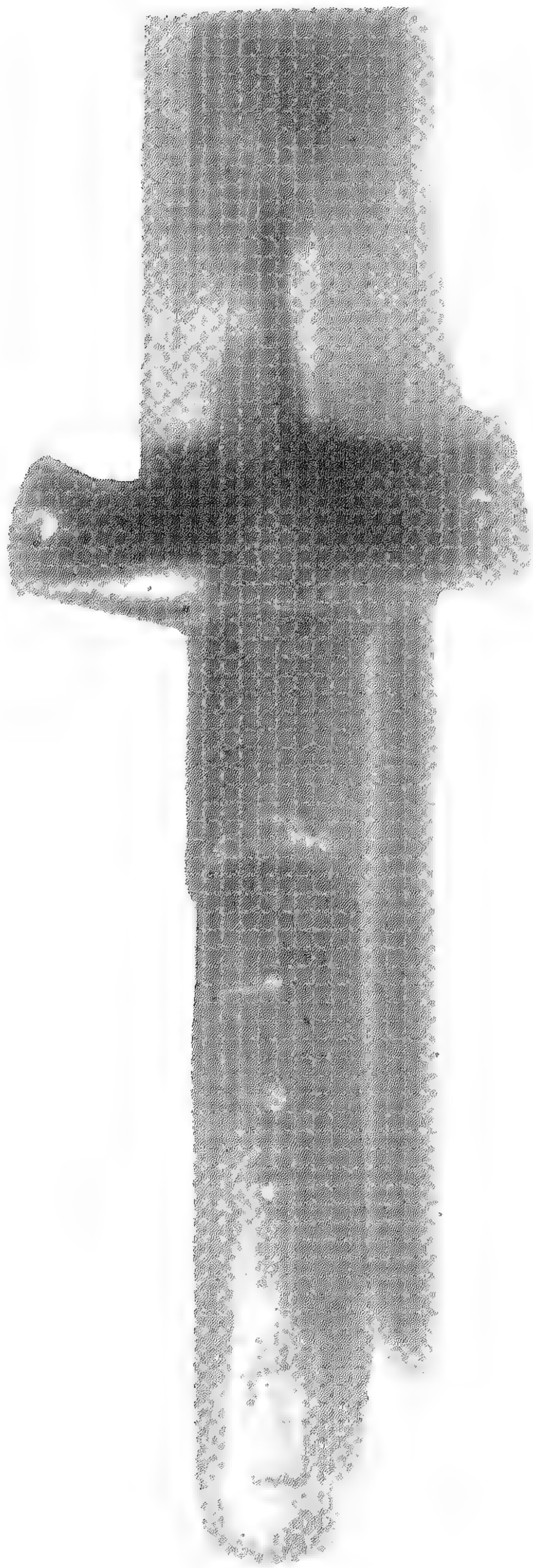
وبمقارنة التركيب الجببي لسبكة السيوف وتركيب بنيتها والنمط الخاص بها بما يقابلها بما عرف عن الفولاذ الدمشقي فانه يمكن القول أنه ربما كانت هذه السبكة تنتمي الى مثل هذا النوع من الصلب •

وحيث أن خام الحديد الذي يصنع منه الصلب في الهند هو من النوع المعروف باسم المجنيتيت Magnetite وهذا الاخير يحتوى فى كثير من الاحيان على العناصر الفلزية مثل التى وجدت فى شبكة السيوف بعكس الخامات الاخرى بالمناطق الاخرى • وهذا يرجح صناعة السبكة بالهند • أما بالنسبة لصناعة السيوف فانه لما سبق ذكره يرجح أن يكون فى دمشق •

ولم يكن ممكنا تقدير عمر السيوف حيث أن الطريقة الميسرة لهذا النوع من الدراسة هى طريقة الكربون - ١٤ المشع والتي تتطلب أن تكون العينة من المواد العضوية أو ذات الاصل العضوى ، ورغم أن مقبض السيوف عليه كسوة من الخشب الا أنه اتضح انها مجددة وحتى فى حالة وجود الكسوة الأصلية فانه لا يمكن اجراء مثل هذه الدراسة لانها تتطلب عينة كبيرة ستؤدى فى هذه الحالة الى تشويه المقبض •

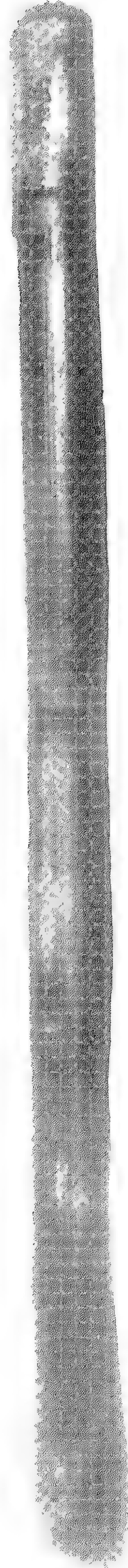
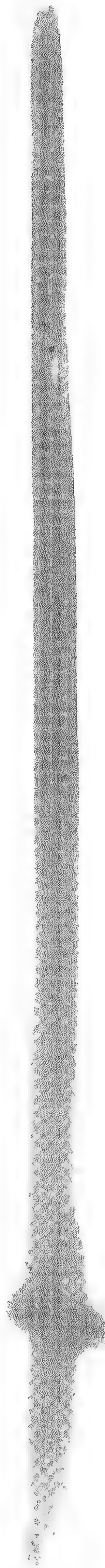
ولهذا فانه يمكن الاعتماد على النص من الكتابة العربية المحفور على سطح النصل والموجودة صورته بالتقرير لتحديد عصر الكتابة وبالتالي الى عصر السيوف •

ومن ثم فانا نستطيع ان نخلص الى رأى راجح وهو نسبة هذا السيوف الى سعد بن معاذ الذى أهدها الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء فى كتب السيرة •



لوحة رقم (١) نصل السيف وجرابه الجلدي

لوحة رقم (٢) : شكل الواقية Cross Guard

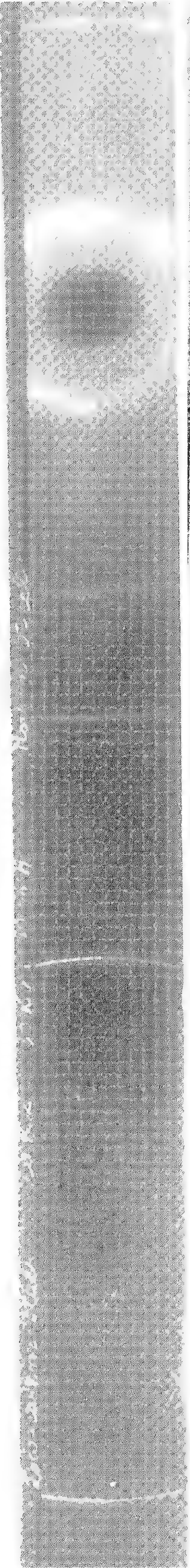




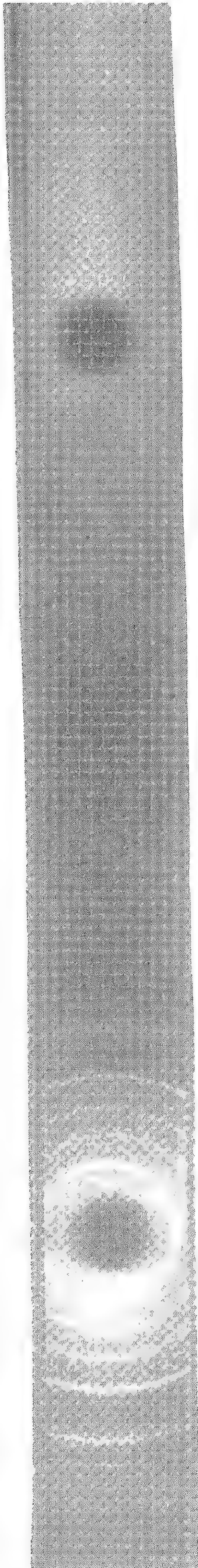
لوحة رقم (٤) : يبين الوجه الثاني
لجراب الجلدي للسيف



لوحة رقم (٣) : يبين أحد وجهي
الجراب الجلدي للسيف



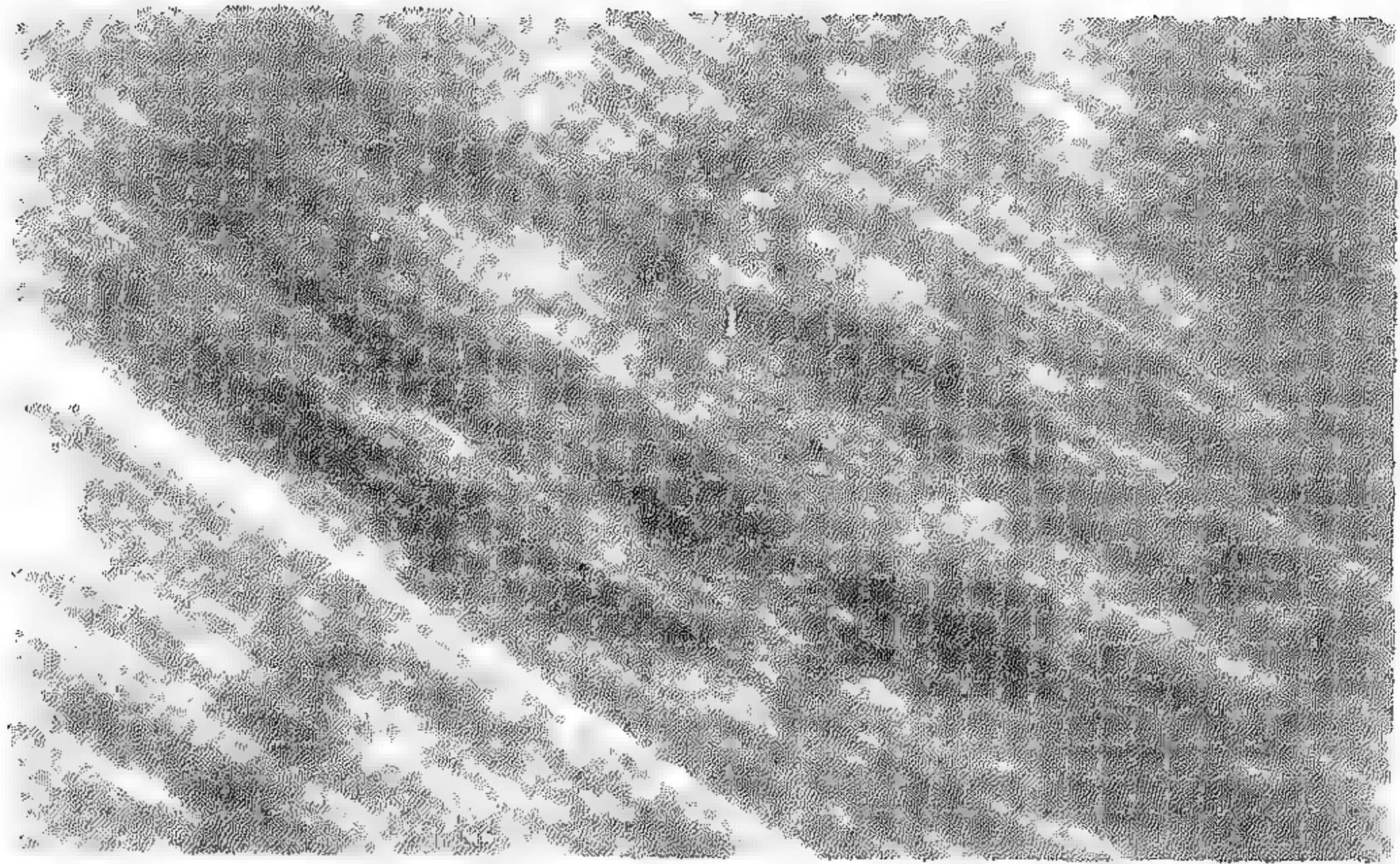
(أ) : انعكاسات الأشعة السينية لصلب حديث من نوع Low-Carbon Steel والمحتوى لنسب مقارنة للنسب التي تحتوي سبيكة السيف من الفلزات



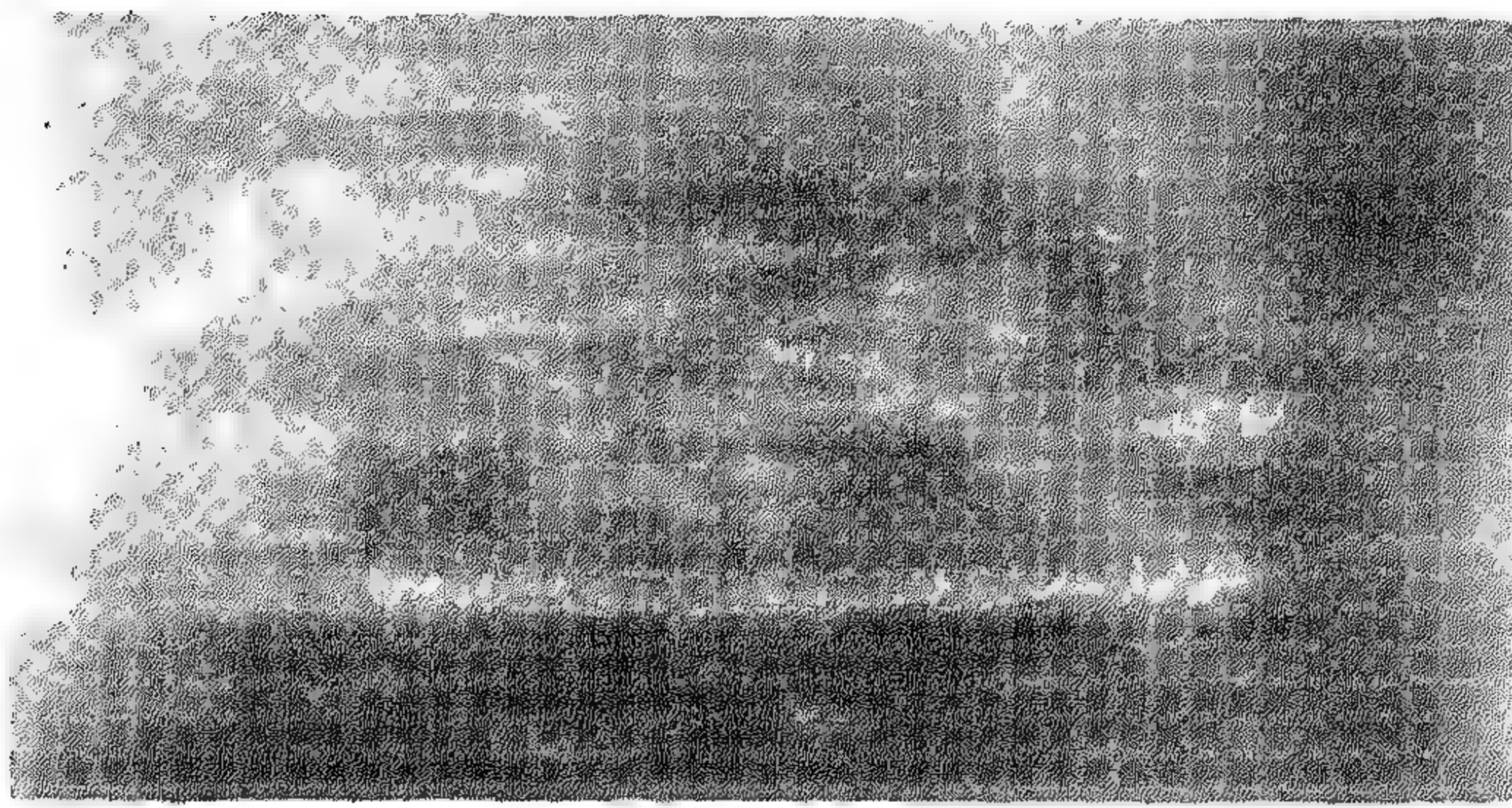
(ب) : انعكاسات الأشعة لسبيكة السيف

شكل (١) : فيلم الأشعة
السينية المأخوذة لنوايج
الصدأ المتكونة على سطح
المعدن

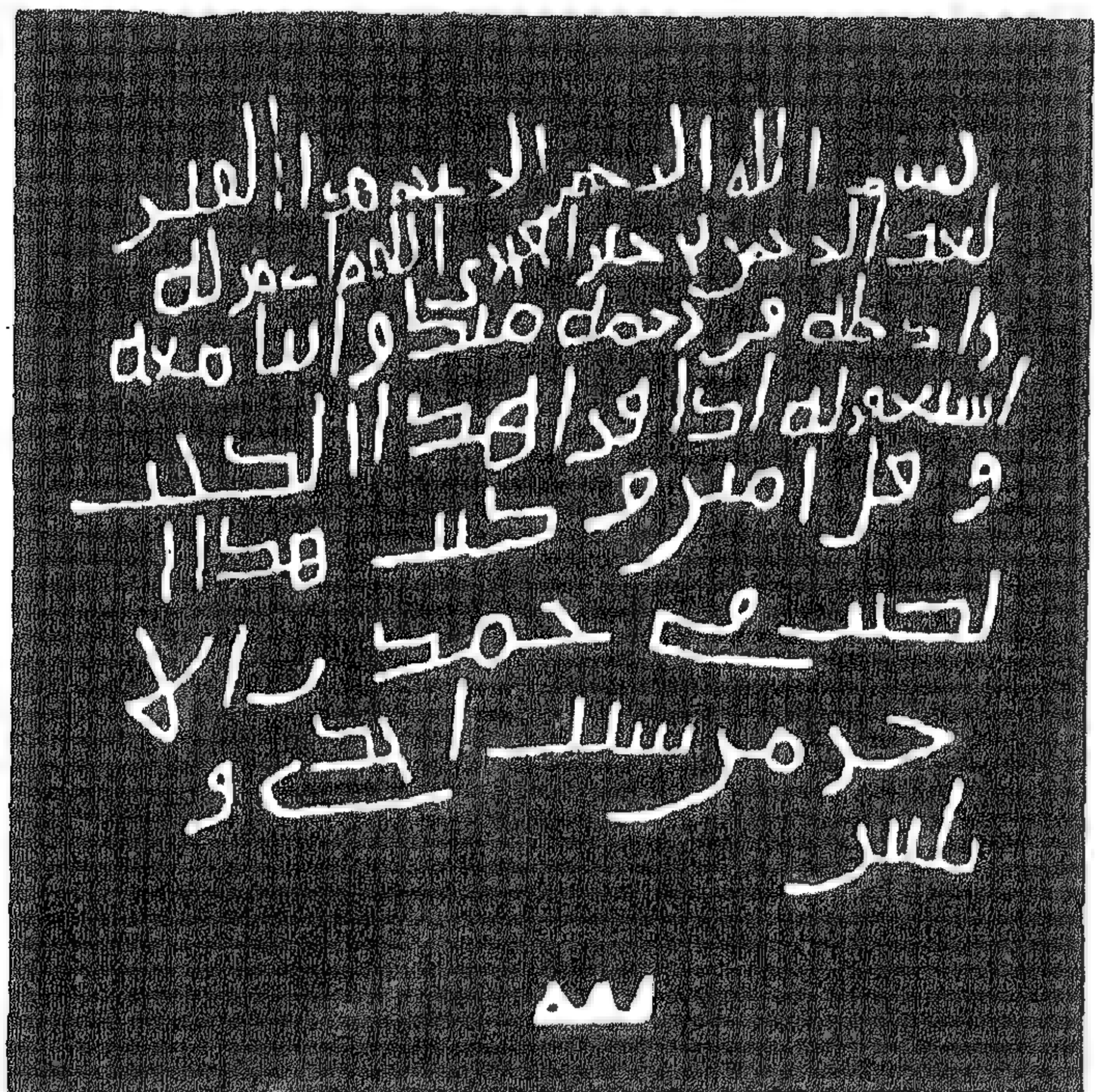
شكل (٢) : فيلم الأشعة
السينية المأخوذة لسبيكة
السيف



شكل (٣) : النمط
النمشی لسطح السبيكة
والترييب الحبيبي
للسبيكة



شكل (٤) النص من
الكتابة العربية المحفور
على سطح النصل



شكل (٥) شاهد قبر
يرجع الى ٣١ هـ

علاقة الصين بديار الإسلام

للدكتورة سيدة اسماعيل كاشف

رئيسة قسم التاريخ
بكلية البنات - جامعة عين شمس

يرجع الاتصال بين الصين والعالم الاسلامى الى عهد « أسرة تانغ » التى حكمت الصين بين عامى ٦١٨ - ٩٠٥ م . وتروى المراجع الصينية أن محمدا عليه الصلاة والسلام بعث خطابا الى ملك الصين « تايتسونج » من ملوك أسرة تانغ فى سنة ٦٢٨ م ليهديه الى الاسلام ، بل ان بعض الروايات الصينية تذكر أن الملك « تايتسونج » هو الذى أرسل وفدا الى النبى عليه الصلاة والسلام ليطلب منه أن يبعث اليهم من ينشر الاسلام وتعاليمه فى الصين فأجابه عليه السلام الى طلبه ، وبعث مع الوفد ثلاثة من صحابته ، وهم قيس ووقاص وقاسم ، فتوفى الاولان منهم فى الطريق ، أما الثالث فقد أكرمه ملك الصين وأحسن ضيافته ، وأرسل المالك ثلاثة آلاف من جنود الصين مقابل ثلاثة آلاف من العساكر العرب، وبني لهم مسجدا فى العاصمة لنشر الاسلام ، كان نواة هذا الدين فى تلك البقاع (١) .

(١) الأستاذ الصينى المسلم «محمد تواضع» : الصين والاسلام (القاهرة ١٣٦٤ هـ) ص ٦١ .

ويُفسر الرواة والمؤرخون الصينيون سبب اهتمام ملك الصين تاي تسونج بأمر النبي عليه الصلاة والسلام ، أن هذا الملك رأى في منامه في السنة الثانية لحكمه الموافقة ٦٢٨ م حيوانا مفترسا يهاجمه ، وبينما هو لا يجد مخرجا من مأزقه هذا اذ برجل وقور يرتدى طيلسانا ويلبس عمامة بيضاء ، وييده مسبحة قد أخذ يدافع عنه . ولما أصبح الصبح جمع الملك جميع وزرائه وأمرائه وقص عليهم رؤياه ، فقال قائل منهم : ان الحيوان المفترس رمز لثائر سيثور في البلاد ، وأما الرجل الوقور فهو نبي من الانبياء ، وقد ولد في جزيرة العرب . ومعنى الرؤيا أن بلاد الصين لا يدوم أمنها وصلاحها بدون بركة هذا النبي العظيم (١) .

وقد أشار المؤرخون الصينيون (٢) الى الدين الجديد في « مملكة المدينة » وذكروا مبادئ الاسلام قائلين : انها تختلف عن مبادئ بوذا ، وأن أتباعها لا تماثل في معابدهم ولا أصنام ولا صور . وأضافوا الى ذلك أن فريقا من المسلمين قدموا الى « كنتون » في فاتحة أسرة تانج وحصلوا من أمبراطور الصين على الاذن بالبقاء فيها ، واتخذوا لأنفسهم بيوتا جميلة تختلف في طرازها عن البيوت الصينية ، وكانوا يطيعون رئيسا ينتخبونه من بينهم (٣) .

وفي بعض الأساطير عند المسلمين من أهل الصين أن الملك الأول من ملوك أسرة « صى » (٥٨٩ - ٦١٧ م) والملقب « وين تى » رأى في ليلة من الليالي نجما باهرا فأمر رئيس الكهنة أن يتكهن له فوجد ذلك دليلا على ظهور رجل عظيم الشأن في بلاد العرب . فأرسل الملك رسولا للتحقق من هذا الأمر . فوصل الرسول الصينى بعد سنة كاملة الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وطلب منه أن يسافر بنفسه الى الصين ، فاعتذر اليه وبعث معه أربعة من صحابته منهم خاله سعد بن أبى وقاص . وروى أن رسول ملك الصين رسم صورة رسول الله سرا ، ولما رأى ملك الصين صورته عليه الصلاة والسلام سر بها كثيرا وعلقها على حائط بلاطه ليسجد له ، فمنعه سعد بن أبى وقاص ، ولما سأله الملك عن السبب أجاب :

(١) محمد توضح : الصين والاسلام ص ٦١ .

(٢) المرجع السابق ص ٨ و ٦١ - ٦٢ : E. Bretschneider : On the knowledge possessed by the Ancient Chinese of the Arabs and Arabian Colonies (لندن ١٨٧١)

ص ٦ ، Th. Arnold : The Preaching of Islam (الطبعة الثالثة لندن ١٩٣٥ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٣) انظر : P. Dabry de Thiersant : Le Mahométisme en Chine باريس ١٨٧٨ :

ج ١ ص ١٩ - ٢٠ : والدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام (القاهرة ١٩٤١) ص ٨ .

أن رسول الله يمنعنا من عبادة الصور والتماثيل ، وأنه لا عبادة الا الله وحده .
وقد أعجب الملك بهذا المبدأ وأمر ببناء جامع فى كانتون وسماه « خواى شينغ »
أى « الشوق الى النبى » . وهذا الجامع موجود الى الآن ، ويقال أن سعد بن
أبى وقاص كان أول من بشر بالاسلام فى الصين ، ويقال انه توفى فيها ودفن فى
ظاهر مدينة كانتون بقبر لا يزال ينسب اليه (١) .

ونحن نعرف من المصادر العربية أن سعد بن أبى وقاص لم يذهب الى الصين
أبدا ، والمعروف فى التاريخ الاسلامى أن سعدا حضر غزوة بدر والحديبية ، وكان
بطل موقعة القادسية ، وحين ظهر النزاع بين على ومعاوية بقى محايدا . وتوفى
بالعقيق على عشرة اميال من المدينة المنورة فى سنة ٤٤ هـ ، ويذكر الرواة أن
مروان بن الحكم صلى عليه وأنه دفن بالبقيع .

اما سعد بن أبى وقاص أو « وقاص » الذى ذكرت المراجع الصينية أنه بشر
بالاسلام فى الصين فتذكر المراجع الصينية أنه عاد الى بلاد العرب عن طريق البحر
ثلاث مرات ، فى المرة الاولى للكتب الدينية ، وفى الثانية لنسخة من القرآن
الكريم ولاستشارة النبى عليه الصلاة والسلام فى مسألة الدعوى والارشاد فى
الصين ، فقال له الرسول خذ معك ما نزل من الآيات ، وسأبعث اليك الآيات
التي سأتلها من الوحي ، وذهب فى المرة الثالثة لقيادة الرسول حين سـمـع
بمرضه ثم رجع الى الصين بنسخة كاملة من القرآن . . وقد توفى بكانتون ، وله
مقبرة هناك باقية الى الآن .

وقيل أيضا أن سعد بن أبى وقاص بنى جامعا فى عاصمة الصين حينئذ وهى
جانغ آن ، ثم أنشأ مسجدين آخرين أحدهما فى كيانغ نينغ «نانكين» ، والآخر
فى كانتون ، واشتهر جامع كانتون باسم « واى شن تزي » ، أى « جامع الذكرى
للنبى عليه الصلاة والسلام » ، وطبيعى أن صاحب الضريح لا يزال مجهولا عند
المؤرخين ، وقد يكون اسمه مشابها لاسم سعد بن أبى وقاص (٢) .

ولم يتفق كتاب الصين القدماء على سنة وصول الاسلام الى الصين ، كما
أنهم لم يتفقوا على أول من جاء بالاسلام الى الصين .

(١) محمد تواضع : الصين والاسلام ص ٦١ - ٦٢ دكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام
ص ٩ : الأستاذ الصينى المسلم «محمد مكين» نظرة جامعة الى تاريخ الاسلام فى الصين وأحوال المسلمين
فيها (المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ) ص ٦ - ٩ .
(٢) انظر الأستاذ الصينى المسلم «بدر الدين حى الصينى» : العلاقات بين العرب والصين (مكتبة
النهضة المصرية - الطبعة الاولى ١٩٥٠) ص ١٥٤ - ١٥٨ .

والظاهر من الروايات التي ذكرها المؤرخون الصينيون أنها لا تقوم على أساس علمي صحيح . فالبعض يزعم أن الاسلام دخل الصين منذ عهد أسرة « صى » أو « صوى » ، أى بين سنة ٥٨٩ و ٦٠٥ م ، ويمكننا الرد على هذا بأن النبى عليه الصلاة والسلام كلف بالرسالة بعد سنة ٦٠٥ م ، أما السنوات التي بين ٦١٨ و ٦١٦ م فقد شغل الرسول فيها بالدعوة الى الاسلام وبمناهضة كفسار قريش . ولم يوجه الرسول عليه الصلاة والسلام الدعوة خارج شبه الجزيرة إلا فى أواخر السنة السادسة للهجرة ، وهى توافق ٦٢٧ م ، ونلاحظ أن ابن هشام لم يذكر فى سيرته أى شئ عن ارسال النبى عليه الصلاة والسلام كتابا الى الصين يدعو الى الاسلام ، وإن كان هذا لا ينفى نفيا مؤكدا وجود أى اتصال بين المسلمين والصين فى حياة الرسول عليه الصلاة والسلام (١) .

وقد روى عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال : « اطلبوا العلم ولو فى الصين » . وإذا كنا لا نستطيع أن نجزم بصحة هذا الحديث ونسبته الى الرسول عليه الصلاة والسلام فائنا نستدل منه على أن العرب كانوا يعرفون الصين كما كانوا يدركون بعدها عنهم .

★ ★ ★

ولم تكن علاقة الصين بالعرب وليدة العصر الاسلامى، بل بدأت قبل الاسلام بقرون . وكانت علاقة غير مباشرة أولا ثم تطورت الى علاقة مباشرة قبل ظهور الاسلام ، وقد توثقت تلك العلاقة فى العصر الاسلامى . والمعروف أن أسرة « تسين » التي حكمت من ٢٤٦ - ٢٠٧ ق م وحدت البلدان الصينية وجعلت منها أمة واحدة . واتصلت الصين بالممالك المجاورة مثل بلاد الترك والهند وايران وغيرها . فظهرت اسمها فى العالم ، وعرفت بلاد الصين من ذلك الحين باسم « الصين » عند العرب و « جين » عند الهنود والفرس والأتراك و China فى اللغات الأفرنجية ، وكلها محرفة عن كلمة « تسين » (٢) .

ومن الثابت أنه منذ القرن الثانى قبل الميلاد اتصلت الصين بطريق القوافل بالبلاد التي تقع غربها ، وكانت كلمة (البلاد الغربية) فى تاريخ الصين القديم تعنى البلاد التي تقع فيما وراء حدود الصين الغربية من التركستان الى البحر الأسود . وكانت قوافل الصين تتقابل مع قوافل ايران والعراق وبلاد آسيا

(١) انظر : بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) محمد تواضع : الصين والاسلام ص ٥ .

الغربية في بلاد ما وراء النهر مثل بخارى ، وقد يتصل تجار غرب آسيا بالصين مباشرة ولا يكتفوا بمقابلة تجار الصين في بلاد ما وراء النهر . وكانت آخر محطة يصل اليها التجار شرقا هي مدينة « سي آن » عاصمة الصين القديمة وغربا مدينة « خيوا » عاصمة ايران .

أى أن الصينيين اتصلوا بايران مباشرة بطريق البر عن طريق بلاد التتار أو تركستان ، كما اتصلت العراق وأرمينيا والقسطنطينية بالصين بواسطة ايران . ومن المحتمل أن تجار العراق أو الشام ومصر زاروا بلاد الصين مع القوافل التجارية التي كانت تتردد الى « سي آن » بين حين وآخر (١) .

والمعروف أن تجارة الحرير بين الصين وروما وبيزنطة كانت تمر بايران وبلاد الجزيرة آتية من وسط آسيا . وظلت هذه التجارة في يد الايرانيين عدة قرون . وكان الصينيون والايروانيون قبل الاسلام بمدة طويلة يعجب كل منهم بالموضوعات الزخرفية على المنسوجات في البلد الآخر ويعمل على محاكاتها ، فتخرج مصانع النسيج أقمشة صينية نفيسة ذات زخارف ساسانية ، وأقمشة ايرانية ذات زخارف صينية ، بل ان في القصص والأساطير الايرانية ما يدل على أن صنعا من الصين كانوا يعملون لبعض ملوك الدولة الساسانية في صنع التحف والتماثيل ، ولم يضعف اتصال ايران بالصين حين نقصت تجارة المنسوجات الحريرية بسبب تربية دودة القز في بيزنطة منذ منتصف القرن السادس الميلادي (٢) .

وقد جاء في عدة مواضع من الشاهنامة للشاعر الايراني الفردوسي ذكر التحف الواردة من الصين . من ذلك اشارة الى جارج أسود ، كان أكرم الجوارح على الملك بهرام ، وكان الخاقان ملك الصين قد أهدها اليه « مع جملة من الهدايا والتحف وسائر ما يجلب من أرض الصين » (٣) .

والراجع أنه حتى القرن الثاني بعد الميلاد كانت الصين تتصل مباشرة وبواسطة البر بالبلاد التي في غربي آسيا ، خصوصا ايران وكانت علاقتها بروما وبيزنطة علاقة غير مباشرة . ولكن التجار الرومان والبيزنطيين جاهدوا بعد ذلك في إنشاء رابطة مباشرة مع تجار الصين بحرا في القرن الثاني الميلادي .

(١) بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٨ - ٩٣ .

(٢) راجع الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ، ص ٧ ،

E. Diez : Die Kunst der Islamischen Völker, XVII ص

(٣) انظر كتاب الشاهنامة (طبعة الدكتور عبد الوهاب عزام) ج ٢ ص ٨٨ ؛ والدكتور زكى محمد

حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢١ - ٢٢ .

وكانت موانئ الشام ومصر هي طريق الاتصال بين الرومان والبيزنطيين من جهة ، وبين الصين من جهة أخرى . وذلك عن طريق البحر الأحمر وخليج فارس ومالابار وسرنديب وسومطرة وملقا وتونكين ، ومن ثم الى أقرب المرافئ بجنوبي الصين . وتعرف مصر في المراجع الصينية باسم بلاد « هاني سي » أي بلاد غرب البحر ، وكان نهر النيل معروفا عند الصينيين كذلك ، وكانت الاسكندرية معروفة لديهم باسم « كسند » (١) .

ومما يبين اتصال مصر بآسيا الوسطى والأقاليم الغربية من الصين الزخارف التبتية التي ترى على قطعة من جلد كتاب عثرت عليه في مدينة خوتشو ، البعثة العلمية الألمانية التي قامت بالحفائر في طرفان وغيرها من المراكز الفنية في بلاد التركستان الصينية ، كذلك لوحظ أن بعض الرسوم والتراويق البوذية في طرفان عليها مسحة مصرية قديمة ، مما يمكن تفسيره بأن أولئك الفنانين في غربي الصين وصلهم شيء عن الفن المصري القديم (٢) .

وتشهد الكتابات الأثرية والوثائق التاريخية بازدهار التجارة بين الشرق والغرب منذ العصور القديمة ، وتعددت السلع التي كانت تنقل من أسواق الصين والهند وبلاد العرب والحبشة وأفريقية الشرقية الى بلاد الشام ومصر والامبراطورية الرومانية . والمعروف أن الطرق التجارية الأساسية بين الشرق والغرب في العصور القديمة والعصور الوسطى كانت ثلاثة ، فكان هناك الطريق البري الذي كان يأتي من الصين الى نهر أكسوس (جيحون) ويلتقي بالطريق البري الذي يسير في الجبال من الهند الى نهر جيحون ، ويتفرع بعد ذلك عند بخارى أو سمرقند ، ويؤدي فرع منه الى شمالي بحر قزوين ثم نهر الفلجا ، ويسير الثاني الى جنوبي بحر قزوين فالبحر الأسود عند طرايزون والقسطنطينية ، وكان هذا الطريق يعبر الجبال العالية والمسافات الطويلة ، فلم يكن يصلح الا لنقل السلع الصغيرة الحجم والعالية الثمن .

Hirth (F.) and Rockhill (W.) : Chau Ju-Kua
(St. Petersburg, 1911) p. 5
Hirth (F.) : China and the Roman Empire
pp. 175, 180—181 (Leipzig 1885)

(١) انظر :

وبدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين ص ١٢ - ١٤ .

(٢) انظر الدكتور زكي محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٧ - ٨ وما ذكره من مراجع وما أشار اليه من اشكال .

أما الطريق الثانى فكان بحريا فى جزء كبير فكانت السفن تأتى من الصين والهند الى اليمن مباشرة أو الى عمان حيث تنقل السلع بالقوافل الى اليمن . كان من عيوب هذا الطريق المسافة الطويلة التى كان على السفن أن تجتازها فى عرض المحيط الهندى من ساحل الهند الى البحر الأحمر . وقد أمكن التغلب على هذا العيب حين كشف الملاحون امكان الافادة من الرياح الموسمية ، وكانت السفن التى لا تفرغ السلع فى اليمن بل تتقدم فى البحر الأحمر تلاقى صعوبة كبيرة فى الملاحة فى هذا البحر ، وكان علاج هذا أن تتجنب السفن الملاحة فى القسم الشمالى من هذا البحر ، وأن تتجه الى بعض الموانئ المصرية الواقعة فى غربى البحر الأحمر مثل برنيقة Berenice مقابل مدينة أسوان ، وذلك فى العصور القديمة ومثل عيذاب فى العصر الاسلامى . أما أقدم هذه الطرق وأعظمها شأنًا فكان الطريق الأوسط بين الطريقين السابقين ، وكان الجزء البرى فيه يبدأ عند الخليج الفارسى (أو خليج البصرة أو الخليج العربى) أو من احدى المدن على دجلة أو الفرات ثم تنقل البضائع بطريق الصحراء الى دمشق ، ومنها الى موانئ الشام على البحر المتوسط. أو الى مصر .



ونحن نعرف أنه بعد وفاة الأسكندر الأكبر المقدونى سنة ٣٢٣ ق . م ، قام النزاع بين خلفائه ودامت الحروب الأهلية بينهم نحو أربعين عاما ثم تمخضت عن استقرار الحكم لثلاثة من قواده هم : بطليموس الذى أسس دولة البطلمة فى مصر وأنتيجونوس Antigonus الذى حكم فى مقدونية وبلاد اليونان ، وسلوقس Seleucus الذى أسس دولة السلوقيين فى الشام وبلاد الرافدين وإيران ، ولكن نفوذ السلوقيين لم يلبث أن زال عن إيران وضعف اهتمامهم بالجزء الشرقى من امبراطوريتهم ، ثم انتهى نفوذهم فى العراق نحو سنة ١٣٥ ق . م وأصبح مقصورا على الشام ، وكان ذلك بسبب قيام دولة إيرانية نحو سنة ٢٥٠ ق . م تسمى دولة البارثيين أو الفرثيين Parthians قامت فى هضبة إيران ، ثم مدت نفوذها الى العراق وظلت تحكم الى أن خلفتها الدولة الساسانية سنة ٢٢٦ بعد الميلاد . كما أن الحاميات اليونانية فى وادى سيحون وجيحون فى بلاد التركستان لمست. ضعف العناية التى يوجهها السلوقيون الى هذا الاقليم ، فاستقلت نحو سنة ٢٦٠ ق . م وأسست دولة صغيرة هى دولة بكتريا Bactrea (أو دولة البخت) ومدت سلطانها الى الأقاليم الشمالية الغربية من الهند واستطاعت أن

تعيش على احتكار التجارة الواردة من الصين وآسيا الوسطى ولكنها لم تستطع
الصمود أمام ضغط البارثيين فسقطت فى القرن الثانى قبل الميلاد .

وعمل ملوك البارثيين فى ايران والعراق على تحويل جزء كبير من تجارة
الهند والصين الى الطرق البرية والى طريق الخليج الفارسى ، ولكن التجار
اليونان فى مصر والشام عملوا على تنشيط التجارة مع الشرق بطريق البحر
الأحمر ، وعنى البطلمة فى مصر بتشجيع التجارة بين الموانئ المصرية على البحر
الأحمر والبحار الجنوبية وأصلحوا الطرق بين وادى النيل والموانئ المصرية على
البحر الأحمر ، كما أصلحوا القناة التى كانت تصل الفرع البلوزى (١) من فروع
النيل فى الدلتا بالبحيرات المرة وخليج السويس ، وشيدوا السفن التى كانت
تسير فى البحر الأحمر الى خليج عدن حيث تلتقى بالملاحين والتجار من العرب
الجنوبيين والهنود . ولما تم استيلاء الرومان على الشرق الأدنى نحو سنة ٣٠ ق.م
زادت العناية بتجارة الشرق وظل التنافس قويا بين الامبراطورية الرومانية
والامبراطورية الايرانية فى السيطرة على التجارة بين المحيط الهندى والبحر
المتوسط .

وفى بداية العصر الرومانى كانت سيطرة العرب الجنوبيين على المدخل
الجنوبى للبحر الأحمر من القوة بحيث استطاعوا الاحتفاظ باحتكار الوساطة بين
التجار القادمين من مصر أو موانئ البحر المتوسط ، والتجار القادمين من الشرق ،
فكانوا يمنعون كل فريق من أن يجاوز خليج عدن للاتصال رأسا بالفريق الآخر ،
فكانت البضائع تخزن فى الموانئ العربية ، ثم يتولى التجار العرب نقلها ، ولكن
الرومان لم يصبروا طويلا على هذه الوساطة فسيروا السفن يحرسها الجنود .

ويبدو أن البحارة العرب كانوا يستخدمون الرياح الموسمية فى الملاحة من
خليج عدن الى الساحل الهندى ، ولكن الاستعانة بهذه الرياح لم تكن معروفة
للملاحين الرومان قبل منتصف القرن الأول الميلادى ، فلما فطنوا اليها قضى ذلك
على سيطرة العرب الجنوبيين على التجارة بين الشرق والغرب ، ونمت التجارة بين
مصر (التابعة للرومان) والهند رأسا . والظاهر أيضا أن الملاحة البحرية لم تكن
منظمة قبل عهد الساسانيين (٢) .

(١) نسبة الى مدينة بلوزيوم Pelusium القديمة أو الفرما على البحر المتوسط شرقى بورسعيد
الحالية .

(٢) Hadi Hassan : A History of Persian Navigation (London, 1928) p. 54.

ومنذ القرن الخامس الميلادى تقدمت الملاحة بين غربى آسيا وشرقيها على يد ملاحين من الهنود والعرب والفرس والصينيين ، وأدى ذلك الى الملاحة فى عرض المحيط من جزيرة سرنديب الى ملقا (الملايو) وجاوة والموانئ الجنوبية فى الصين وكانت النتيجة لزوال احتكار العرب لتجارة الشرق ان ضعف شأن الموانئ التجارية فى شبه الجزيرة مثل عدن وجرة (الجراء) ثم دب الاضمحلال الى بلاد اليمن •

وقد اتسعت التجارة بين الصين والهند ، وبين موانئ البحر المتوسط فى القرن السادس الميلادى بطريق سرنديب (سيلان) وزاد اتساعها فى القرن السابع الميلادى ، وأصبح ثغر سيراف على الخليج الفارسى مركزا لتوزيع البضائع الصينية فى ايران وبلاد العرب ، وقد ذكر المسعودى أن سفن الصين والهند كانت ترد فى نهر الفرات الى ملوك الحيرة (١) ويروى البلاذرى (٢) أن عتبة بن غزوان حين فتح الأبله (٣) كتب الى عمر بن الخطاب يعلمه ذلك ويخبره أن الأبله فرضة البحرين وعمان والهند والصين •

وقد ذكر المسعودى (٤) أن خالد بن الوليد حين فتح الحيرة زمن أبى بكر، خاطب عبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغسانى وقال له : ما تذكر ؟ قال : « أذكر سفن الصين وراء هذه الحصون » •

وكان أقدم اتصال سياسى بين الصين والشرق الاسلامى بطريق البر ، اذ أن يزدجرد كبرى فارس فر بعد انتصار العرب فى موقعة نهاوند الى الصين ، وكان فراره نذيرا للامبراطور الصينى « تانغ تائى جونغ » بتقدم القوة الجديدة الناهضة من بلاد العرب نحو الشرق الأقصى ، ويظهر من المراجع الصينية أن امبراطور الصين كان يعطف على آخر الورثة لعرش الأكاسرة ، فوعده بأن يمدّه

(١) المسعودى : مروج الذهب (طبع مصر سنة ١٣٤٦ هـ) ج ١ ص ٦٢ ؛ الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام • ص ٧

(٢) فتوح البلدان (القاهرة ١٣١٩ هـ - ١٩٠١ م) ص ٣٤٩

(٣) الأبله : بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها : بلدة على شاطئ دجلة فى زاوية الخليج الذى يدخل الى مدينة البصرة ، وهى أقدم من البصرة ، لأن البصرة مصرت أيام عمر بن الخطاب (ياقوت : معجم البلدان - الطبعة الأولى - طبع مطبعة السعادة سنة ١٣٢٣ هـ - ج ١ ص ٨٩ - ٩٠

ويقسول جلاز أن Apologus أبو لوجوس هى الأبله عند العرب و Ubulum فى النقوش الأكادية ؛ ولم تكن بعيدة عن مدينة المحمرة وهذه تبعد نحو ٧٥ كم عن شاطئ الخليج الفارسى •

انظر Glaser (E.) : Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens (Berlin 1890) vol. 2 pp. 188-189

(٤) مروج الذهب ج ١ ص ٦٢

بإعانات عسكرية ولوازم حربية ، وكان لهذا الوعد أثر بالغ في نفس يزدجرد ،
اذ رجع مع جماعة من عساكر التتار الذين كانوا يعترفون بسلطة امبراطور الصين
آملا بذلك أن يستعيد سلطانه وأملاكه التي استولى عليها العرب (١) غير أن
يزدجرد لم يتح له فرصة الاشتباك ثانية مع العرب ، اذ غدر به أهل مرو ، وقتل
في سنة ٣١ هـ (٦٥١ م) (٢) .

وتذكر المصادر العربية أن فيروز بن يزدجرد كتب الى امبراطور الصين
يسأله المساعدة في صد غارة العرب الذين فتحوا بلاده ، ولكن امبراطور الصين
أبى (أن يقدم اليه المدد العسكرى المطلوب محتجا ببعد الشقة (٣) .

أما المصادر الصينية فتذكر أن امبراطور الصين تانغ كاوجونغ « (تانج
كاوتشونج) الذى ارتقى عرش الصين بعد أبيه « تانغ تائى جونج » رحب بفيزوز
ابن يزدجرد وأسكنه فى عاصمته . وكان لفيزوز ابن باسم جده أى يزدجرد ،
وكان فى نية « تانغ كاوجونغ » أن ينصبه ملكا على ايران بعد وفاة فيروز ، لكنه
فشل فى محاولته لأن العرب كانوا قد تقدموا فى آسيا الوسطى وتمكن حكمهم
فيها ، فضلا عن بعد المسافة وعدم انتظام المواصلات ، فاكثف امبراطور الصين
بالانعام عليه بلقب « ملك ايران » وولاه ولاية من ولايات تركستان التي كانت
جزءا من مملكة جده (٤) .

وقد قيل فى هذه المناسبة ان امبراطور الصين من أسرة « تانج » أرسل الى
المدينة مندوبا من قبله للدفاع عن قضية فيروز ، وليتين قوة الجماعة الاسلامية
الفتية ، وقيل أيضا أن الخليفة عثمان بن عفان أرسل أحد قواد العرب لمرافقة
السفير الصينى فى عودته سنة ٣٠ هـ (٦٥١ م) وان امبراطور الصين أكرم وفادة
هذا القائد ، ويعتقد بعض المؤرخين أن دخول الاسلام فى الصين بدأ منذ ذلك
الحين (٥) .

-
- (١) انظر : بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٢٣ - ٢٤
(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٣٢٣ - ٣٢٤
(٣) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٦٤ ؛ ج ٥ ص ٧٣ (الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية
المصرية) .
(٤) بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٣٢ - ٣٣
(٥) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٩ ؛ محمد تواضع : الصين والاسلام
ص ٨ ؛ ٦٢ - ٦٣ ، بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٦٠ ، ١٨٠

وبالرغم من الاختلافات حول تاريخ وصول الاسلام الى الصين ، وأول من جاء بهذا الدين اليها ، فأكبر الظن أن وصول الاسلام الى الصين بحرا كان أسبق من وصوله برا ، وذلك على يد التجار الذين ساروا في الطريق البحري الذي كانت تتبعه السفن التجارية •

وتؤكد المصادر الصينية وصول وفد رسمى من العرب الى عاصمة الصين في خلافة عثمان بن عفان سنة ٣٠ هـ (٦٥١ م) بطريق البحر ، وقد يكون دخول الاسلام فيها بعد وصول هذا الوفد (١) •

وفي عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ = ٧٠٥ - ٧١٥ م) بدأت مرحلة جديدة في العلاقات السياسية والدبلوماسية بين العرب والصين • اذ بلغت الدولة الأموية في عهد هذا الخليفة الذروة في التوسع شرقا وغربا • وقد زحف القائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي الى آسيا الوسطى بأمر من والى العراق الحجاج بن يوسف الثقفي • فقاد قوة جديدة من العرب الى خراسان ، وكانت له فيها حروب وفتوح ، ثم عبر نهر جيحون (اموداريا Oxus) وحارب أتراك ما وراء النهر الذين لم يكونوا قد خضعوا بعد لحكم العرب ، برغم هزيمتهم قبل ذلك على يد قواد قبله • وقد أعز الله قتيبة بفتح سمرقند التي كانت مليئة بالمعابد الوثنية وكان له الفضل في انشاء أول مسجد هناك ، وفي تحطيم أصنامها ، وأعقب قتيبة ذلك النصر بفتح بخارى وتأسيس جامع معروف باسم « جامع قتيبة » لا يزال باقيا الى يومنا هذا • وتوالت انتصارات هذا البطل العربي في اقليم ما وراء النهر فغزا بيكند ، وكش ، والشاش (طشقند اليوم) ، وفرغانة ، وأشروسنة (٢) • ثم فتح قتيبة كاشغر في التركستان الصينية ، وهي أقرب المدن الى الصين (٩٦ هـ = ٧١٥ م) ، وأرسل الى امبراطور الصين « بوانغ جونج » وفدا مع رسالة يطلب منه الطاعة والجزية (٣) • وقد ذكرت المصادر العربية أن ملك الصين قال لهيرة بن مشمرج الكلابي زعيم الوفد العربي « انصرفوا الى صاحبكم فقولوا له ينصرف ، فاني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه »

(١) بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٥٨ - ١٥٩ ؛
Bretschneider : On the knowledge possesses, pp. 9 and 46.

وأقرا عن انتشار الاسلام في الصين مقال الأستاذ «هارتمان» في دائرة المعارف الاسلامية ؛ مادة

«الصين» Hartmann

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٤٢٦ - ٤٢٨

(٣) بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٢٧

والا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه » فأجاب هبيرة : « كيف يكون قليل الأضحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون ؟! وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرا عليها وغزاك ؟ » وأما تخويفك أيانا بالقتل فإن لنا آجالا اذا حضرت فأكرمها القتل !! فلسنا نكرهه ولا نخافه » قال : « فما الذى يرضى صاحبك ؟! قال : « انه قد حلف أن لا ينصرف حتى يطلا أرضكم ويختم ملوككم ويعطى الجزية » قال : « فانا نخرجه من يمينه ، نبعث اليه بتراب من تراب أرضنا فيطأه ، ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم ، ونبعث اليه بجزية يرضاه » « فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب ، وبعث بحريز وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ، ثم أجازهم فأحسن جوائزهم ، فساروا ، فقدموا بما بعث به ، فقبل قتيبة الجزية وختم الغلطة وردهم ، ووطىء التراب » (١) •

والواقع أن مجهودات قتيبة بن مسلم الباهلى العظيمة ، ومن جاء بعده من القواد العرب زمن الأمويين جعلت اقليم ما وراء النهر يندمج بامبراطورية الاسلام الناشئة . وكان ذلك فاتحة لاتصال العالم الاسلامى بأواسط آسيا وبالجنس التركى الذى اتيح له بعد ذلك أن يكون ذا شأن عظيم فى شئون الدولة الاسلامية . وخاصة فى العصر العباسى ، كذلك كان لقتيبة بن مسلم ومجهوداته الفضل فى أن تصبح بخارى وسمرقند واقليم خوارزم مراكز للثقافة العربية ، ولنشر الاسلام فى آسيا الوسطى ، كما كانت مرو ، ونيسابور فى خراسان •

وقد زادت فتوحات قتيبة بن مسلم من الاتصال بين الدولة الاسلامية وبين الصين فى أشكاله المختلفة سواء أكان سياسيا أو تجاريا أو دينيا أو فنيا أو ثقافيا •

والمعروف أن العرب حين فتحوا فرغانة فى اقليم ما وراء النهر وجدوا فيها شيئا كثيرا من بدائع التحف الصينية • ولا غرو فإن هذه الأقاليم تقع على مقربة من حدود الصين ، وكان أهلها متصلين بالصين منذ العصور القديمة ، كما أن صناعا من الصينيين كانوا بين الأسرى الذين وقعوا فى يد العرب حين فتحوا تلك الأصقاع (٢) •

وقد ذكرت المراجع التاريخية أن قتيبة بن مسلم الباهلى رضى بهدية امبراطور الصين ، اذ وصل اليه حينئذ خبر وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك ، وبيعة أمراء

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك (حوادث سنة ٩٦ هـ) ج ٨ ص ١٠٠ - ١٠١

(٢) الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٩

دمشق لسليمان بن عبد الملك ، وكان سليمان بن عبد الملك يحقد على قتيبة وغيره من الزعماء الذين استشارهم الخليفة الوليد في عزله عن ولاية العهد فوافقوا الخليفة على عزله • وقد تحقق ظن قتيبة اذ أرسل الخليفة سليمان بن عبد الملك يعزل قتيبة ، وما لبث قتيبة أن قتل •

وقد توقفت فتوحات العرب الى الشرق الأقصى بعد مقتل قتيبة وتخلصت الصين بذلك من غزو العرب لها • لكن الصين لم تستطع مقاومة نفوذ الدين الاسلامي الذي كان ينتشر بسرعة الى اواسط آسيا مع الفتوحات • ومن الراجح أن بعض أهالي تركستان الصينية قد اعتنقوا الاسلام زمن قتيبة •

ولم تغفل المراجع الصينية القديمة الكلام عن حركة ظهور الاسلام وعن العرب ، والاسلام الذي أخذ يتقدم الى آسيا الوسطى والى الهند في عصر بني أمية (١) • وكان من الذين أسلموا من أهالي آسيا الوسطى في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثامن الميلادي الأواغرة أو شعب أويفور ، أو الأويغوريون ، وهم فرع من التتار كانت لهم علاقات سياسية مع الصين بعد زمن قتيبة ، أي بعد توقف الفتح العربي في الشرق ، وهم آباء المسلمين الصينيين (٢) •

وتشهد المصادر الصينية بوجود جموع من المسلمين في الصين في عهد أسرة « تانج » ، وكان معظمهم من التجار الذين نزلوا الثغور • ولا عجب فقد كانت التجارة بين الشرق والغرب في يد المسلمين الى نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) ، وكان التجار المسلمون يبحرون من الخليج الفارسي الذي كانوا يسمونه في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) الخليج الصيني (٣) ، ويعبرون المحيط الهندي مارين سرنديب (سيلان) جزائر البحار الجنوبية الى أن يصلوا موانئ الصين التجارية • وقد قل مجيء الصينيين أنفسهم الى الخليج الفارسي منذ بداية القرن التاسع الميلادي وزاد سفر العرب الى البحار الجنوبية (٤) •

والواقع أن هذا الطريق البحري الذي يمتد من الخليج الفارسي الى موانئ

(١) بدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين ص ١٤٦ - ١٤٧

(٢) بدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين ص ٣٠ - ٣١ : ٣٦

(٣) Ph. Walter Schulz : Die persisch-Islamische Miniaturmalerei الجزء الاول ص ٤٨

(٤) راجع (Hoyd : Histoire du Commerce du Levant (Leipzig 1923) ص ٢٩ ج ١ *

الصين كان أول طريق استعمله الانسان بانتظام قبل التوسع الأوربي في القرن السادس عشر الميلادي • ولا ننسى أن الفضل في قيام وازدهار تجارة بحرية بين الخليج الفارسي والصين في العصر الاسلامي يرجع الى قيام امبراطوريتين عظيمتين على طرفي الطريق • فقد كان العالم الاسلامي زمن الأمويين يمتد من اسبانيا وجنوب فرنسا الى حدود الصين (٤١ - ١٣٢ هـ = ٦٦١ - ٧٤٩ م) •

وظل العالم الاسلامي متحدا قويا بعد ذلك حوالي قرن أو يزيد تحت ظل الخلفاء العبّاسيين فيما عدا اسبانيا وشمال أفريقيا (١٣٢ - ٢٥٧ هـ = ٧٥٠ - ٨٧٠ م) •

أما في الصين فقد ملكت أسرة تانج ٦١٨ - ٩٠٦ م على امبراطورية متحدة حتى آخر أيامها •

ونلاحظ أيضا أنه قد اتيح للعرب بفتح السند على يدي قواد الحجاج بن يوسف الثقفي بعد سنة ٩٢ هـ = ٧١٠ م الاستيلاء على ميناء الديبل (١) والمنصورة (٢) الهامين ، وبذلك اقتربوا من الشرق الأقصى •



وقد ذكرت المراجع الصينية أن سفارة بعثت من دمشق في سنة ٩٨ هـ = ٧١٦ م من قبل أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك لتقديم الهدايا الى امبراطور الصين • وقد حملت هذه السفارة معها عباة منسوجة بخيوط من الذهب ، وعطور وعقيق وأشياء نفيسة غير ذلك ، وقد وصف أعضاء هذه السفارة بلادهم وقدموا بيانا كافيا عنها ، وأنعم امبراطور الصين على السفير برتبة الفارس من الدرجة الأولى ، ثم ودعه باحترام كبير واکرام عظيم (٣) •

وكان الصينيون يطلقون على العرب كلمة « تاشي » ، وقد تكون هذه الكلمة محرفة عن كلمة « تاجر » العربية ، ذلك لأن معظم العرب الذين دخلوا الصين

(١) الديبل عند مصب نهر السند ، ولا يعرف مكانها على وجه التحديد (انظر مادة «ديبل» في دائرة المعارف الإسلامية) ؛ أما ياقوت فيقول أنها مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند (معجم البلدان ج ٤ ص ١١٨) •

(٢) قد تكون المنصورة هي حيدر باد على نهر السند الآن • انظر

H.M. Elliot : The History of India

(لندن ١٨٦٧ م -) الجزء الاول ص ٣٦٩ - ٣٧٤ ، وانظر دائرة المعارف الإسلامية مادة

«المنصورة» •

(٣) E. Bretschneider : On the knowledge possessed p 61

كانوا تجارا ، وقد تكون كلمة « تاشى » منقولة عن كلمة « تازى » الفارسية التى يطلقها الفرس على العرب (١) أما كلمة « تازى » الفارسية فهى مأخوذة من كلمة تاجك فى البهلوية (٢) .

ونحن نعرف من المراجع الصينية أن سبع عشرة سفارة وردت من العرب الى عاصمة الصين زمن الأمويين ، وخمس عشرة زمن العباسيين (٣) .

والمعروف أن هذه السفارات لم تكن كلها واردة من مقر الخلافة من دمشق أو بغداد ، إذ أن كلمة « تاشى » كانت تطلق على كل العرب ، أو جميع سكان الامبراطورية الاسلامية ولذا كانت السفارات من عاصمة الخلافة أو من أمراء آسيا الوسطى وغرب الهند وبلاد ما وراء النهر . فمثلا نسمع عن سفارتين وردتا الى الصين فى سنة ١٠٧ هـ = ٧٢٥ م وكان « سليمان » رئيسا لهاتين السفارتين وكان يرافقه ثلاثة عشر عربيا ، والراجح أن هاتين السفارتين لم تكونا الا من منطقة قريبة من بلاد الصين ، لأن ورودهما فى مدى شهرين لا يمكن أن يكون من دمشق الى « جانغ آن » عاصمة الصين ، ويظهر من تاريخ العرب فى آسيا الوسطى أن « سليمان » هذا هو « سليمان بن أبى السارى » الذى اشترك فى محاصرة بلاد « خجند » القريبة من كاشغر تحت قيادة سعيد بن عمر الحراشى ، وكان ذلك فى سنة ٧٢٢ م ، ولعل أسد بن عبد الله بعثه الى الصين فى سنة ٧٢٥ م / ١٠٧ هـ (٤) .

كذلك وردت الى الصين سفارة فى سنة ١١٥ هـ = ٧٣٣ م من قائد عربى اسمه « جنيد » ، وكان « جنيد » من بين الذين اشتركوا فى فتح بخارى وسمرقند للمرة الأخيرة تحت امارة نصر بن سيار فى خلافة هشام بن عبد الملك الأموى . ويرى الأستاذ « جب » Gibb أن جنيدا اتصل بامبراطور الصين فى آخر عهده بسمرقند فى سنة ١١٥ هـ = ٧٣٣ م . ويظهر من اسم رئيس هذه البعثة وهو «مسلم ترخان» أن أصله من الترك (٥) .

(١) محمد ثواضع : الصين والاسلام ص ٦٢ .

(٢) انظر هرتمان M. Hartummann فى مقال China فى دائرة المعارف الاسلامية ومما ذكره

أن الصيغة الفارسية مأخوذة من Fayyâyê «عرب طيب» فى الأرامية .

(٣) بدر الدين حى الصين : العلاقات بين العرب والصين ص ١٨١ .

(٤) انظر Gibb : The Arab Conquests of Central Asia pp. 63, 67.

(٥) Gibb : Ibid p. 79 .

كذلك نرى أنه بعد أن استقر نصر بن سيار في سمرقند بعث عدة سفارات الى الصين في سنة ٧٤٤ م / ١٢٧ هـ ، ٧٤٥ / ١٢٨ هـ ، ٧٤٧ م / ١٣٠ هـ ، وذلك لأنه شعر أن حكومة ما وراء النهر تحتاج الى تدعيم من الطبقات المتوسطة خصوصا طبقات التجار والمزارعين ، وقد أراد نصر تنظيم العلاقات التجارية بين تلك البلاد وبين الصين (١) .

وقبل زوال الخلافة الأموية سنة ١٣٢ هـ = ٧٤٩ م فر بعض الشيعة في خراسان من الاضطهاد ، وأقاموا في جزيرة بأحد الأنهار الكبيرة في الصين تجاه أحد الموانئ ، وقد ذكر هذه الرواية المروزي في القرن السادس الهجري (حوالى ٥١٤ هـ) ، والثاني عشر الميلادي (حوالى ١١٢٠ م) ، ويصف المروزي (٢) الجالية بأنها كانت لا تزال قائمة ، وانها كانت تشتغل بالوساطة في التجارة بين أهل الصين والأجانب .

وتسجل لنا أيضا الكتابات الاباضية المتأخرة نقلا عن مصادر وثيقة رحلة تاجر اباضى الى الصين حوالى منتصف القرن الثامن الميلادي ، وكان يدعى أبا عبيدة ، ويرجع أصله الى عمان ، وقد اشترى في الصين بعض خشب الند (٣)

والمعروف أن منطقة ما وراء النهر كان يسود فيها القلاقل ، وعدم الاستقرار منذ مقتل قتيبة بن مسلم الباهلي ، وذلك بسبب الخلاف الذي ظهر بين القواد من ناحية وبين القبائل العربية من ناحية أخرى ، واشتد هذا الخلاف في آخر عهد بنى أمية ، وقد سعى الصينيون الى تقوية نفوذهم في بعض مدنها ، وكان طمع الصينيين في وضع يدهم على اقليم الشاش فيما وراء النهر هو الذي دفعهم الى الاصطدام مع قوات العرب هناك ، اذ اشتبكت القوات الصينية بقيادة «كاوشيان كى» ضد «زياد بن صالح» الذي كان قد بعثه أبو مسلم الخراساني لقمع ثورة شريك بن المهدي هناك ، وقد انتصر العرب على الصينيين في «تالاس» في سنة ١٣٤ هـ / ٧٥١ م .

(١) Gibb : Ibid p. 92.

(٢) انظر المروزي Al-Marwazi (Sharaf al-Zaman Tahir) : On China, the Turks and India, ed. V. Minorsky (لندن ١٩٤٢ م) الفصل الثامن : القسم ١٦

(٣) انظر T. Lewicki : Les premiers commerçants arabes en Chine في مجلة Rocznik Orientalistyczny, vol. 11 (1935), pp. 173-186.

وانظر أيضا Kuwabara (J.) : On P'u Shou-Kêng; Memoirs of the Research Department of the Tokyo Bunko, No. 2 (1928), pp. 1-79.

وكانت هذه المعركة فاصلة للعرب ضد الصينيين ، اذ لم يشتبك الصينيون بعدها ضد العرب صراحة ، وإن كان يظهر من تاريخ الصين ان الصينيين ساعدوا أحيانا بعض الأمراء الترك في نزاعهم ضد العرب ، كذلك أدى انتصار العرب على الصينيين في واقعة تالاس الى سيطرة المدينة العربية الاسلامية على آسيا الوسطى بعد أن كانت تتنازع تلك المنطقة المدنية الصينية من ناحية والمدينة العربية الاسلامية من ناحية أخرى (١) .

وقد ذكر الثعالبي (٢) أن الصينيين الذين وقعوا أسارى في أيدي العرب علموا أهل سمرقند صناعة الورق فانتشرت هذه الصناعة في البلاد الاسلامية الأخرى بعد ذلك .

وتذكر المراجع المختلفة أن ثورة قامت زمن الامبراطور الصينى « يونغ جونغ » ففر هذا الامبراطور تحت ضغط الثوار . وولى العرش ابنه « سوتسونج » وذلك فى سنة ٧٥٥ م / ١٣٨ هـ . وتقول بعض المراجع الصينية أن هذا الامبراطور طلب من الخليفة أبى جعفر المنصور العباسى أن يظهره على خصمه ، فلبى المنصور طلبه وأرسل اليه فرقة من الجنود العرب استطاع بوساطتها أن يسترد سلطانه وأن يستولى على عاصمته الغربية وهى « شانغ آن » وعاصمته الشرقية وهى « لويانغ » ولعل أبا جعفر المنصور لم يرسل الجند من عاصمته حينذاك ، وإنما طلب من بعض ولاة ما وراء النهر أن يرسلوا نجدة الى امبراطور الصين ، كذلك ساعد الامبراطور الصينى حينذاك شعب الأواغرة . وبعد أن قمعت الثورة فى الصين سنة ٧٥٧ م / ١٤٠ هـ ، عاد من عاد ، وأقام من فضل الإقامة . وقد فرقهم الامبراطور فى المدن العظيمة وسمح لهم بالتزوج من بنات الصين ، ومنذ ذاك الحين ازدادت الصلات توثقا بين أسرة تانغ والأواغرة ، كما كثرت السفارات بين الصين والبلاد العربية (٣) .

(١) انظر : بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٣٥ .

(٢) انظر : لطائف المعارف (طبعة دى يونغ فى ليون سنة ١٨٦٧ م) ص ١٢٦ .

وانظر W. Barthold : Turkestan Down to the Mongol Invasion (لندن ١٩٢٨ م) ص ١٩٦ .

(٣) انظر p. de Thiersant : Le Mahométisme en Chine ج ١ ص ٧٠ - ٧١ ؛ Th. Arnold : The Prèaching of Islam ص ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ وبدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٣٦ - ٤٤ .

وتؤكد المصادر التاريخية أن العلاقة السياسية والدبلوماسية بين الخلفاء العباسيين والصينيين كانت أقوى وأوثق مما كانت عليه زمن الخلفاء الأمويين . وكان من أهم السفارات تلك التي كانت من قبل أبي العباس السفاح رأس الدولة العباسية ، وأبي جعفر المنصور وهارون الرشيد . وقد سجل تاريخ الصين خمس عشرة سفارة من العباسيين في نصف قرن بين ٧٥٠ م / ٨٠٠ م / ١٣٣ هـ ، ١٨٤ هـ . ولم تفصل أغراض هذه السفارات فيما عدا أنها جاءت الى الصين لزيارات ودية أو لتقديم الهدايا . ولعل معظم هذه السفارات كان لتحسين العلاقة التجارية بين العرب والصين ، وقد كانت السفارات التي جاءت من قبل التجار أنفسهم أكثر من التي جاءت من قبل الخلفاء (١) .

والواقع أن تولى العباسيين الخلافة كان قوة جديدة دفعت الى الأمام التجارة البحرية الواردة الى الخليج الفارسي والصادرة عنه ، وذلك لانتقال العاصمة من دمشق الى بغداد فضلا عن اتساع التجارة زمن العباسيين اتساعا كبيرا .

ونحن نعرف أن بغداد نمت نموا عظيما وأصبحت المدينة التجارية الأولى في الشرق ، وكان هذا من شأنه تنشيط التجارة بين موانئ الخليج العربي الى الشرق الأقصى . وكانت الأبله وسيراف (٢) أهم موانئ السفن البحرية ، ولكن السفن النهرية كانت تستطيع نقل السلع الى بغداد . فكان الحال كما يذكر الخليفة أبي جعفر المنصور :

« هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء ، يأتينا فيها كل ما في البحر (٣) »

والمعروف أن الخلفاء العباسيين شجعوا على مزج رعاياهم العرب والفرس وغيرهم بعضهم ببعض في وحدة اسلامية لسانها العربية ، ولذا نرى أن الوثائق العربية الخاصة بالتجارة البحرية مع الشرق الأقصى تذكر المسلمين والعرب أكثر مما تذكر الفرس الى حد بعيد . ونلاحظ أن آخر مرة يرد فيها ذكر الفرس Po-sse «بؤس-س» في الحوليات الصينية هي سنة ٧٥٨ م / ١٤١ هـ ، وفي تلك السنة يرد الى جانبهم ذكر العرب Ta-shih تاشي (٤) .

(١) بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين : ١٨٥ - ١٨٩ وما ذكره من مراجع .
(٢) يقول فران في بحثه Ferrand (g.) : L'élément Persan dans les textes nautiques
في مجلة Journal Asiatique المجلد ٢٠٤ (أبريل - يونيو ١٩٢٤) ص ٢٥٦ - ٢٥٧ أنها كانت في موضع قرية الطاهرة الآن .
(٣) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ٩ ص ٢٣٨
(٤) انظر Old History of the Tang الفصل ٢٥٨ ب : الترجمة الانجليزية في كتاب Hassan (H.) : «History of Persian Navigation» ص ٩٧ - ٩٩

وقد أشار الطبري الى بعض طرف الصين حين ذكر فتح مدينة كاش من أعمال سمرقند على يد خالد بن ابراهيم والى بلخ سنة ١٣٤ هـ (٧٥١ م) فقال: « وفي هذه السنة غزا أبو داود خالد بن ابراهيم أهل كاش ، فقتل الأخريد ملكها .. وأخذ أبو داود من الأخريد وأصحابه حين قتلهم من الأواني الصينية المنقوشة المذهبة التي لم ير مثلها ، ومن السروج الصينية ومتاع الصين كله من الديباج وغيره ، ومن طرف الصين شيئا كثيرا (١) » .

وكان في بغداد منذ نهاية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) سوقا خاصة لبيع التحف الصينية ، وقد كتب يعقوبى (٢) في وصف بغداد : « وينقسم طرق الجانب الشرقي وهو عسكر المهدي خمسة أقسام ، فطريق مستقيم الى الرصافة الذي فيه قصر المهدي والمسجد الجامع ، وطريق في السوق التي يقال لها سوق خضير وهي معدن طرائف الصين » .

وفى المصادر الصينية نص تاريخي يشير الى وجود فنانيين صينيين بمدينة الكوفة في منتصف القرن الثامن الميلادي ، فان الكاتب الصيني « توهوان » كان في الأسر عند العرب سنة ٧٥١ م / ١٣٤ هـ ، وقد نجح في الهرب سنة ٧٦٢ م / ١٤٥ هـ ، ففر على سفينة تجارية الى كاتون ، ومنها الى موطنه سينجان فو ، وقد تحدث « توهوان » عن مدينة الكوفة في كتاب له ، وذكر أن صناعا من بني وطنه كانوا أسرى فيها وأنهم علموا الصنائع المسلمين نسج الأقمشة الحريرية الخفيفة وصناعة التحف الذهبية والفضية فضلا عن النقش والتصوير (٣) . وقد يكون هذا الكاتب مبالغا ولكن حديثه له مغزاه على كل حال .

وقد تحدث الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥ هـ = ٨٦٩ م) في كتابه البخلاء (٤) عن أصدقاء زاروا رجلا عنده مائدة من حجر العقيق وآنية صينية مملعة .

وقد عثر في أنقاض مدينة سامراء على أنواع من الفخار والخزف الصيني الذي يرجع عهده الى أسرة تانج (٥) ، وفي القسم الاسلامي من متاحف الدولة في برلين مجموعة طيبة من هذا الخزف الصيني الذي عثرت عليه البعثة الألمانية

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٩ ص ١٥٠

(٢) كتاب البلدان (لیدن ١٧٩٢م) ص ٢٥٣ .

(٣) انظر P. Pelliot : Des Artisans Chinois à la Capitale Abbasside en 750-762

في العدد ٢٦ سنة ١٩٢٩ م من مجلة Toung Pao ص ١١٠ - ١١٢

(٤) كتاب البخلاء (طبعة فان فلوطن) ص ٥٧

(٥) انظر F. Sarre : Die Keramik von Samarra

فى حفائر سامرا التى كانت عاصمة للعباسيين نحو خمسين عاما من القرن الثالث الهجرى والتاسع الميلادى (٢٢١ هـ = ٨٣٦ م الى ٢٧٦ هـ = ٨٨٩ م) (١) • وقد ذكر الألبشيهى (القرن ٩ هـ ، ١٥ م) أن يعقوب بن الليث الصفار أهدى الى المعتمد على الله (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ = ٨٧٠ - ٨٩٢ م) هدية فى بعض السنين بينها عشرون صندوقا على عشر بغال « فيهم طرائف الصين وغرائب » (٢) •

ومن المسلمين الذين زاروا الصين رحالة عربى اسمه « سليمان » لا نكاد نعرف شيئا عن ترجمة حياته ، ولكن وصف سياحته فى الهند والصين وصل إلينا ، وقد كتبه فى سنة ٢٣٧ هـ = ٨٥١ م • ولهذا الوصف ذيل وضعه فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) مؤلف من سيراف اسمه « أبو زيد حسن » ، وقد اعتمد فيه على ما سمعه من قصص الرحالة والتجار فى بحار الصين ، وقد طبعت هذه الرحلة سنة ١٨١١ م على يد المستشرق لانجلس Langlès ، ثم نشرها المستشرق رينو Reynaud مع ترجمة فرنسية سنة ١٨٤٥ م ، كما أتى بها المستشرق فران Ferrand فى مجموعة الرحلات والنصوص الجغرافية العربية والفارسية والتركية الخاصة بالشرق الأقصى ، والتى ترجمها الى الفرنسية وعلق عليها ونشرها فى مؤلف من مجلدين (٣) •

وفى هذه الرحلة بيانات عن علاقة المسلمين بالصين فى القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة (التاسع والعاشر الميلادى) ، ومن هذه البيانات والأخبار أن مدينة خانفو (٤) وهى التى عرفت باسم « كاتون » ، والتى كانت مجمعا للتجار ، كان فيها رجل مسلم « يوليه صاحب الصين الحكيم بين المسلمين الذين يقصدون الى تلك الناحية .. واذا كان فى العيد صلى بالمسلمين وخطب ودعا لسلطان المسلمين (٥) •

(١) انظر الدكتور زكى محمد حسن : الفن الاسلامى فى مصر (القاهرة سنة ١٩٣٥ م) ج ١ ص ٢٤ وما بعدها ، الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٠ - ٢١ •

(٢) انظر كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف ج ٢ ص ٥٤ •

(٣) Relation de Voyages et Textes Géographiques Arabes, Persans et Turks
Relatifs a l'Extreme-Orient de VIII au XVIII siècles, Traduits, Revus et Annotés
par Cabriel Ferrand (Paris 1913-1914).

(٤) انظر مادة وخانفو بدائرة المعارف الاسلامية؛ حزين
Huzayyin (S.A.) : Arabia and the Far East (Cairo 1942) pp. 158-160.

(٥) وفى بعض المصادر الصينية أن هذا النوع من الامتيازات الأجنبية امتد الى الجاليات الاسلامية الأخرى فى الصين ، فكان لكل منها قاضيه وشيوخها ومساجدها وأسواقها • انظر :
Chau Ju-Kua : Chu-fan-chi translated from Chinese and annotated by F. Hirth and W.W. Rockhill (Petersburg 1911) pp. 16-17.

وذكر هذا الرحالة « أن أكثر السفن الصينية تحمل من سيرا ف ، وان المتاع يحمل من البصرة وعمان وغيرها الى سيرا ف ، فيعبنى فى السفن الصينية بسيرا ف وذلك لكثرة الأمواج فى هذا البحر وقلة الماء فى مواضع منه .. » ثم وصف بعد ذلك المحطات المختلفة التى تقف عندها السفن فى طريقها الى الصين ، ومن الطريف أن سليمان السيرا فى أول مؤلف غير صينى أشار الى الشاى ، فقد ذكر أن ملك الصين يحتفظ لنفسه بالدخل الناتج من محاجر الملح ومن نوع من العشب، يشربه الصينيون فى الماء الساخن ويبيع منه الشىء الكثير فى جميع مدنهم ويسمونه « ساخ » (١) . وما ذكره « سليمان » التاجر السيرا فى فى رحلته أن عند الصينيين الغضار (٢) الجيد يصنعون منه أقداحا فى دقة القوارير الزجاجية مع أنها من الغضار (٣) .

وفى الذيل الذى كتبه « أبو زيد حسن » أحاديث طريفة عن علاقة المسلمين بالصين ، وبعضها يصعب تصديقه ، ومن ذلك حديث القرشى المسمى ابن وهب الذى ترك مدينة البصرة عندما خربها الزنج ، وقام برحلة الى الصين نحو سنة ٢٥٦ هـ = ٨٧٠ م ، وزار بلاط ملك الصين وقال انه رأى فيه صور الرسل ومن بينها صورة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام راكبا جمل وأصحابه محدقون به ، وقد أشار « المسعودى » الى هذه القصة فى كتابه « مروج الذهب » فى الفصل الذى عقده للحديث عن ملوك الصين ، وقد رجح المستشرق رينو Renaud أن أبا زيد حسن لقى المسعودى وتبادلا ما كانا يعرفانه عن الهند والصين والبحار الشرقية (٤) .

ومن أقدم الجغرافيين المسلمين الذين كتبوا عن الصين ابن خرداذبه ، وقد كان أبوه حاكما على طبرستان مدة طويلة ، ثم سافر ابن خرداذبه الى بغداد حيث كان صاحباً لديوان البريد ، وقد كتب مؤلفه المشهور « المسالك والممالك » فى

(١) انظر الدكتور زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى (القاهرة ١٩٤٥ م) ص ٢٥ ؛ وبدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٣١١ .
(٢) الغضار : الخزف .

(٣) راجع Voyage du marchand arabe Suleiman en Inde et en Chine suivi de remarques par Abu Zayed Hassan : Tradui par Ferrand (les Classiques de l'Orient vol. VIII) Paris 1922 p. 54.

(٤) انظر ص ٧٧ وما بعدها من رحلة سليمان؛ وانظر مقال الدكتور زكى محمد حسن : «السيرة فى الفن الاسلامى» عدد مايو ١٩٤٠ م من مجلة المقتطف؛ الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٢ Blochet (E.) : Musulman Painting (London 1929) p. 19.

سامرا بين سنتي ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م و ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م ، أى أن كتاب المسالك والممالك أقدم من كتاب سليمان التاجر السيرافي بنحو ثلاث سنوات ، وكل من الكتابين له قيمته الخاصة ، فكتاب ابن خرداذبة يتصف بالكتابة العلمية ، أما كتاب سليمان التاجر فهو مبنى على مشاهداته وتجاربه فى الصين التى سافر اليها مرارا ، والواقع أننا نجد ههما متفقين فى أكثر الأشياء ومختلفين فى بعض الأمور .

وقد أشار ابن خرداذبة الى بعض ثغور الصين وما يستورد منها ثم أجمل القول عن صادرات تلك الأقاليم فكتب :

« والذى يجيء فى هذا البحر الشرقى من الصين ، الحرير والفرند (١) والكيخاو (٢) والمسك والعود والسروج والسمور (٣) والغضار .. الخ (٤) .

وفى عصر بنى سامان (٢٦١ - ٣٨٩ هـ = ٨٧٤ - ٩٩٩ م) ببلاد ما وراء النهر كانت التجارة واسعة مع الصين ، وكان الاقيال على منتجاتها شديدا (٥) . ونعرف أن الأمير الساماني نصر بن أحمد (٣٠١ - ٣٣١ هـ = ٩١٣ - ٩٤٢ م) أمر الشاعر الايراني رودكى بنظم كليلة ودمنة ، ثم طلب بعد ذلك الى فنانيين صينيين أن يوضحوا مخطوطات الترجمة المنظومة بالصور ليطلب الناس بقراءتها (٦) . والظاهر أن أولئك الفنانين الصينيين كانوا ملحقين ببعثة سياسية صينية جاءت لزيارة أمير بخارى (٧) . والمعروف أن بلاد ما وراء النهر وبلاد التركستان كانت فى عصر الدولة السامانية أزهر الأقاليم الاسلامية ، فكان بلاط أمرائها مجمع العلماء والأدباء والفنانين ، وذاع صيت بخارى وسمرقند فى أنحاء العالم الاسلامى ولا ريب فى أن بعض الصناع والفنانين من أهل الصين كان يقيم

(١) الفرند : الحرير الملون تصنع منه الثياب .

(٢) الكيخاو : من اللغة الصينية «كمخا» بكسر الكاف ومعناها الديباج أو الحرير الصينى المنسوج بخيوط الذهب . وقد استخدم الايرانيون هذه الكلمة أيضا فكانوا يقولون كمخا أو كمخاب بفتح الكاف (انظر بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٣١٠) .

(٣) السمور على وزن تنور دابة تتخذ من جلدها فراء ثمينة ، أو هى الفراء نفسها ؛ واسم هذه الدابة بالفرنسية Martre وبالانجليزية Sable وباللألمانية Zobel واسمها العلمى Mustella Zibellina أو Martes Zibellina (انظر هامش رقم ٤ من كتاب الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٠) .

(٤) ابن خرداذبة : كتاب المسالك والممالك (طبعة دى غوية) ص ٦٩ - ٧٠ .

(٥) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٤ ؛ بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٢٥ .

(٦) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٤ .

(٧) انظر Blochet (E.) : Musulman Painting p. 45

فى تلك الأقاليم ويكسب عيشه بالعمل فيها ، وقد جاء ما يؤيد ذلك فى يوميات راهب صينى سافر الى ايران بطريق آسيا الوسطى بين عامى ١٢٢١ و ١٢٢٤ بعد الميلاد (٦١٨ و ٦٢١ هجرية) اذ كتب عند الكلام على سمرقند « ان الصناع الصينيين كانوا يعيشون هناك فى كل مكان » (١) .

وكتب ياقوت فى معجم البلدان (مادة صين) أن ملك الصين أرسل سنة ٢٣١ هـ (٩٤٣ م) يخطب ود نصر بن أحمد السامانى ويطلب مصاهرته ، فقبل نصر أن يزوج ابنه من ابنة ملك الصين ففتح هذا أمام التجار المسلمين الطريق الى الصين (٢) .

ولا ريب فى أن بنى سامان كانت صلتهم كبيرة ببلاط ملوك الصين مما سهل عليهم استخدام الفنانين من أهل الصين (٣) . وفضلا عن ذلك فان الطريق البرى بين البلدين كان مطروقا (٤) ، كما كانت تجارتهم مع تلك البلاد زاهرة (٥) . والواقع أن حكم الدولة السامانية وازدهار الأمن فى بلادهم كانا أكبر مشجع للتجار ، وحسبنا أن معظم النقود العربية التى كشفت فى شمال أوربا هى من النقود السامانية .

ومما ذكره أبو زيد حسن ، فى الذيل الذى وضعه لرحلة « سليمان التاجر السيرافى » أن السفن القادمة من سيراف متجهة الى البحر الأحمر كانت اذا وصلت جدة أقامت بها ، ونقل ما فيها من السلع الى مراكب خاصة تحمله الى مصر وتسمى مراكب القلزم ، وذلك لأن المراكب الأخرى كانت لا تستطيع الملاحة فى شمالى البحر الأحمر ، وأشار أبو زيد الى قلة الاتصال بالصين بعد رحلات سليمان ، وذلك بسبب قيام ثورات فيها (٦) .

(١) انظر Bretschneider : Mediaeval Researches from Eastern Asiatic Sources (London 1888) vol. I p 78.

(٢) انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٤٠٨ - ٤٠٩ .

(٣) انظر Blochet (E) Notices sur les manuscrits persans et arabes de la collection Marteau. Notices et Extraits des manuscrits de la Bibliothèque Nationale XII pp. 219-220.

(٤) المسعودى : مروج الذهب ج ١ ص ٩٦ .

(٥) Barthold : Turkestan Down to the Mongol Invasion pp. 236-237.

(٦) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ص ٢٥ : الصين وفنون

الاسلام ص ١٣ .

ويظهر أن المواصلات البحرية لم تكن متصلة تماما بين الصين والشرق الأدنى في عصر المسعودي (القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي) فان السفن من الجانبين لم تعد تبخر الا حتى مدينة تسمى « كلة » (١) في منتصف الطريق بين البلدين ، وقد أشار المسعودي (٢) الى ذلك في حديثه عن رجل من التجار من أهل مدينة سمرقند « خرج من بلاده ومعه متاع كثير حتى انتهى الى العراق ، فحمل من جهازه وانحدر الى البصرة ، وركب البحر حتى أتى الى بلاد عمان ، وركب الى بلاد « كلة » وهي النصف من طريق الصين أو نحو ذلك واليهما تنتهي مراكب الاسلام من السيرافيين والعمانيين في هذا الوقت ، فيجتمعون مع من يرد من أرض الصين في مراكبهم ، وقد كانوا في بدء الزمان بخلاف ذلك ، وذلك أن مراكب الصين كانت تأتي بلاد عمان وسيراف من ساحل فارس وساحل البحرين والأبلة والبصرة ، فلذلك كانت المراكب تختلف في المواضع التي ذكرنا الى ما هناك ، ولما عدم العدل وفسدت النيات ، وكان من أمر الصين ما وصفنا التقى الفريقان جميعا في هذا النصف ، ثم ركب هذا التاجر من مدينة « كلة » في مراكب الصينيين الى مدينة « خاقو » •

كذلك أشار المسعودي (٣) الى بعض أقوام السند يقال لهم « الميد » ، وتحدث عن قرصنتهم فقال : « ولهم بوارج في البحر تقطع على مراكب المسلمين المجتازة الى أرض الهند والصين وجدة والقلزم وغيرها كالشواني في بحر الروم » •

وقد ترك لنا الكاتب الصيني « شاويوكوا Chau Ju Kua بعض البيانات الثمينة عن التجارة بين الصين والشرق الاسلامي في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، وقد كان هذا الكاتب مفتشا للتجارة الخارجية في

(١) لعل « كلة » في ولاية كيدا Kedah بالملايو الآن ، وقد أيد هذا الرأي ناشر كتاب بزرك ص ٢٢٥ - ٢٦٤ - انظر : بزرك بن شهریار الناخداہ الرام مرمری : کتاب عجائب الهند برہ وبحرہ وجزایرہ : بشر النص ب ١٠٠ فان دير ليت P. Avan der Lith وترجمة الى الفرنسية لـ مارسيل دفيك L. Marcel Devic (ليدن ١٨٨٣ - ١٨٨٦ م) ؛ ويرى Ferrand في بحثه L'élément Persan dans les textes Nautiques Arabes في مجلة Journal Asiatique المجلد ٢٠٤ (ابريل - يونيو ١٩٢٤ م) ص ٢٥٤ ؛ وفي دائرة المعارف الاسلامية مادة « كلة » أنها Kra « كرا » في سيام (تايلاند الحالية) على الساحل الغربي لشبه جزيرة الملايو . وفي مادة Chine دائرة المعارف الاسلامية أن « كلة » في مروج الذهب للمسعودي ليست « كلة بار » في ملقا ، ولكن ميناء جال Galle في الطرف الجنوبي لسيلان •

(٢) مروج الذهب ج ١ ص ١٩ •

(٣) التنبيه والاشراف (طبع عبد الله اسماعيل الصاوي بالقاهرة سنة ١٩٣٨ م) ص ٤٩ •

اقليم فوكين بالصين ، وكتب فى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى مؤلفا عن الأمم الأجنبية وتجاريتها مع بلاده • وعنوان هذا الكتاب Chu-fan chi ، وقد ترجمه الى الانجليزية الأستاذان F. Hirth هرت و W.W. Rockhill روكهل ، ونشراه سنة ١٩١١ م بمدينة سنت بطرسبرج مع شروح وتعليقات من مراجع أخرى ، وصدره بمقدمة فيها موجز عن تاريخ التجارة بين الشرق الأقصى والأدنى ، ذكر فيه أن التجارة البحرية فى العصور القديمة والعصور الوسطى بين مصر وايران وانشام من ناحية ، والشرق الأقصى والهند من ناحية أخرى ، كان معظمها فى أيدي العرب ، وكانوا يؤسسون منذ العصور القديمة محطات فى أهم الموانئ التى يمرن بها •

وقد كتب ياقوت الحموى (توفى سنة ٦٢٦ هـ = ١٢٢٩ م) فى مادة « الصين » • • وتحت واسط بليدة مشهورة يقال لها الصينية ، ويقال لها أيضا صينية الحوانيت • • ينسب اليها صينى • • منها الحسن بن أحمد بن ماهان أبو على الصينى حدث عن أحمد بن عبيد الواسطى يروى عنه أبو بكر الخطيب وقال كان قاضى بلدته وخطيبها • • وأما ابراهيم بن اسحق الصينى فهو كوفى كان يتجر الى الصين فنسب اليها • • وقال أبو سعد وممن نسب الى الصين أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الأنصارى الأندلسى كان يكتب لنفسه الصينى ، لأنه كان قد سافر من المغرب الى الصين ، وكان فقيها صالحا كثير المال • • ومات سنة ٥٤١ هـ • • ولهم صينى آخر لا يدرى الى أى شىء هو منسوب وهو حميد بن محمد بن على أبو عمرو الشيبانى يعرف بحميد الصينى • • (١)

والمعروف أن أمير بغداد ، حين لقب بمالك الدولة فى سنة ٤٢٣ هـ (١٠٣١م) بعث للخليفة ألقافا كثيرة ، كان منها ثلثمائة مبخر صينى • كذلك كان بين الكنوز الفنية التى جمعها خلفاء الفاطميين ووزراؤهم مقادير كبيرة من الخزف الصينى (٢) •



ونعرف من المراجع المختلفة أن بلاد الصين دخلت منذ منتصف القرن التاسع الميلادى (الثالث الهجرى) فى عهد مملوء بالحوادث والاضطرابات التى قضت

(١) ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٤٠٨ •

(٢) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٢ وما ذكره من مراجع •

على أسره تانج فى سنة ٩٠٦ م / ٢٩٤ هـ . وبعد ذلك تعاقبت على حكم الصين خمس أسر حاكمة قصيرة الحكم تعرف باسم « ووتاي » من ٩٠٧ - ٩٥٩ م / ٢٩٥ هـ - ٣٤٨ هـ .

ولم تترك هذه الأسر أى أثر فى حياة الصين الداخلية بل أصبحت البلاد مرة أخرى يسودها الانحلال والفوضى الى أن غلبت على الحكم أسرة جديدة هى أسرة سونج فى ٩٦٠ م / ٣٤٩ هـ ، أعادت الأمن والطمأنينة الى البلاد . والواقع أن فترة الاضطرابات والانقلابات فى تاريخ الصين والتي أشار اليها كما مر بنا أبو زيد السيرافى ، والمسعودى قد قطعت صلة العرب بالصين نحو مائة سنة . ولهذا لا نجد فى كتب الصين القديمة أى ذكر عن العرب الى الصين أو فى الصين بين سنتى ٨٥٠ و ٩٥٠ م / ٢٣٦ و ٣٣٩ هـ .

لكن مع ظهور أسرة سونج « سونغ » استؤنفت العلاقات السابقة بين بلاد الصين وبين العرب والمسلمين ، وأخذ تاريخ الصين يدون للمرة الثانية هذه العلاقات ، حتى اننا نرى ذكرا لخمس وعشرين سفارة قدمت من العرب بين سنتى ٩٦٠ م و ١١٤٠ م / ٣٤٩ و ٥٣٥ هـ ، وقد اختارت أغلب هذه السفارات طريق البحر كما كان أغلبها لتحسين العلاقات التجارية بين الصين والعرب ، وكانت السفارات التى من قبل التجار أكثر من التى من قبل الخلفاء (١) .

وكان التجار المسلمون يشتغلون ببيع العطور والبضائع الواردة وبتصدير منتجات الصين ، وأثرى بعضهم ثراء كبيرا . فتذكر الكتب الصينية أن أهم السفارات هو ما ورد فى سنة ٩٩٤ م و ٩٩٥ م (٣٨٤ و ٣٨٥ هـ) أما تفاصيل هاتين السفارتين فى الكتب الصينية فانها تعطينا صورة صادقة عن الثروة الحقيقية التى اكتسبها بعض التجار العرب فى أسواق الصين فى القرن الرابع الهجرى والعاشر الميلادى . ولم تكن هاتان السفارتان من خليفة بغداد وانما من تاجر عربى استوطن فى كانتون زمنا طويلا ، وكانت له مراكب تجارية ، وقد عرف اسمه فى الكتب الصينية باسم « بوهيم » ولعله ابراهيم بن اسحق ذلك التاجر الكبير الذى تقدمت الإشارة اليه ، والذي حدثنا عنه ياقوت فى معجم البلدان وذكر أنه كان يعرف بالصينى . وتذكر الكتب الصينية أنه لطول اقامته بالصين تعلم اللغة الصينية ، وأجاد الكتابة بها كأحد أبناءها العالمين بأسرار ودقائق اللغة (٢) .

(١) انظر محمد تواضع: الصين والاسلام ص ٩٩؛ بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٨٨ - ١٩٨ .

(٢) انظر : بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٩١ - ١٩٦ .

وقد أنشئ في عهد أسرة « سونج » مسجد « تشينغ كينغ » أي « الطاهر » في ميناء « تشون شو » وذلك في سنة ١٠٠٩ م / ٤٠٠ هـ ، ولا يزال هذا الجامع موجودا الى الآن (١) • ويذكر المؤرخون الصينيون أن المسلمين في عهد أسرة سونج كانوا متفوقين اقتصاديا ، وكان لهم موظفون هامون مثل مدير الجمرك المسلم المسمى « بوشوقينغ » (٢) •



ولم ينقض نصف القرن الثاني عشر الميلادي (منتصف القرن السادس الهجري) حتى أصبحت أسرة سونج لا تحكم الا الصين الجنوبية ، وكانت عاصمتها « هانج تشو » ، أما الصين الشمالية فقد غلب عليها قبائل من التتار الشرقيين عرفوا باسم جين ، كونوا مملكة « كين » المعروفة في تاريخ الصين قبل أيام المغول ، وقد اشتهرت هذه المملكة في الكتب العربية باسم « ما صين » وفي الكتب الفارسية باسم « ماجين » ، وهذه المملكة هي التي اتصلت بالدولة السامانية في أواسط آسيا ، وكانت عاصمتها بكين ثم « كاي فونج » (٣) •

وفي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ظهر المغول أو التتار على مسرح السياسة في الشرق ، وقد كتب عنهم المؤرخون الصين في حوادث القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) ولكن لم يستفحل أمرهم ويخرجوا الى أرض الاسلام الا في القرن السابع الهجري (١٣ م) •

وفي عهد جنكيز خان استطاع المغول أن ينتزعوا بعض أجزاء من أقاليم الصين الشمالية ، أما بقية الأجزاء في هذه المنطقة فكانت لا تزال تحت حكم أسرة « كين » ، وكان لسقوط بكين على يد جنكيز خان عام ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) ، دوى عظيم في الممالك الاسلامية فزادت هيئته في نفوس الجميع ، لكن جنكيز خان عاد الى منغوليا في سنة ٦١٣ هـ ، وبعد رحيله استعادت أسرة كين كثيرا من

(١) انظر : محمد تواضع : الصين والاسلام ص ٩ •

(٢) المرجع السابق ص ١٠ •

(٣) انظر : بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٩٨ - ١٩٩ محمد تواضع :

الصين والاسلام ص ١٠ •

أملاكها المفقودة ، واستمرت امبراطوريتهم قائمة الى أن قضى عليها نهائيا فى سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) (١) •

وكان الاويغوريون الذين يسكنون شمال شرقى تركستان الحالية قد دخلوا تحت سلطة جنكيز خان منذ سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م • والاويغوريون كانوا أكثر الأقوام التركية تمدنا ، كما كانوا واسطة الارتباط بين الايرانيين والصين والهنود • وفى سنة ٦١٥ هـ / تمت سيطرة المغول على جميع القبائل التركية التى كانت تخضع للقراخطائيين ، وكان الأتراك القراخطائيون يكونون دولة كبيرة قبيل الغزو المغولى تتع ما بين مملكة الخوارزميين فى الغرب ومساكن المغول فى الشرق ، وكان شاطيء سيحون يكون حدا فاصلا بين ممالك القراخطائيين وأقاليم الدولة الخوارزمية ، وبذلك أصبح المغول يجاورون أملاك الخوارزميين وهم من أصل تركى ويدينون بالاسلام ، وكانوا ذوى ثقافة عربية وفارسية ، أما دولتهم فكانت تشمل كل منطقة ما وراء النهر وايران تقريبا (٢) •

وكان جنكيزخان قد قضى تقريبا على الدولة الخوارزمية قبل سنة ٦٢٠ هـ (١٢٢٣ م) أما سقوط تلك الدولة فقد تم فى عهد اوكتاي ابن جنكيز خان فى سنة ٦٢٨ هـ (١٢٣١ م) • وعندما ولى منكو حفيد جنكيز خان حكم المغول فى سنة ٦٤٨ / ١٢٥٠ م صمم على فتح البلاد التى لم يتيسر فتحها من قبل ، فعهد الى أخيه هولاكو بالقضاء على طائفة الاسماعيلية فى ايران واخضاع الخليفة العباسى ، كما عهد الى أخيه قوبيلاي بفتح اقليم الصين الجنوبية ، وقد بدأ قوبيلاي بانجاز هذه المهمة فى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) •

ولما أصبح خانا للمغول سنة ٦٥٨ هـ اتخذ مدينة بكين عاصمة له ، وتم له الاستيلاء على بلاد الصين كلها فى سنة ٦٧٨ هـ (١٢٨٨ م) وأسس هناك دولة « يوان » التى حكمت مدة تسعين سنة (٣) •

(١) انظر : الدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد : المغول فى التاريخ (دار القلم - القاهرة ١٩٦٠) ص ٢٣ و ١١٩ - ١٢١ •

(٢) الدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد : المغول فى التاريخ ص ٥ - ٦ ؛ ٢٠ - ٢١ ، ٢٤ - ٢٥ •

(٣) انظر المرجع السابق ص ١٣٤ - ١٣٥ ؛ محمد تواضع : الصين والاسلام ص ١٠ ، وبدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٢٠١ - ٢٠٢ •

أما هولاءكو فانه نجح في مهمته واستطاع أن يقضى على الاسماعيلية في ايران ، كما توج فتوحات المغول بالاستيلاء على بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) وأسس في ايران أسرة الایلخان التي ظلت تحكمها الى سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٦ م) .

وهكذا نرى أن المغول أو التتار (التتر) كانت لهم بين القرنين السابع والثامن بعد الهجرة (الثالث عشر والرابع عشر بعد الميلاد) دولة واسعة الأطراف في آسيا ، فكانت الصين وايران خاضعتين لحكم جملة أعضاء من بيت مغولي واحد . ومع أن أمراء الأسرة الایلخانية وأتباعهم تهابوا بالحضارة الایرانية ثم اعتنقوا الاسلام الا أنهم لم يقطعوا أسباب العلاقة بينهم وبين المغول في الصين . على أن صلة أسرة الایلخان في ايران بأسرة يوان في الصين لم يكن قوامها رابطة الجنس والقربة فحسب ، بل زادت التجارة بين البلدين في عصر الأسرتين ، كما عظم نفوذ الصين الثقافي في ايران بفضل الموظفين والتراجمة والفنانين والصناع من الصينيين ، الذين قدموا من الشرق الأقصى وآسيا الوسطى ، وعملوا مع المغول في ملكهم الجديد (١) .

وقد جاء في كتاب جامع التواريخ للوزير رشيد الدين ، أن كثيرا من المصورين الصينيين قدموا الى ايران في عهد هولاءكو وغازان والجائتو ، كما انتشرت في دولتهم الكتب الموضحة بالصور الصينية . والمعروف أن هولاءكو وخلفاءه كانوا يشملون رجال الفن برعايتهم ، بل كانوا حين يخربون المدن في حروبهم يعنون بانقاذ الفنانين والصناع ، وكان بعض أولئك الصناع يفلح في العودة الى وطنه بعد العمل مع الصينيين والتأثر بأساليبهم الفنية (٢) .

والمعروف أن جموعا من المسلمين هاجروا الى الامبراطورية الصينية بعد غارات المغول ، وكان هؤلاء المسلمون مختلفي الجنس بين عرب وإيرانيين وترك ، كما كان منهم التجار والصناع والفنانون والجند والفلاحون . وقد استقر عدد كبير منهم في الصين وأصبحوا جالية اسلامية كبيرة امتازت بنشاطها واندمجت في أهل البلاد وتقلد بعض أفرادها الوظائف السامية ولا سيما في عصر قوبلاي خان . وقد لاحظ وجودهم ماركو بولو الذي عاش في الصين بين عامي ١٢٧٥

(١) انظر : الدكتور زكي محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٥ - ١٦ .

(٢) انظر : الدكتور زكي محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٢ .

و ١٢٩٢ م (٦٧٤ - ٦٩٣ هـ) والذي كان مقربا الى قوبيلاي خان . وقد أتى
ماركو بولو في وصف رحلته بكثير من البيانات عن المسلمين في الصين وعن
العلاقة بين الصين والشرق الأدنى (١) .

وقد زار الرحالة المغربي ابن بطوطة عدة مدن ساحلية بالصين في منتصف
القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ، وتحدث عن حسن لقاء المسلمين
فيها ، كما ذكر أن « في كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون
بسكناهم ولهم فيها المساجد لاقامة الجمعيات وسواها وهم معظمون
محترمون » (٢) .



وقد سقطت أسرة ايلخان المغولية سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٦ م) في ايران ، ولم
تقم في ايران دولة كبيرة على أثر سقوط الأسرة الايلخانية مباشرة ، بل خلف
هذه الأسرة عدة دويلات حتى جاء الفاتح التتري الجديد تيمورلنك ، الذي اتخذ
سمرقند عاصمة لملكه وأسس دولة ظلت تحكم ايران من سنة ٧٧١ هـ (١٣٦٩ م)
الى سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) .

كذلك سقطت أسرة « يوان » المغولية في الصين على أثر ثورة وطنية ، وقامت
أسرة حاكمة في الصين هي أسرة منج (منغ) التي حكمت الصين بين عامي ٧٧٠
و ١٠٥٤ هـ (١٣٦٨ - ١٦٤٣ م) وقد قامت العلاقات الودية بين أسرة منج
وأسرة تيمور بعد نجاحهما في تقويض نفوذ المغول فنمت العلاقة بين الصين وايران
في عصر تيمور وخلفائه وتبودلت البعثات بين البلدين في عصر تيمور وابنه
« شاه رخ » فأرسل تيمور ثلاث بعثات الى امبراطور الصين ، واستقبل شاه رخ
ثلاث بعثات صينية في بلاطه (٣) . وقد استقدم تيمور من الصين نساجين كان لهم

(١) انظر : الدكتور زكي محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٦ وما ذكره من مراجع .
(٢) انظر : رحلة ابن بطوطة (الطبعة الاوروبية) ج ٤ ص ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ وانظر الدكتور
زكي محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٦ .
(٣) انظر : الدكتور زكي محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٦ - ١٧ .

نصيب وافر من ازدهار صناعة النسيج في إيران ، كما أن حفيده أولوغ بك (٨٥٠ — ٨٥٣ هـ = ١٤٤٧ — ١٤٤٩ م استدعى بعض المهندسين والصناع من تلك البلاد ليشيّدوا له قبة من القاشاني في بلاد ما وراء النهر ، بل الظاهر أنه أتى بالقاشاني من بلاد الصين نفسها (١) .

والواقع أن علاقات أسرة منج بالدول الإسلامية قد اتسعت اتساعاً أكبر من ذي قبل ، ذلك لأن علاقات أسرة تالنج وأسرة كين وأسرة سونج كانت مقصورة على خلفاء المدينة ودمشق وبغداد ، وعلى أمراء العرب فيما وراء النهر وفي خراسان ، كذلك كانت علاقات « يوان » مقصورة على ملوك المغول في إيران وأواسط آسيا ، أما علاقات منغ فقد شملت كافة الممالك والدول الإسلامية وكان من بين الدول التي اتصلت بها مصر وعدة أمارات بشرق أفريقية (٢) .

ويبدو أن المسلمين في الصين لم يندمجوا في أهل البلاد قبل عهد أسرة منج أي قبل القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ، إذ كانوا قبل سقوط أسرة « يوان » المغولية يحسبون جالية أجنبية ، بينما أصبحوا في عصر منج (٧٧٠ — ١٠٥٤ هـ = ١٣٦٨ — ١٦٤٣ م) أقرب إلى الصينيين أنفسهم ، ولا سيما أن عددهم لم يزد بقدم لاجئين جدد ، وضعف اتصالهم ببنى دينهم خارج الصين ، فاختلطوا بأهل البلاد الصينيين واتخذوا عاداتهم وملابسهم ، ووصل بعضهم إلى أسمى المناصب بين موظفي الدولة ، وشملهم ملوك الصين برعايتهم ، وسمحوا لهم بتشيد المساجد العديدة في البلاد ، والواقع أن عهد أسرة منج هو عصر ازدهار الإسلام في الصين ، وقد ظهر أثر هذا الازدهار في ناحية العلم والفن وفي الأمور السياسية والخارجية ، وظهر الوزراء المسلمون والقواد المسلمون . كذلك أبحر قائد الأساطيل الصينية المسلم « جينغ خو » سبع مرات إلى المحيطين الهادي والهندي حتى وصل إلى سواحل أفريقية الشرقية (٣) .

ولم تكن العلاقة بين الصين وإيران في عصر من العصور أوثق منها في عصر شاه رخ (٨٠٧ — ٨٥٠ هـ = ١٤٠٤ — ١٤٤٧ م) .

(١) انظر : G. Migeon : Manuel d'art Musulman. (الطبعة الثانية) ج ١ ص ١٥٦ .
(٢) انظر : بدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين ص ٢٠٩ ؛ ٢٣٠ — ٢٤١ .
(٣) انظر : الدكتور زكي محمد حسن : الصين وفنون الإسلام ص ١٧ ، محمد تواضع : الصين والإسلام ص ١١ ؛ وبدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين ص ٢٠٩ .

وكان ابنه بايسنقر (الذى توفى بأربع عشرة سنة) من أكبر رعاة فن التصوير فى ايران ، فضم المصور غياث الدين الى البعثة التى أرسلها والده شاه رخ الى امبراطور الصين نحو ٨٢٣ هـ (١٤٢٠ م) والتى عادت سنة ٨٢٧ هـ . (١٤٢٤ م) ، وقد أمر بايسنقر المصور المذكور أن يكتب وصفا لرحلته وما يشاهده ففعل المصور ذلك ، ووصل إلينا ما كتبه غياث الدين بواسطة الكاتب كمال الدين عبد الرازق المتوفى فى نهاية القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ، والذى أتى فى كتابه « مطلع السعدين » على خلاصة ما كتبه غياث الدين . وقد ترجم هذا الكتاب الى الفرنسية على يد المستشرق كترمير Quatremère . وقد قيل ان شاه رخ أرسل مع بعض سفراء الصين ردا على امبراطورهم يخيه فيه ويشرح له مزايا الاسلام ويدعوه الى اعتناقه (١) .

والمعروف أن الديانة البوذية لا تزال سائدة فى الصين ، أما ديانة المانوية فقد تسربت الى الصين عند فتح العرب لبلاد فارس وفرار يزدجرد اليها الا أن هذه الديانة لم تتغلغل تغلغلا كبيرا فى الصين وليس لها وجود الآن . وأما عبادة الملوك والسجود لهم فقد ظلت متبعة فى الصين الى آخر عهد أسرة مانشو (١٦٤٤ - ١٩١١ م) ثم قضى الانقلاب السياسى فى سنة ١٩١١ م على هذه العادة (٢) .



وقد تحدث الغزولى (٣) (المتوفى سنة ٨١٥ هـ - ١٤١٢ م) عن البلور وأنواعه وخواصه وذكر أن منه ما يؤتى به من بلاد الصين .

(١) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٧ - ١٨ وما أشار اليه من

مراجع .

(٢) انظر : بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٩٨ - ٩٩ .

(٣) مطابع البدور فى منازل السرور (مطبعة الوطن سنة ١٣٠٠ هـ ج ٢ ص ١٥٨) .

ومما عثر عليه المنقبون عن الآثار فى أطلال مدينة الفسطاط ، أولى العواصم
الاسلامية فى مصر ، قطع كثيرة من الخزف الصينى ، وأكبر الظن أن ورود هذا
الخزف الى وادى النيل يرجع الى عصر أحمد ابن طولون ، الذى عرف طرائف
الصين فى سامرا * ولا ريب فى أنه ظل يرد الى مصر حتى عصر المماليك ، وحسبنا
أن الأمر يكتفى بالساقى - الذى تزوجت ابنته أحد أبناء السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون - كان بين كنوزه الفنية مقدار وافر من خزف الصين (١) *

وقد كتب ابن اياس (المتوفى سنة ٩٣٠ هـ - ١٥٢٤ م) فى مؤلفه « نشق
الأزار فى عجائب الأقطار » أن مدينة لوقين (٢) كانت تصنع فيها المنسوجات
المتعددة الألوان والأوانى الخزفية الصينية التى تصدر الى أنحاء العالم
المختلفة (٣) *

ومما كتبه المقرئى ، فى كلامه عن سوق الكفتيين ، أى الذين يشتغلون
بتطعيم المعادن (أو تكفيتها) بالذهب والفضة ، أن « العروس من بنات الأمراء
أو الوزراء أو أعيان الكتاب أو أمائل التجار » كانت تحمل الى زوجها جهازا ،
منه مقدار من الخزف الصينى ومقدار من آنية أو أدوات من الورق سماها
« كداهى » وقال عنها « وهى آلات من ورق مدهون تحمل من الصين ، أدركنا
منها فى الدور شئنا كثيرا ، وقد عدم هذا الصنف من مصر الا شئنا يسيرا » (٤) *

وقد أشار أمير البحر التركى سيدى على جلبي (٥) فى كتابه « مرآة الممالك »
الى أن أبدع أنواع الخزف كان مصدرها مدينتين من مدن الصين *



-
- (١) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٣ *
- (٢) لوقين هى «هانوى» الحالية ويحتمل أن تكون «لنج بين» على مقربة من هانوى الحالية *
- (٣) راجع G. Ferrand : Relation de voyages et textes géographiques p. 481.
- (٤) المقرئى : خطاط ج ٢ (طبعة بولاق) ص ١٠٥ *
- (٥) كان أمير البحر على الأسطول الذى أرسله السلطان سليمان العثمانى لمطاردة البرتغاليين سنة ٩٦٣ هـ (١٥٥٣ م) وقد دمرت العواصف هذا الأسطول ونزل الأميرال الى البر فى الهند * وكان شاعرا وأديبا فعكف على تدوين البيانات عن مشاهداته ثم عاد الى تركيا بطريق البحر ؛ فنشر هذه البيانات فى كتاب أسماه «مرآة الممالك» ترجم الى الألمانية ثم الى الفرنسية ونشر فى المجلة الآسيوية سنة ١٨٢٠ ، ونقل بعد ذلك الى الإنجليزية على قامبرى *
- A. Vambéry : The Travels and Adventures of the Turkish Admiral Sidi Ali Reis in India, Afghanistan, Central and Persia during the year 1553 (London 1899).

وقد ظل المسلمون فى الصين ينعمون برعاية الحكومة حتى قامت قبائل « منشو » التتريه وهم من منشوريا الجنوبية فأسقطوا أسرة منج وأقاموا أسرة « تاتشنج » المنشورية (١٦٤٤ - ١٩١١ م / ١٠٥٤ هـ - ١٣٢٩ هـ) التى خامت فى عهدا الثورات الكثيرة وخاصة ثورات المسلمين الخمسة الكبيرة فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادى ، ثم قامت أخيرا الثورة العامة برياسة الدكتور « سون يات سين » وأنشئت الجمهورية الصينية سنة ١٩١٢ م التى قررت أنها مكونة من الشعوب الخمسة وهم الخانيون « الصينيون الأصليون » والمنشوريون والمنغوليون والمسلمون والتبتيون (١) •



والمعروف أن كشف طريق رأس الرجاء الصالح قضى على احتكار المسلمين التجارة مع الشرق الأقصى ، اذ أفلح البرتغاليون فى القضاء على السيادة البحرية التى كانت للمسلمين فى المحيط ، ثم قبض الهولنديون ومن بعدهم الانجليز على زمام التجارة مع البحار الشرقية ، على أن الجزء الشرقى من العالم الاسلامى ظل على اتصال بالصين فى القرنين العاشر والحادى عشر بعد الهجرة (السادس عشر والسابع عشر بعد الميلاد) ، وقد أثر هذا الاتصال على المنتجات الفنية الايرانية فى عصر الدولة الصفوية حتى غدت أصفهان مسرحا للغرام بكل ما هو صينى (٢) • لكن هذه الفنون بدأت فى الاضمحلال منذ القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) فضلا عن أنها فقدت صلتها بفنون الشرق الأقصى ، ويمت وجهها شطر أوروبا (٣) •

والمعروف أن الشاه عباس الصفوى أحضر كثيرا من الخزفيين الصينيين مع أسراتهم الى مملكته لينشروا صناعة الخزف فى ايران ، ولينهضوا بتلك الصناعة حتى يمكن اصدار الخزف والصينى الى أوروبا ، وقد استقر هؤلاء الفنانون فى

(١) انظر : محمد توضع : الصين والاسلام ص ١٢ - ١٤ •

(٢) انظر : E. Blochet : Musulman Painting p. 62

(٣) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٨ •

مدينة اصفهان ، كما قدم الى شتى المدن الصناعية الايرانية خزفيون من الصين يعرضون خدماتهم على أصحاب المصانع الفنية منها ويساهمون فى النهضة بصناعة الخزف الايراني ، أما تجار التحف الصينية فكانوا ينزلون مدينة أردبيل فى العصر الصفوى ، وقد روى بعض الرحالة أن تاجرین صينيين كان لهما حانوت لبيع الخزف الصينى بمدينة أردبيل فى بداية القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) (١) •



ولما اوضح أن آسيا الوسطى كانت واسطة فى نقل كثير من الأساليب الفنية الصينية الى ايران • وكان لأتباع مانى فضل يذكر فى هذا الميدان • والمعروف أن مانى بشر بمذهب دينى جديد فى ايران فى القرن الثالث الميلادى وكان مصورا ماهرا ، كما كان للتصوير عنده وعند أتباعه شأن كبير فى توصيح كتبهم الدينية • وتشهد المراجع التاريخية بأن أصحاب مذهب مانى كانت لديهم مخطوطات مصورة فاخرة ومحفوظة فى جلود فنية ثمينة • ولكن المعروف أن الأكاسرة الساسانيين ، ثم الخلفاء المسلمين كانوا يضطهدونهم ، وأنهم فروا من اضطهاد الخلافة فى القرن الثامن الميلادى والثانى الهجرى ، واستقروا فى اقليم تركستان وغيره من أقاليم آسيا الوسطى • وقد قضى هذا الاضطهاد على مخلفاتهم الثمينة ، حتى أننا لم نكن نعرف عنها شيئا ماديا الى سنة ١٩٠٤ حين كشف الأستاذان فون لوكوك Von le Coq وجرينفيلد Grunwedel بعض صور مانوية فى أطلال مدينة من أعمال « طرفان » فى بلاد التركستان الشرقية •

وكانت طرفان بين عامى ١٣٤ و ٢٢٥ بعد الهجرة (٧٦٠ - ٨٤٠ م) عاصمة لدولة الأويغور التركية الجنس والمناوية المذهب حينذاك • ويدل أسلوب هذه الصور على العلاقة الوثيقة بين الفنون التى ازدهرت فى آسيا الوسطى والفنون

(١) المرجع السابق ص ٢٤ وما ذكره من مراجع •

الصينية نفسها ، مما يحملنا على القول بأن اتباع المذهب المانوي اشتركوا في نقل الأساليب الفنية الصينية الى شرق العالم الاسلامي (١) .

ولا يفوتنا أن نذكر أن المسلمين كانوا يستوردون من الصين أنواع الورق الصيني الفاخر مما استعملوه في بعض مخطوطاتهم الثمينة (٢) .

وقد أخذ العرب هذه الصناعة من أسرى الصينيين في سمرقند بعد موقعة تالاس في ٧٥١ م . ونلاحظ أن كلمة كاغد التي استعملها الكتاب والمؤرخون العرب هي كلمة صينية الأصل أخذها عنهم الايرانيون ثم أخذها العرب من الايرانيين ، وأصل معناها الورق الذي يصنع من قشر شجر التوت (٣) .

ومهما يكن من الأمر فإن النصوص الأدبية والتاريخية الاسلامية تشهد بأن المسلمين كانوا يعترفون لرجال الفن في الصين بالأسبقية في ميدان الفنون كما كانوا يعجبون بالتحف الصينية أشد اعجاب فلا عجب اذ ظهر تأثير الأساليب الفنية الصينية في الفنون الاسلامية .

والحق أن كتاب العرب وشعراء الفرس وكتابتهم كانوا يعجبون منذ فجر الاسلام بمهارة الصينيين في الفنون والصنائع الدقيقة وكانوا يعتبرونهم مثلاً أعلى في اتقان فن التصوير . ولا أدل على ذلك من أن أحد شعراء الفرس في العصر الاسلامي يقول في وصف حبيبته ان شفيتها الجميلة تبدو كأنها رسمت بريشة مصور صيني (٤) .

وقد كتب ابن الفقيه الهمداني (٥) (توفي في أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل العاشر الميلادي) أن الله عز وجل خص أهل الصين باحكام الصناعة ،

(١) انظر : P. Pelliot : La Haute Asie pp. 12, 13, 18, Albert Grunwedel
Altbudhistisch Kunststoeppen, Berlin 1812, Albert von le Coq : Chostscho, Koenigliche Preussische Turfan-Expedition (Berlin 1913).
الدكتور زكي محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٥ - ٢٦ وما ذكره من مراجع .

(٢) الدكتور زكي محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٥ .

(٣) انظر : بدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين ص ٢٨٥ .

(٤) P. Horn : Geschichte der Persischen Literature p. 78.

(ليبزج ١٩٠١) : Persisch-Islamische Miniaturmaerei, ص ٤٤ : Ph. W. Schulz

(٥) مختصر كتاب البلدان (ليدن ١٨٨٥ م) ص ٢٥١ .

وأنة منعهم فى ذلك ما لم يمنحه أحدا غيرهم فكان لهم الحرير والغضائر الصينى والسروج الصينى وغير ذلك من المنتجات الدقيقة المحكمة •

وتحدث المسعودى (توفى سنة ٣٤٦ هـ = ٩٥٧ م) عن ملك من ملوك الصين شيد السفن وأرسل عليها وفودا الى البلاد المختلفة « تحمل لطائف بلاد الصين ، فلم يردوا على أهل مملكة الا وأعجبوا بهم واستظرفوا ما أوردوه من أرضهم » (١) وذكر المسعودى (٢) أيضا أنهم لم يعبدوا الأصنام فحسب بل كانوا يعبدون الصور ويتوجهون نحوها بالصلوات •

وقد كتب أبو منصور الثعالبى (٣) (توفى سنة ٤٢٩ هـ = ١٠٣٨ م) نبذة عن مهارة الصينيين فى الفنون، نقلها عنه النويرى (٤) (ت سنة ٧٣٣ هـ = ١٣٣٣ م) • قال : « وأما الصين وما اختص به فإن العرب تقول لكل طرفة من الأوانى ، صينية ، كائنة ما كانت ، لاختصاص الصين بالطرائف وأهل الصين خصوا بصناعة الطرف والملح وخرط التماثيل والابداع فى عمل النقوش والتصاوير » حتى ان مصورهم يصور الانبياء فلا يغادر شيئا الا الروح ، ثم لا يرضى بذلك حتى يفصل بين ضحك الشامت وضحك الخجل ، وبين المبتسم والمستغرب ، وبين ضحك المسرور والهادى ، ويركب صورة فى صورة •

ومما تخيله الشاعر الفارسى نظامى (المتوفى سنة ٥٩٩ هـ ، ١٢٠٣ م) فى قصته الشعرية « اسكندر نامه » مباراة فى التصوير بين فنان رومى وآخر صينى وذلك فى حضرة الاسكندر وخاقان الصين •

وقد ترجم الأستاذ توماس أرنولد حديث هذه المباراة فى كتابه التصوير فى الاسلام Painting in Islam • ونجد أن نظامى لا يختم قصة هذه المباراة ببيان الفائز فيها ، بل يكشف ميدانا جديدا من المهارة عند أهل الصين ، فيذكر أن

(١) مروج الذهب ج ١ ص ٨٠ - ٨١ •

(٢) نفس المرجع ص ٨٢ •

(٣) لطائف المعارف ص ١٢٧ ومابعدها •

(٤) نهاية الارب فى فنون الادب (طبعة دار الكتب المصرية) ج ١ ص ٩٦٦ •

المصور الرومى عكف على رسم صورة على القبو الذى أعد له ، وبينه وبين زميله ستار يفصله عنه ولا يرفع قبل اتمامها التصوير . وبينما كان الرومى يفعل ذلك أقبل الفنان الصينى على تلميع الجزء الذى أعد له ، فلما رفع الستار انعكست صورة الرومى على الجزء الذى أتقن الصينى تلميعه فظهر كأن لا فرق بين الصورتين ، وعجب المشاهدون لهذا الشبه العجيب بين الرسمين ، ولكنهم لم يلبثوا أن أدركوا السر فى ذلك كله (١) .

ومن النصوص التى جاء فيها ما يشهد باعجاب المسلمين بالخزف الصينى حكاية فى باب فضل القناعة من كتاب كلستان « لسعدى » الشاعر الايرانى (المتوفى سنة ٦٩٠ هـ = ١٢٩١ م) ، تحدث فيها عن تاجر ثرثارا أخبره أنه يستعد لرحلة جديدة ، فسأله سعدى أين تكون تلك السفرة ؟ وأجاب التاجر : « أريد أن أحمل الكبريت من ايران الى الصين ، فقد سمعت أن له قيمة عظيمة فيها . ومن هناك آخذ الخزف الصينى الى بلاد الروم » (٢) .

وكتب الرحالة ابن بطوطة (القرن ٨ هـ ، ١٤ م) ان الخزف الصينى هو أبداع أنواع الفخار (٣) ، كما تحدث عن مهارة أهل الصين فى الفنون فقال : « وأهل الصين أعظم الأمم احكاما للصناعات وأشدهم اتقانا فيها . وذلك مشهور من حالهم ، قد وصفه الناس فى تصانيفهم فأطنبوا فيه . وأما التصوير فلا يجاريهم أحد فى احكامه من الروم ولا من سواهم فان لهم فيه اقتدارا عظيما . ومن عجيب ما شاهدت لهم من ذلك أنى ما دخلت قط مدينة من مدنها ثم عدت اليها الا ورأيت صورتى وصور أصحابى منقوشة فى الحيطان والكواغد موضوعة فى الأسواق . ولقد دخلت الى مدينة السلطان فمررت على سوق النقاشين ووصلت الى قصر السلطان مع أصحابى ونحن على زى العراقيين فلما عدت من القصر عشيا مررت بالسوق المذكورة فرأيت صورتى وصور أصحابى فى كاغد قد ألصقوه

(١) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٨ - ٢٩ وما ذكره من مراجع .

(٢) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٩ وما ذكره من مراجع .

(٣) رحلة ابن بطوطة (الطبعة الاوربية) ج ٤ ص ٢٥٦ .

بالحائط فجعل كل واحد منا ينظر الى صورة صاحبه لا تخطى شيئا من شبهه •
وذكر لى أن السلطان أمرهم بذلك وأنهم أتوا الى القصر ونحن به ، فجعلوا
ينظرون الينا ويصورون صورنا ونحن لم نشعر بذلك • وتلك عادة لهم فى تصوير
كل من يمر بهم وتنتهى حالهم فى ذلك الى أن الغريب ، اذا فعل ما يوجب فراره
عنهم ، بعثوا صورته الى البلاد وبحث عنه فحينما وجد شبه تلك الصورة
أخذ « (١) » •

وكتب ابن الوردي (٢) (القرن الثامن الهجرى والرابع عشر الميلادى) أن
أهل الصين « أحذق الناس فى الصناعات والنقوش والتصوير وأن الواحد منهم
ليعمل بيده من النقش والتصوير ما يعجز عنه أهل الأرض • وكان من عادات
ملوكهم أن الملك منهم اذا سمع بنقاش أو مصور فى أقطار بلاده أرسل اليه بقاصد
ومال ورغبة فى الأشخاص اليه •• » •

كذلك ذكر ابن الوردي أن ملك الصين اذا كان له عدة أولاد « ثم مات ،
لا يرث ملكه منهم الا أحذقهم بالنقش والتصوير » •

وقد ذكر ابن خلدون (٣) (القرن ٨ هـ ١٤ م) الصين بين الأمم التى اشتهرت
بكثرة صنائعها • قال فى الكلام عن أن العرب أبعد الناس عن الصنائع :
« ••• ولهذا نجد أوطان العرب وما ملكوه فى الاسلام قليل الصنائع بالجملة
حتى تجلب اليه من قطر آخر • وانظر بلاد العجم من الصين والهند وأرض الترك
وأمم النصرانية كيف استكثرت فيهم الصنائع واستجلبها الأمم من عندهم » •

كذلك كتب أبو الفدا (٤) (القرن ٨ هـ ١٤ م) أن أهل الصين « أحذق
الناس فى الصناعات » وأنهم « أحذق خلق الله تعالى بنقش وتصوير بحيث يعمل
الرجل الصينى بيده ما يعجز عنه أهل الأرض » •

(١) رحلة ابن بطوطة ص ٢٦١ - ٢٦٣ •

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب (طبعة مصطفى البابى الحلبي سنة ١٩٣٩ م) ص ٥٢ -

٥٣ •

(٣) انظر مقدمة ابن خلدون ، الفصل الحادى والعشرين «فى أن العرب أبعد الناس عن الصنائع» •

(٤) انظر : أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ج ١ ص ١٠٢ •

وقد جاء في ترجمة فارسية من كتاب كلية ودمنة (تمت في نهاية القرن ٩ هـ ، ١٥ م) ذكر مهارة أهل الصين في الفنون ، وذلك في معرض مدح مصور ، قيل عنه انه « حين يرسم بريشته وجوها ، فان أرواح مصوري الصين تتحير في وادي العجب ، كما قيل عنه أيضا « ان عبقريته جعلت قلوب أولئك الفنانين الصينيين تغمر وتغلب على أمرها في صحراء الدهش » (١) •

ومن دلائل الاعجاب بمهارة الصينيين في التصوير ما تخيله الشاعر الإيراني عبد الرحمن الجامي (القرن ٩ هـ ، ١٥ م) في منظومته « يوسف وزليخا » فقد جعل فيها امرأة العزيز تطلب مصورا صينيا ليرسم صورا لها وليوسف (٢) •

والواقع أن الفنانين في ديار الاسلام أقبلوا على تقليد التحف الصينية ولا سيما الخزف، كما قلدوا زخارف المنسوجات الحريرية الصينية ، ورسوموا صورا بديعة على الطراز الصيني ، وأقبلوا على جعل السحنة في رسم الأشخاص على تحفهم وفي مخطوطاتهم مغولية الى حد كبير على الرغم من أنهم لا ينتمون الى الجنس الأصفر • كذلك تأثر الفنانون في الاسلام بالرسوم الصينية في الدقة ومحاكاة الطبيعة في رسوم الحيوان والنبات وفي استعمال الألوان الهادئة ، وفي احتمال الفراغ في الزخرفة خارجين بذلك على القاعدة التي نعرفها في الفنون الاسلامية عامة وهي الهرب من الفراغ والعمل على تغطية المساحات كلها بالرسوم والزخارف ، كما نقل الفنانون في ديار الاسلام بعض الموضوعات الزخرفية عن الفنون الصينية مثل رسوم بعض الحيوانات الخرافية ورسوم السحب الصينية •

وطبيعي أن أثر الفنون الصينية كان واضحا في شرق العالم الاسلامي دون غربه لأن شرق العالم الاسلامي كان بحكم الموقع الجغرافي على صلة بالصين ، وكان التأثير ظاهرا في الزخارف ومنتجات الفنون الزخرفية دون العمارة لأن التحف الصينية المنقولة هي التي تأثر بها الفنانون في ديار الاسلام (٣) •

(١) راجع : الدكتور زكي محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٣١ ؛

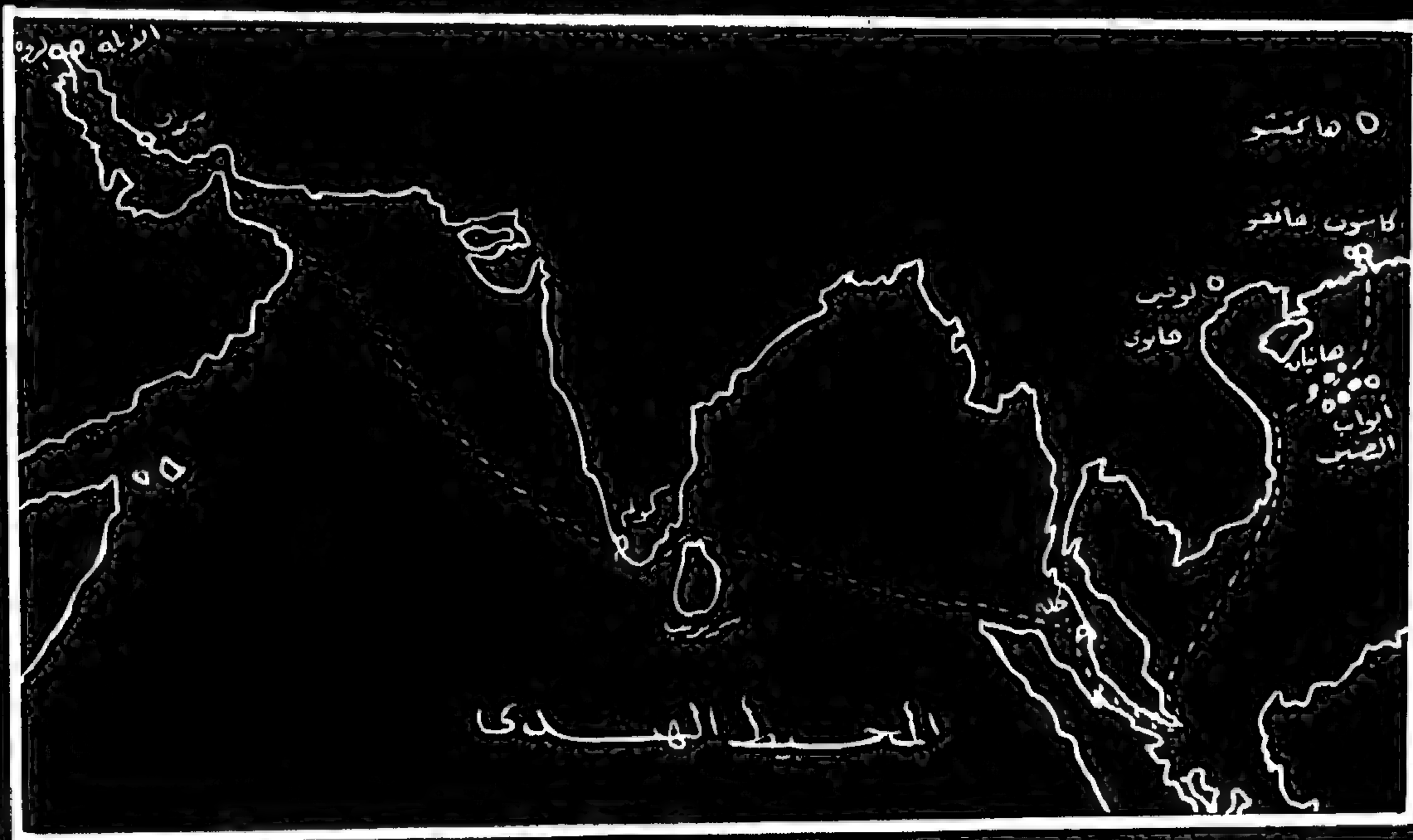
• Th. Arnold : Painting in Islam ص ٦٩ •

(٢) الدكتور زكي محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٣١ وما ذكره من مراجع •

(٣) راجع ما كتبه الدكتور زكي محمد حسن في كتابه الصين وفنون الاسلام عن مظاهر الاثر الصيني

في الفنون الاسلامية وما أشار اليه من مراجع وما أتى به من أشكال ص ٣٣ - ٧٤ •

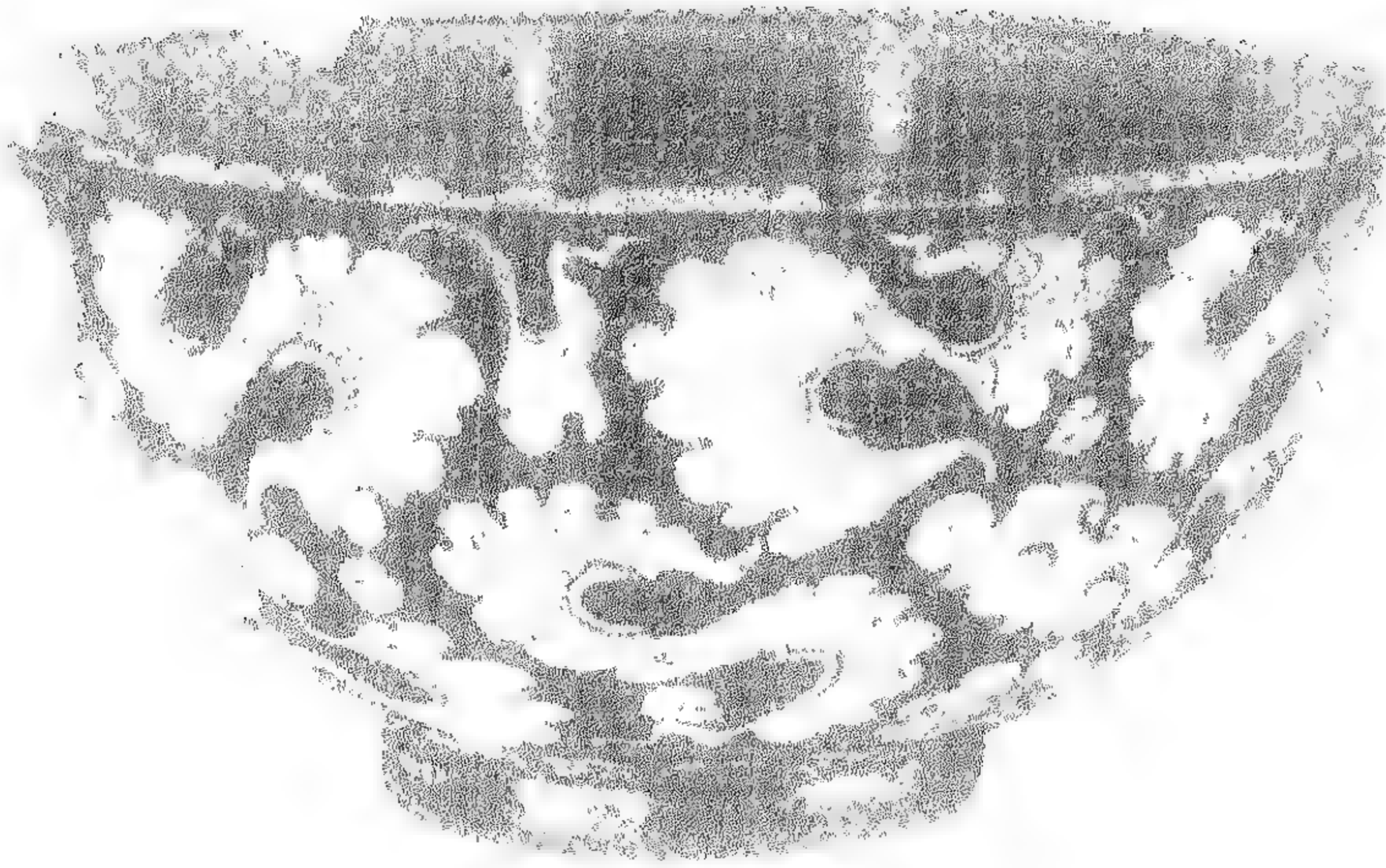
خريطة سبيل الطريق البحري إلى الصين من الأبله وسيراف إلى كانتون





شكل (١) : اناء من الخزف الصيني ، سنة ١٠٣٧ هـ
(١٦٢٨م)

(٢) : سلطانية من خزف كوبيجي ، القرن ٩ هـ (١٥م)





شكل (٣ ، ٤) : قنيتان من الخزف الايراني المصنوع
تقليدا للفخار الصيني (البورسلين) القرن ١١ هـ ١٧م



التفقيص

عن

الأثار الإسلامية

في غرب أفريقيا

للدكتور عبد الرحمن زكي

دخل الاسلام دولة غانا في غرب أفريقيا بفضل قبائل السوننك التي كانت تكون معظم سكانها ، وذلك بعد ما نجحت في طرد أسرة البيض الحاكمة قرابة نهاية القرن الثامن الميلادي ، وظلت السوننك تحكم غانا حتى بداية القرن الثالث عشر الميلادي باستثناء المدة التي استولى خلالها المرابطون على عاصمة غانا فيما بين عام ١٠٧٦ و ١٠٨٧ م . وقد بلغت فيها تلك الدولة ذروة اتساعها ومجدها ، وثرائها . وفي أيام هذه الأسرة استولت غانا على أودغشت (قرابة ٩٩٠ م) حينما كانت عاصمة دولة اسلامية صحراوية يحكمها قبيلة لمتونة البربرية .

وكانت عاصمة دولة غانا تعرف أيضا باسم غانا ، وقد وصفها أبو عبيد الله البكري (ت ١٠٩٤ م) في كتابه « المسالك والممالك » (١) بقوله :

« ومدينة غانا مدينتان سهليتان ، احدهما المدينة التي يسكنها المسلمون ،
وهى مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجدا ، واحد منها ، يجمعون فيه - أى يقيمون
فيه صلاة الجمعة ، ولها الأئمة والمؤذنون ، وفيها فقهاء ، وحملة علم ، وحواليها
آبار عذبة ، منها يشربون وعليها يغتسلون الخضراوات .. ومدينة الملك على ستة
أميال من هذه وتسمى الغابة .. والمساكن بينهما منفصلة ، ومبانيهم من الحجارة
وخشب السنط ، وللملك قصر وقباب ، وقد أحاط بذلك كله حائط كالسور .
وفى مدينة الملك مسجد يصلى فيه من يفد عليه من المسلمين ، على مقربة من مجلس
حكم الملك .. وحول مدينة الملك قباب وغابات ..

ظل موقع مدينة غانا القديمة ، موضع جدل ، بيد أن أطلالها فى رأى المؤرخ
الأثرى موريس ديلافوس ، تقع على بعد مائتى ميل شمال باماكو عاصمة مالى
الحديثة ، والى الشمال قليلا من الحدود الموريتانية ، وتعرف باسم كومبى
صالح .

التنقيب عن آثار كومبى صالح

فما الذىبقى من أطلال العاصمة القديمة غانا ؟

وقبل كل شئ تتساءل من أين جاء لنا هذا الاسم « كومبى صالح » لقد
ذكر محمود كعت مؤلف كتاب « تاريخ الفتاش فى أخبار البلدان والجيوش
وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من
الأحرار » (٢) - ذكر ان عاصمة غانا ، كانت كومبى وان كومبى هذه مدينة
عظيمة . واتفقت الأقوال المتوارثة على أن غانا وكومبى مدينة واحدة ظلت أطلالها
فى ولاته حتى بداية هذا القرن ، وبالإضافة الى ذلك فان تلك الأطلال عبارة عن
أكبر مجموعة من الخرائب ، اكتشفت حتى اليوم فى المنطقة التى تعرف باسم
الساحل الموريتانى ، وجميع المخلفات التى اعتمد عليها فى الأطلال تنسب تاريخيا
الى أوائل العصور الوسطى .

وسنجيب الآن على سؤالنا : ما الذى بقى من أطلال غانا ؟ أو كومبى صالح
التي كنت أعظم مدن السودان (بلاد السود) الغربى .

بدأ التنقيب عام ١٩٠٧ وقام به العالم الأثرى الفرنسى ل . دبلاج (٣) فحفر
على أطلال مدينة تبدو عليها معالم الازدهار ، وقال :

« ان هذه هى أطلال غانا وحدد مكانها على بعد قرابة مائتى ميل غربى
مدينة سجنه (جنى) ، وقرابة أربعين ميلا شمال شرقى بلدة كوليكونزو ، الواقعة
شمال بامكو .

وفى عام ١٩١٤ أعاد الحفر ، (بونى دى ميزير (٤) الحاكم الفرنسى لحدى
المقاطعات - واقتنع بأن موقع الحفر - هذا - يحتمل أن يكون مكان عاصمة
غانه واستمر الحفر فى المكان ، مؤكداً أن كومبى صالح . . وقد أسهم المعهد
الفرنسى لافريقيا السوداء بذاكار (I.F.A.N.) فى أعمال هذه الحفائر . ثم
تجدد التنقيب عام ١٩٣٩ ، بيد أنه توقف عندما نشبت الحرب العالمية الثانية ، وفى
أعقاب عشر سنوات نهض ب . توماس (٥) وزميله ريمون مونى (٦) (١٩٤٩ -
١٩٥٠) بتمام التنقيب ، ودرسا ما عثرا عليه من الآثار (٧) .

تمتد المساحة التي تشغلها أطلال كومبى صالح قرابة كيلو متر مربع وتقع
بين بحيرتين جافتين بصفة عامة ويحف بها فى الجانب الشمالى الغربى والجانب
الجنوبى الشرقى مقبرتان كبيرتان تغطيان تقريبا ضعف مساحة الأطلال . أما
ضواحي المدينة فتغطيها كسرات الفخار المتناثرة . ومن المحتمل جدا أن تلك
الأراضى أقيمت عليها أكواخ من القش . أما المدينة ذاتها فكانت مبانيها كلها
من الحجارة وصخر الصلصال الموجودة محليا . ومن مزاياه انه يشطر الى ما يشبه
الألواح المنتظمة ، وكان يكثر استخدامه فى تشييد أجزاء المباني : الجدران
والأرضيات والأعمال الزخرفية وشواهد القبور الموجودة فى المقبرتين . . الخ .

كشفت التنقيب عن مجموعة من الدور المتعددة الطوابق ، وعن المساجد
وقد احتوت المنازل على غرف كثيرة ، ولا تزال على احدى جدرانها الداخلية
بقايا الطلاء الأصفر الذى كان يزينها (×)

شيد الجزء الأوسط فى كومبى صالح حول مربع كبير (ميدان) تتفرع منه عدة طرق • وكان من أهمها طريق فسيحة جدا تؤدي الى جهة الشرق وقد حفت على جانبيه المباني المرتفعة ، ومنها بناء الجامع الذى عثر على محرابه ، وبعد أن تم التنقيب شوهد تخطيط المدينة بوضوح بالرغم عن انهيار الجدران فى كل مكان •

وكذا ذكرنا ، هناك قرافتان كبيرتان لدفن الموتى تقعان خارج المدينة ، وفى القرافة الشرقية الشمالية وبالقسم الأقرب الى المدينة عثر على عدة مقابر اسلامية بسيطة تحددتها الأحجار وتحيطها الجدران وأكبر تلك المقابر ، فى وسطها مقبرة أطلق عليها المنقبون « القبر ذو العمدة » يحيط به أربعة أسوار مربعة • أما القرافة الأخرى - الشرقية الجنوبية فتتمدد من كومبى صالح الى بحيرة سحوبى ويقع الى جانبها قبر أبى حليم ، يتحدث عنه الناس بأنه من صحابة الزعيم المراتبى المجاهد أبو بكر بن عمر • وتلك القرافة اشتملت على مجموعات من المدافن التى تحيط بها الأسوار المستديرة • وبالرغم من آلاف القبور التى تحتويها القرافة ، فلم يعثر على شواهد قديمة ، ومن المحتمل جدا ان أتت عليها قطعان الغنم والحيوانات المفترسة وحرائق الغابات والأمطار - ولذلك أصبح من العسير تاريخ ما يعثر عليه من الأشياء ، على عكس ما عثر عليه من المواد فى مدينة جاو Kaw-Kaw - Gao عاصمة سنغارى مما أمكن تاريخه فى القرن الثانى عشر • وقد أمكن بفضل الحفائر المتعاقبة التى قام بها « بونل دى ميزير عام ١٩١٤ والأثرى د • لازارتيج (١٩٣٩) ، وثوماسى (١٩٤٩ / ١٩٥٠ وسزوموفسكى ومونى فى نهاية عام ١٩٥١ معرفة الأساليب المعمارية التى سادت المدينة • • لقد كانت أعمال بونل دى ميزير « على نطاق واسع وهام ، فقد عاونه مالا يقل عن خمسين من العمال ، استطاعوا أن يكشفوا ٢٢ مبنى (بيوت ومقابر ومبان أخرى ؟ ومسا عثر عليه فى أطلال كومبى صالح ، حراب ومدى ورؤوس سهام ، ومسامير ومجموعة متنوعة من الآلات والأدوات الزراعية ، وأكثرها لا بد انها صنعت محليا ، وعثر أيضا على مقص من الحديد دقيقة الصنع ، وعثر فضلا عن ذلك على كمية كبيرة من الصنح الزجاجية ، كانت تستخدم فى وزن الذهب (٩) الذى كان يوجد بوفرة

فى غانا • وهناك بقايا كثيرة من الأواني الفخارية تحمل أسلوب البحر المتوسط ،
وسبعة وسبعين قطعة من الحجر الملون ، منها ٥٣ قطعة أو لوحا كتبت عليها بعض
آيات القرآن الكريم بالخط العربى ، بينما تضم الألواح الأخرى وعددها ٤٢
لوحا ، زخارفا ونقوشا (١٠) •

كان هذا كل ما عثر عليه حتى عام ١٩٦٥ (١٢) ولم يعثر حتى الآن (١٩٦٨)
على أشياء من آثار مدينة الغابة الوثنية التى تكمل كومبى صالح •• ويذكر
الدكتور طرخان فى كتابه (١١) : ويبدو انها اندمجت فى المدينة الاسلامية وعفت
آثارها الوثنية ، وذلك بعد أن تحولت حكومة غانا الى الاسلام قرب نهاية القرن
الحادى عشر الميلادى •

آثار تمبكت الاسلامية

ننتقل بعد ذلك الى مدينة تمبكت الاسلامية التى كانت حتى القرن السادس
عشر أزهى ينابيع الثقافة الاسلامية فى غرب أفريقيا • ويرجع تاريخ المدينة الى
القرن الثانى عشر فى الموقع الذى كان يتردد عليه الطوارق فى فصل الجفاف لتوفر
المياه العذبة فيه ، وقد بدأت أهمية هذه المدينة التى حامت حولها الأساطير عندما
أصبحت محطة نهائية للقوافل القادمة من الشمال أو من الجنوب عن طريق
النيجر ، وبفضل توسط موقعها تطورت سريعا فأصبحت مركزا تجاريا وثقافيا ،
كما صارت هدفا للغزاة من الطوارق الصحراويين وشعب السنغاي والمغاربة ،
فلا غرو أن يسودها شعب الماندنجو (١٣٢٥ - ١٤٣٣) ، فالطوارق (١٤٣٣ -
١٥٩١) فالمغاربة (١٥٩١ - ١٧٨٠) ثم الطوارق (الملثمون) للمرة الثانية (١٧٨٠ - ١٨٢٦)
فقبائل الفولة (١٨٢٦ - ١٨٦٢) ، فالتكرارة (١٨٦٢ - ١٨٦٣) ، فالطوارق للمرة
الثالثة (١٨٦٣ - ١٨٩٣) ، فالفرنسيون (١٨٩٣ - ١٩٦٠) ، وأخيرا تنفست
الصعداء حينما نالت مالى استقلالها •

الجامع الكبير (جنجورير) Djinnerber

اقدم جوامع تنبكت وأكبرها ولا يعرف على وجه الدقة تاريخ بنائه الأول، ويؤكد بعض الشقاة انه يرتد الى القرن الثالث عشر حينما كان يكفى صلوات المسلمين • وينهض البناء الحالى على موقع الجامع القديم الذى بقيت بعض أجزائه الأصلية التى عاصرت السلطان منساموسى (كنان موسى) وتنسب عمارة الجامع الى المهندس الشاعر أبو اسحق الساحلى القرطبى الأصل ، وكان السلطان موسى قد تعرف على أبى اسحق بمكة المكرمة خلال حجه سنة ١٣٢٤ م وصحبه معه فى عودته سنة ١٣٢٥ ثم توفى بتنبكت سنة ١٣٤٦ • وقد شاهد الجامع ، حسن بن محمد الوزان (ليون الأفريقى) أثناء زيارته لتنبكت ، ووصفه فى مؤلفه القيم (١٣) ثم قضى الخراب عليه اثر هطول الأمطار الغزيرة ، فخربت أجزاء كثيرة منه ثم استجدت فيه أعمال البناء بين عامى ١٧٠٩ و ١٧٣٦ ، مع ذلك فالبناء الحالى لا يرتد الى ما قبل عام ١٥٧١ ولا يحتوى الجامع على نقوش كتابية عربية نقف منها على تواريخ أعمال التجديد •

جامع سنكرى

يعتبر أقل أهمية من جامع جنجورير ولكنه أكثر جمالا فى عمارته ، ولا يعرف على وجه التحقيق متى تم تشييده ، ولكن من المؤكد انه شيد فى أيام دولة مالى (١٣٢٥ - ١٤٣٣) ، وذكر مؤلف تاريخ السودان انه قد شيده سيدة ثرية أوقفت بعض مالها على بنائه ، ولكن لم يذكر المؤرخ السنة التى شيد فيها الجامع ومن المؤكد انه بعد سنة ١٣٢٥ •

وقد هدم البناء الأصلى ثم أعاد بناءه القاضى « العقيب » وكان البدء فى ذلك ٢١ مارس ١٥٧٨ (تاريخ السودان) أو (١٥٨١ - ١٥٨٢) كما جاء فى (تاريخ الفتاش) •

وبعد مرور قرن (٨ أغسطس ١٦٧٨) انهدمت المنارة ، ثم أقيمت أخرى فى مكانها •

ولما مر الرحالة رنيه كاييه بتتبكت سنة ١٨٢٨ كان الجامع في حالة جيدة •
وعلى انعكس كان قد خرب حينما مر الرحالة الألماني بارث Barth بالمدينة
وكانت سنكوري تفخر بجامعتها الدينية •

مسجد سيدى يحيى بتتبكت

شيده حوالى عام ١٤٤٠ حاكم تمبكتو محمد نادى وعين صديقه سيدى يحيى
امام له • وقد مات هذا الامام فى ١٤٦٣/٦٤ تاركا ذكرى عطرة لتقواه وورعه •
وفى ١٥٧٧/١٥٧٨ جدد حرم المسجد القاضى العقيب وقد وصفه كاييه (١٨٣٠) ،
وذكره يارث ، وقد غيرت عمارة مئذنة الجامع واستبدلت بل فى الواقع انها
شوهت كثيرا •

والجدير بالذكر ان تنبكت ظلت تفخر بجامعتها سنكوري ، ففيها كان
العامة من جميع فنون العلوم الاسلامية وكان أكثرهم من علماء قبيلة جدالة وكان
من أعظم علمائها المؤرخ الفقيه أحمد بابا التنكتى الذى نقل عنه المؤرخ
عبد الرحمن السعدى الكثير مما جاء فى كتابه تاريخ السودان ، ومن علماء جامعة
سنكوري الفقيه الحاج جد القاضى عبد الرحمن بن أبى بكر الذى تولى القضاء
فى أواخر دولة مالى •

مدينة جاو (جاغ) - Gao أو كوكو

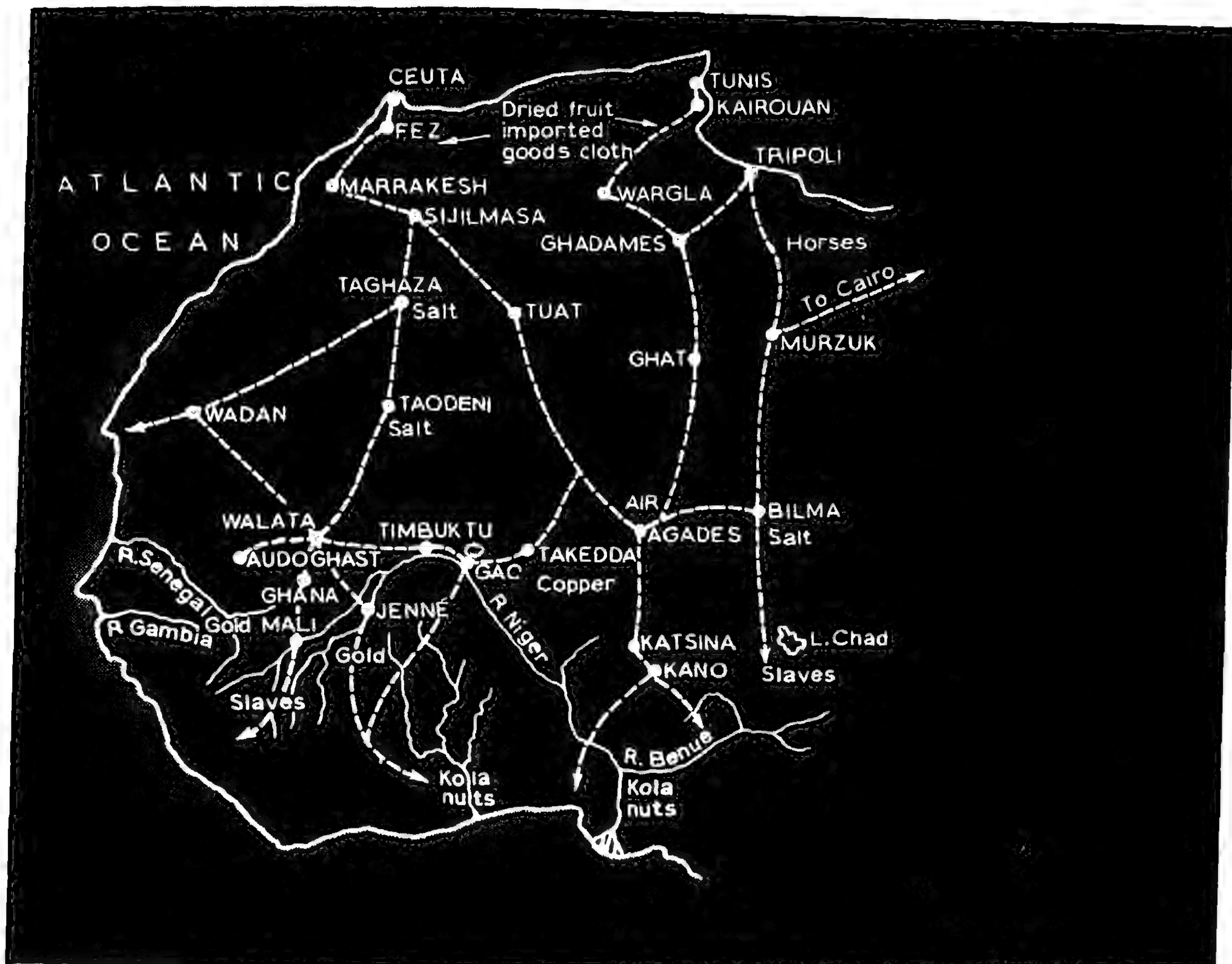
تقع هذه المدينة عند ثنية نهر النيجر العليا فى جمهورية مالى، بدأت حياتها
فى القرن الحادى عشر تقريبا ، وقد وصفها الجغرافى البكرى قائلا : انها مثل
غانا ، ففيها أحياء خاصة بالتجار المسلمين من غرب شمال أفريقيا •

وقد عملت يد التخريب والحروب فى آثار جاغ ، فلم يبق بها سوى المسجد
القديم وضريح أسكيا (السلطان) الحاج محمد المشيد على الطراز المحلى بالآجر
على شكل هرم مدرج •

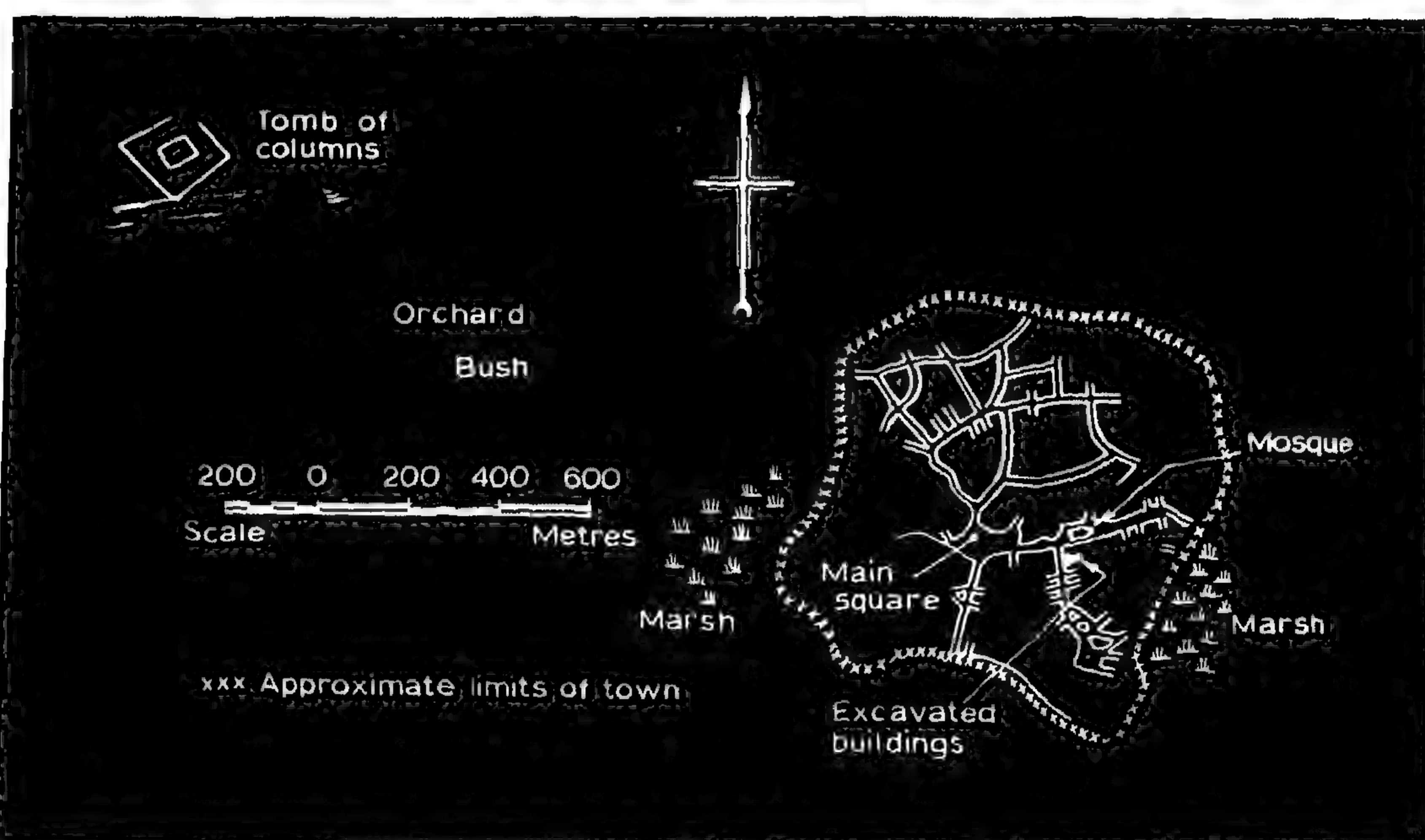
مدينة جنى (دينى) Djenne

تعتبر من أهم المراكز الاسلامية فى السودان الغربى وتقع على مسيرة
ثلاثمائة وستين كم جنوبى غرب تنبكت ومائتى كم شرقى شمال شرقى سيكو •
ذكر السعدى فى كتابه تاريخ السودان انها انشئت سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) وان
الاسلام دخلها سنة ٥٠٠ هـ (١١٠٦) تقريبا • اما المؤرخ ديلافوس فذكر ان
التاريخ الحقيقى لانشائها هو سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م) تقريبا ، ويذكر فى روايته
ان الاسلام دخلها حوالى عام ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م) ، ولما دخل الزعيم كنبورو فى
الاسلام هدم قصره وأقام على أنقاضه جامعا مسجدا ظل قائما حتى سنة ١٨٣٠م
حينما دمره الزعيم أحمدو شيخو ، ويردد الرحالة المغربى الحسن بن محمد الوزان
سنة ١٥٢٥ الحديث عن ازدهارها - ثم أطلق عليها اسم « غينيا » • ولما وصل
المغاربة الى سنغاي بقصد الفتح - أجبرها القادة على الولاء للسفر • وظلت
شهرة « جنى » المزدوجة من ناحية مركزها الدينى والتجارى مستمرة حتى بعد
انحلال « تنبكت » فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وحمت جنى بطائنها،
فثبتت بالرغم من هجمات قبائل البسارة الوثنيين •

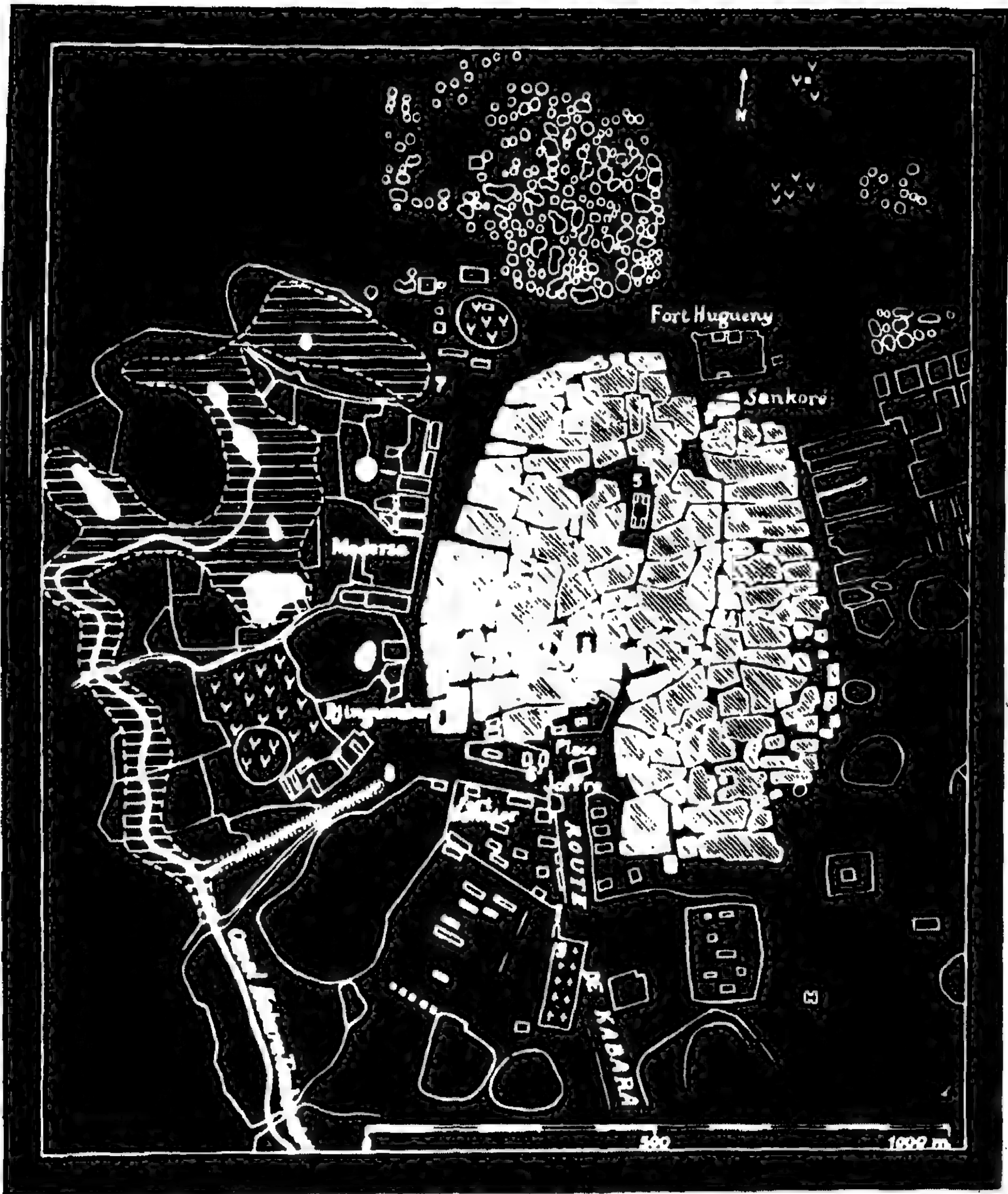
احتفظت جنى بسبانيها القديسة ذات الطراز المعمارية المحلية التى امتازت
بها - وهو الطراز المنتشر فى غرب أفريقيا ، ثم أعيد بناء الجامع القديم الذى
كان قد بنى من جديد فى القرن التاسع عشر على الطراز القديم وعلى أسس
الجامع الأول الذى ذكرناه •



خريطة (١) : توضح أهم المدن القديمة في غرب إفريقيا والطرق الصحراوية التي تربطها .

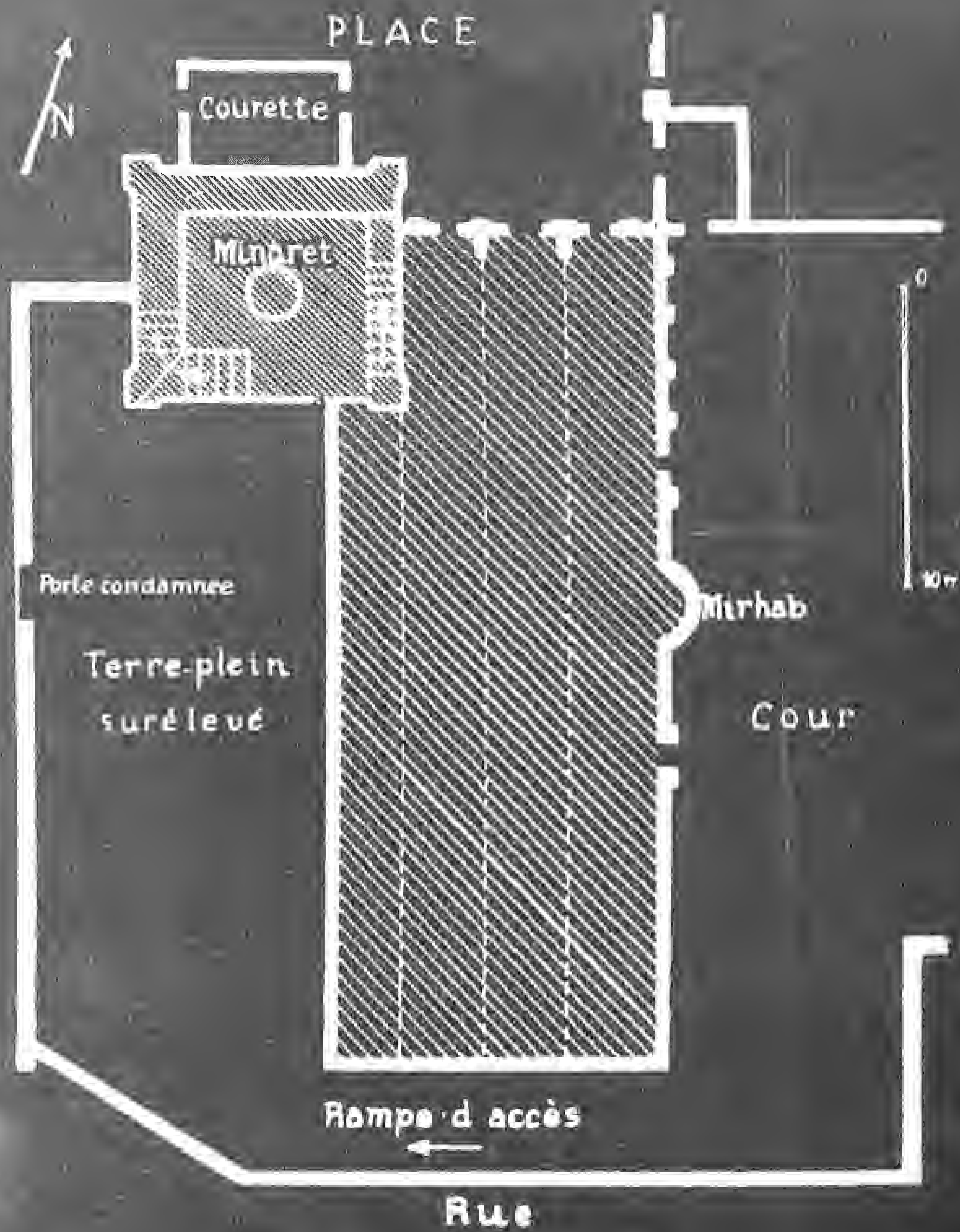


خريطة (٢) :
خريطة كروكية
لكومبي صالح
عاصمة غانا القديمة

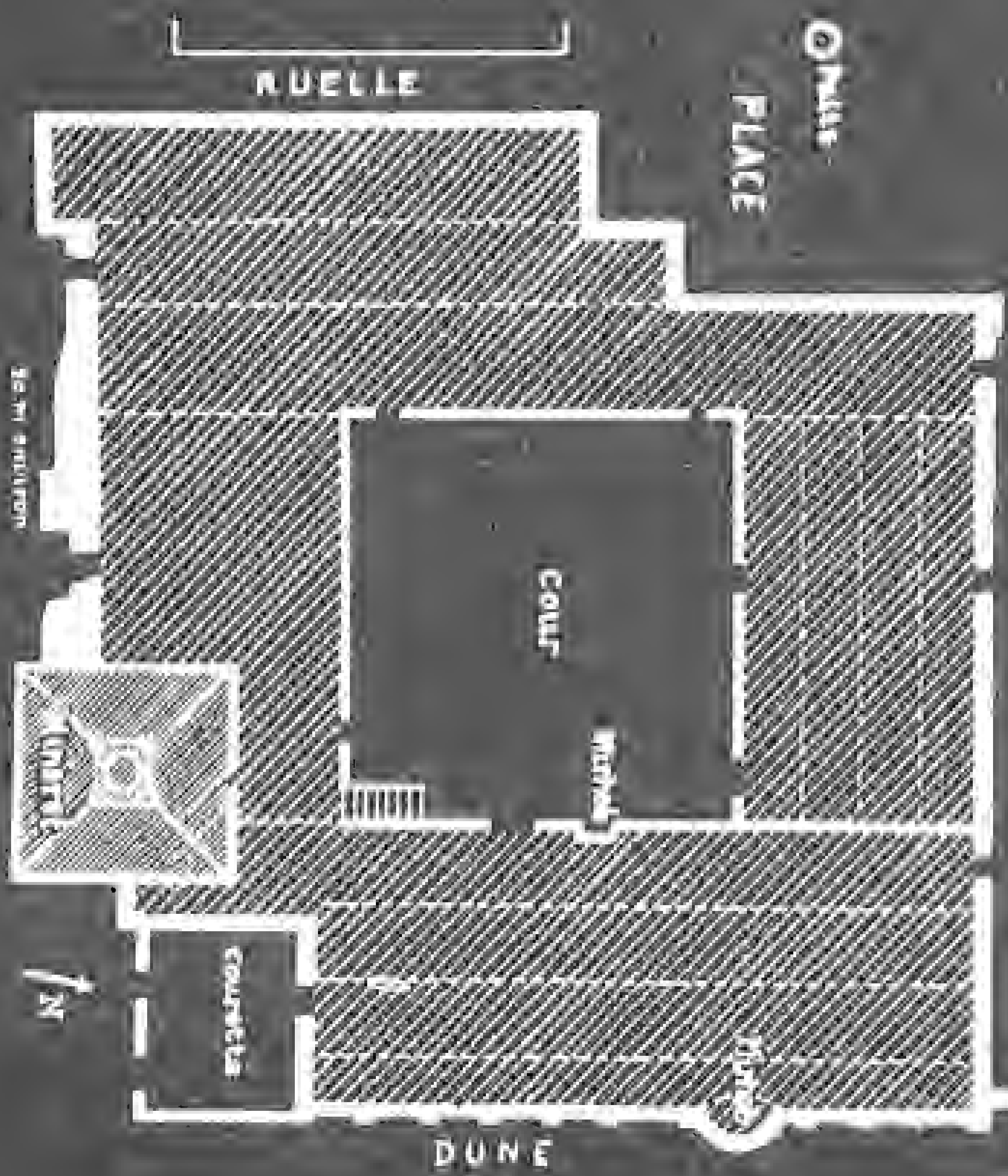
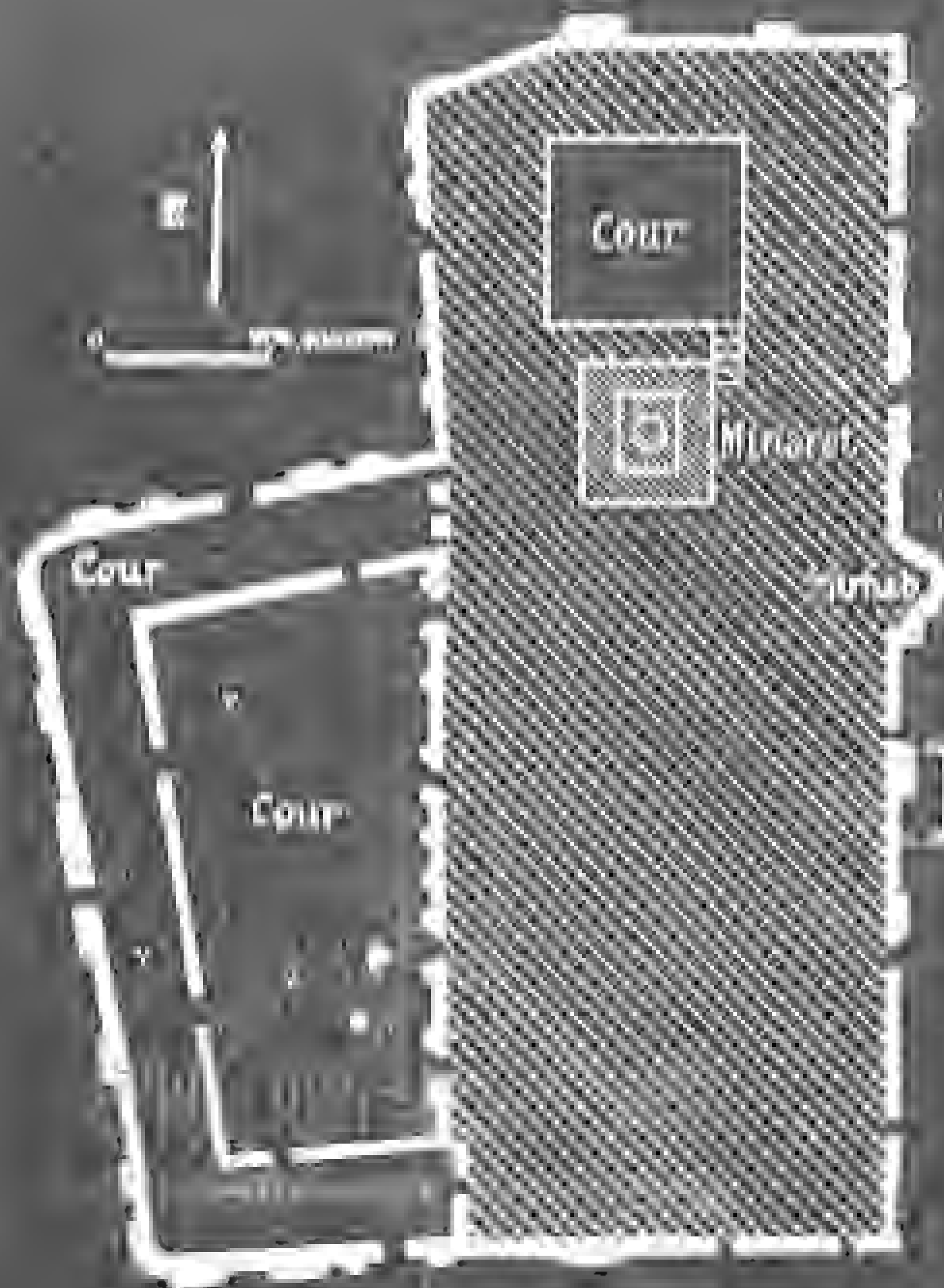


خريطة (٣) : خريطة تنبكت عام ١٩٥٠ ووضح عليها :

- ١ - مسجد سيدى يحيى
- ٢ - بيت الرحالة لانج
- ٣ - بيت كاييه
- ٤ - بيت بارت
- ٥ - ميدان دسوق



(۵) مسجد جنجورین



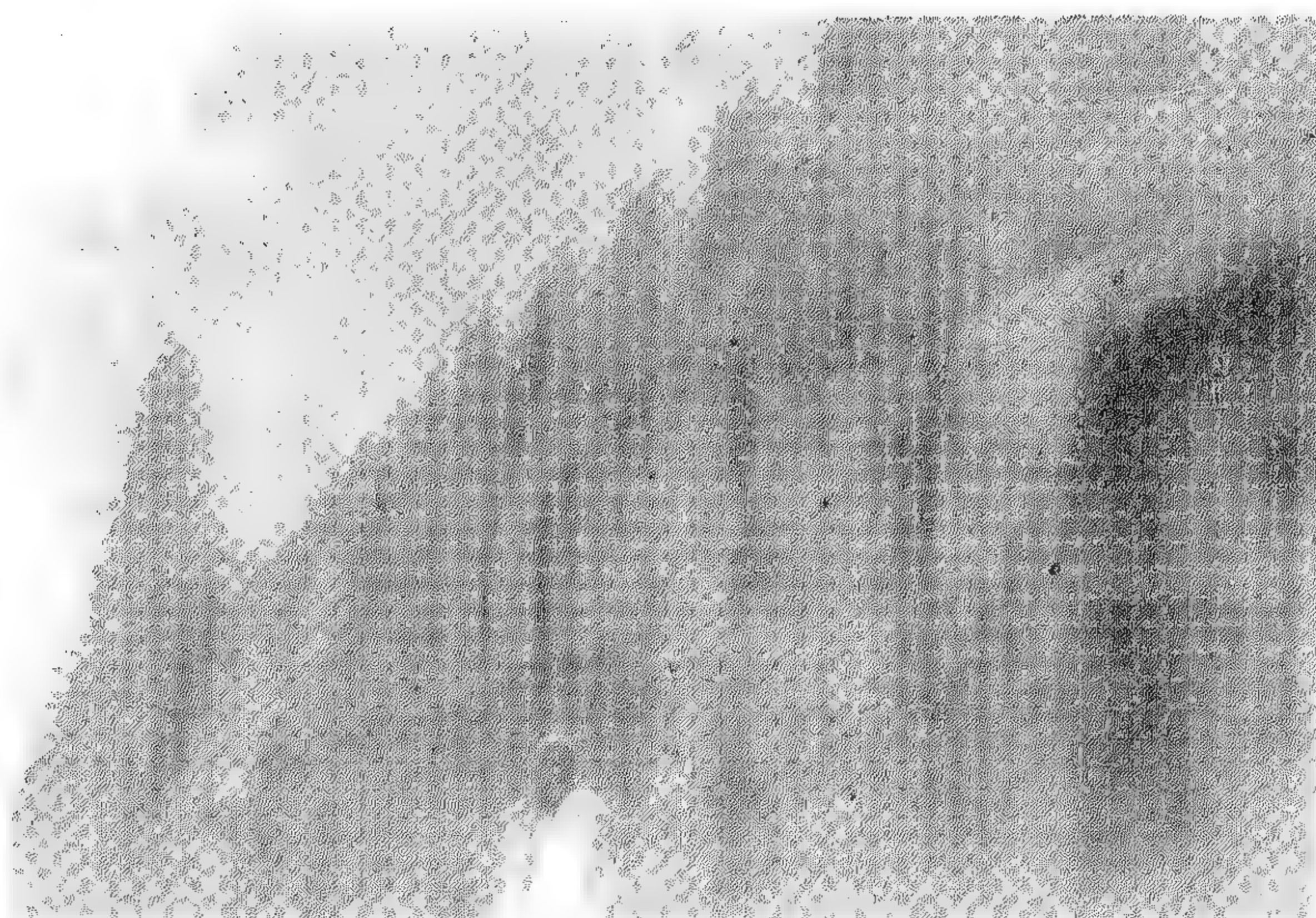
(۶) : مسجد ومعهد
مستورن بتنیکت



(٧) : شاهد قبر لسيدة مكتوب باللغة العربية عشر عليه أثناء التنقيب بمدينة كومبي صالح ونص الكتابة :

« اللهم ارحم - فاطمة الطاهرة - .. بنت سيدنا محمد ابن - سيد موسى

(٨) : المسجد الكبير
في تنبكت



(٩) : المكان الذي
كان يقوم عليه معهد
تنبكت



(١٠) : واجهة
سيدي يحيى في
تنبكت بعد
تجديدها (عام
١٩٤٠)

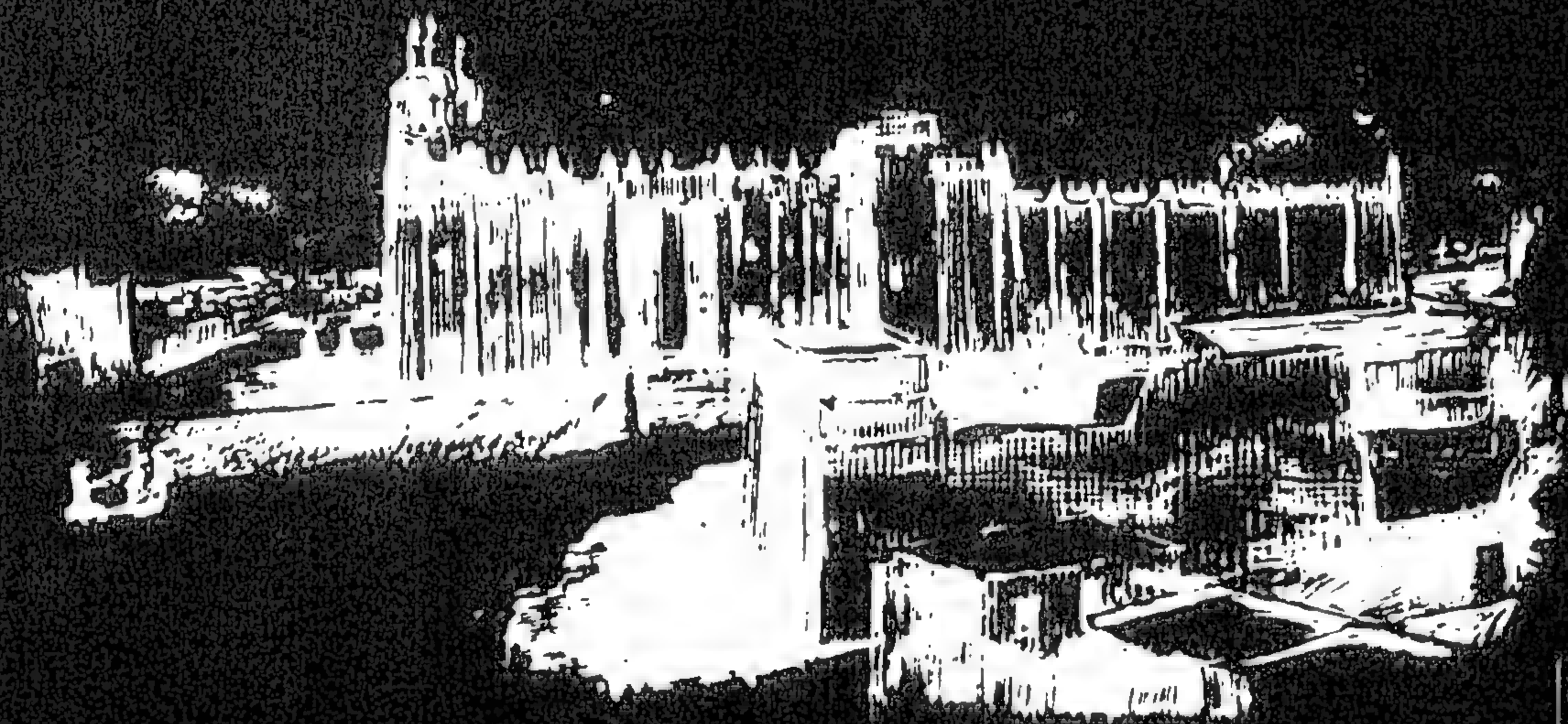




(١١) : مسجد
سنکوری الجدید
فی تنبکت (عن
ایفوریلکس)



(١٢) : مسجد
فی مدینة
جار بمالی



(١٣) : مسجد
فی مدینة
جنی بمالی

المراجع

(١) المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب البكرى المسالك والممالك ، نشره راندويد فى الجزائر عام ١٨٥٧ وقد خلفت ولايته مدينة غانا فى الأهمية قرابة القرن الثالث عشر ، ثم خلفتها بدورها تمبكت فى القرن الخامس عشر •

(٢) بدأ المؤرخ السودانى محمود كعت فى تأليف كتابه المذكور سنة ٩٣٥ هـ / ١٥١٩ ، وقد نشره المستشرق الفرنسى « هوداس » وزميل له ، وطبع فى باريس عام ١٩١٣ •

- Desplagues (٣)
A. Bonel de Mézieres (٤)
B. Thomassy (٥)
R. Mauny (٦)
B. Davidson : Old Africa Rediscovered, London 1959 p. 86. (٧)
M. Shinnie : Ancient African Kingdom — London. (٨)

انظر أيضا: د • ابراهيم على طرخان : Davidson : p. 87 — 1965 ; p. 48
امبراطورية غانا الاسلامية ص ٣٥ — ٣٦ ، الهيئة المصرية العامة عام ١٩٧٠ •

Raymond Mauny : Kumbi Saleh ancient capital of the (٩)
«Land of Gold». Courier». (Unesco), October 1959, p. 24 —
p. 25.

M. Shinnie : p. 49. (١٠) المرجع المذكور فى (٨)

(١١) امبراطورية غانا الاسلامية ص ٣٧ (المرجع المذكور فى (٨)

Mauny : Gravures, Peintures at Inscriptions de l'Onest (١٢)
Africain. Dakar 1954.

(١٣) ليون الأفريقى (ت ١٥٤٠) : تاريخ ووصف أفريقية وأشهر ما فيها
من عجائب ، ترجمه الى الانكليزية من اللاتينية جون ييرى ، لندن ١٦٠٠ وصدرت
ترجمات كثيرة فيما بعد .



للاستاذ محمود وصفي محمد

هو أحد آثار القاهرة المعزية المشهورة وقد اخترته بالذات لاحتوائه على لمحات من تأثيرات معمارية هامة من سوريا وأرمينية وإيران والهند ، كما انه استخدم كبرج لدق الطبول •

ويطلق اسم باب زويلة على بابين •

الأول وقد اندثرت معالمه ، وهو الذى بناه جوهر الصقلي قائد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي أول الخلفاء الفاطميين فى مصر، ويبين القلقشندي مكان هذا الباب ، وكذلك المقرئى الذى يقول ان جزءا منه كان موجودا فى أيامه بالقرب من مسجد سام بن نوح ، فاذا دخل الانسان من باب زويلة الحالى تاركا مسجد المؤيد على يساره يصل الى السبيل التركى القديم ، وفى الركن القريب من باب زويلة يوجد باب صغير يؤدى الى مسجد سام بن نوح الذى يرشدنا الى المكان الحقيقى لهذا الباب •

ولا يزال الباب الثانى باقيا الى الآن وهو أحد الأبواب الثلاثة التى بناها
أمير الجيوش بدر الجمالى فى عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى •

وتعتبر أبواب القاهرة الثلاثة وهى باب الفتوح وباب النصر وباب زويلة من
أروع الأمثلة للهندسة الحربية فى الاسلام فالأبواب ليس لها مثل والابراج
لا يفوقها الا أسوار ديار بكر على نهر دجلة بالعراق ، وكيفية البناء فائقة الكمال
بدرجة لم توجد فى مصر مرة أخرى • فقد أثارت هذه الأبواب اعجاب الرحالة
الذين جاءوا الى مصر فى القرن الثامن عشر أمثال ميليه Mailet
وبوكوك وجومارد Gomard • وقد تعجب الأول وهو ميليه من امكان بناء
باب كباب الفتوح دون استخدام الأعمدة ولم تكن هذه الأبواب أقل أهمية فى
الشرق فى العصور الوسطى ، فقد أخبرنا المقرئى بأن مسافرا قال له انه لم ير
أعظم من باب زويلة ولا شبيها لبرجيه اللذين يحفان به •

ولهذه التحصينات أهمية كبرى لأنها من الأمثلة القليلة للهندسة الحربية
الاسلامية قبل الحروب الصليبية التى لم تشتعل الا بعد عدة سنوات •

وهذه الأبواب الثلاثة والأسوار التابعة لها من أهم آثار الوزير بدر
الجمالى • فعندما ضاقت المدينة القديمة بمبانيها وسعها بدر الجمالى من الشمال
والغرب •

ويقول المقرئى ان ثلاثة مهندسين اخوة أتوا من أدسا (الرها) الى
القاهرة وبنى كل واحد منهم بابا من هذه الأبواب وبنى باب زويلة سنة ٤٨٢ هـ
• ١٠٩٢ م •

وعلى كل حال فان الأدلة الهندسية ترجح أن تكون هذه الأبواب قد
أخذت أصولها كلها تقريبا من الطرز المعمارية المعروفة فى سوريا الشمالية •
ومن المحتمل جدا ان هؤلاء المهندسين الثلاثة تركوا ادسا وأتوا الى القاهرة لأن
الملك شاه السلجوقى استولى عليها سنة ٤٨٠ هـ ولا بد أن أحوال المسيحيين
كانت قد ساءت تحت حكمه فى حين أن الفاطميين عرفوا بالتسامح الدينى نحو
المسيحيين واليهود فى تلك الآونة •

ومهما يكن من شيء فإن باب زويلة الذى بناه أمير الجيوش بدر الجمالى والذى لا يزال باقيا الى وقتنا هذا هو المقصود بالذات فى هذا المقال •

ويعرف باب زويلة كذلك بباب المتولى وبوابة المتولى وسبب ذلك كما عله يعقوب أرتين باشا أن طومان باى الذى صلب على هذا الباب بعد أن استولى الأتراك تحت قيادة سليم الأول على مصر سنة ١٥١٧م كان سلطانا لمدة قصيرة جعلت الناس يذكرونه باسم المتولى أو الحاكم ، وهى الوظيفة التى تولّاها قبل اعتلائه العرش ، وبعد أن صلب طومان باى هناك اعتاد كل من يمر تحت هذا الباب أن يتلو صلاة قصيرة على روحه وبذلك سمي الباب بهذا الاسم •

وبعد أن نسي الناس هذه الحقائق ارتبط هذا الاسم باسم ولى الله متولى القطب الذى يعتقد الناس فيه أنه لا يرى وله القدرة على اتيان المعجزات •

والفاتحة التى اعتاد الناس أن يتلوها كلما مروا تحت هذا الباب أصبحت تتلى بسبب الاعتقاد بأن هذا الولى قد سكن هذا المكان وأصبح من عادة الناس أن يربطوا خرقا من ملابس المرضى وذوى الحاجات على مسامير الباب على أمل شفاء أصحابها واجابة مطالبهم ولا غرو اذا رأينا أن هذه العادة مازالت باقية الى الآن ويأتيها بعض السذج من الناس ظنا منهم ان فيها شفاء لهم واجابة مطالبهم

وهناك اعتقاد بأن هذه الأبواب قد اتخذت سكنا لأولياء الله الصالحون • لأن باب النصر وباب الفتوح كل منهما يحتوى على قبر ولى تحت قبوه • وليس هذا الاعتقاد قاصرا على مصر وحدها فقد رأيت أن هذا الاعتقاد سائدا فى حلب كذلك ، حيث ان باب انطاكية وباب قنسرين يحتوى كل منهما على قبر ولى ، وهذا على كل حال دليل قوى يؤيد ماسبق أن ذكرناه عن تأثير العمارة والمعتقدات السورية فى مثلتها بمصر مما يدل على أن الصلات بين البلدين كانت قديمة ووثيقة فى كثير من النواحي الدينية والفنية والتاريخية وغيرها •

ويقال ان بباب زويلة قطعة من الجبل متصلة بخطاف هى التى شنت فيها طومان باى ، وكانت موجودة فى أيام الرحالة البريطانى بوكوك Pocoke سنة ١٧٣٥م • وقد جرت العادة فى تعليق رؤوس المجرمين الذين حكم عليهم بالشنق فوق هذا الباب ، وحتى سنة ١٢٦٠م عندما قتل السلطان قطز رسل هولاءكو خان حاكم المغول علقت رؤوسهم أيضا على هذا الباب •

يتكون باب زويلة من باب عظيم ذو قوس سعته ٨٢ر٤ مترا يعتمد على برجين مستطيلين مقدمة كل منهما مستديرة والثلثين السفليين من كل من البرجين من الحجر ، ويبعد كل منهما عن الآخر بمسافة ١٧ر٩ مترا •

ويلي الباب ممر يعلوه قبة قليلة الغور محمولة على مثلثات كروية مقعرة ، تحمل السطح العظيم الذى يستند خلف الوجهين الخلفين المبرحين ، وهذا السطح مكشوف من كل النواحي الا الناحية الجنوبية حيث نجد ثلاثة أقواس ، الخارجية منها يؤديان الى غرفتين فى الثلث الأعلى من كل برج ، أما الأوسط فيؤدى الى الباكية التى تعلو الباب ، وفوق هذه الأقواس الثلاثة يوجد سطح آخر مجهز بفتحات وسلم فى ركنه الشمالى الشرقى •

هذا ومقدمة كل من البرجين مستديرة والواجهة الجانبية الخارجية من كل منهما يزينها تجويف مقوس بسيط ولكن الواجهة الجانبية الداخلية من كل منهما ذات زخرفة أكثر تعقيدا (شكل ٢) •

والقوس الأعلى له حافة مستديرة بينما مفتاح العقد يزينه نقش بسيط. ولكنه عجيب حقا هذه الزخرفة عبارة عن نجمة ذات ثمانية فصوص أو أجنحة تكونت من اتصال ثمانية دوائر كاملة تقريبا •

وتوجد فى الفجوة التى تحت قبة هذا القوس زخرفة جميلة مازالت على حالتها من الجدة كما لو كانت قد نقشت اليوم (شكل ٣) • وهناك شريط ضيق من الحجر يمتد على جوانب كل فجوة من الفجوات العظيمة ، وهذا الشريط مازال حافظ لرونقه فى معظم أجزائه •

وفى الجزء الأعلى من الجانب الخارجى من كل برج توجد نافذة مستطيلة تعلوها نصف قبة الغرض منها اضاءة غرف البرجين ، والمقدمة المستديرة لكل من البرجين يحيط بها اطار غريب ويمكن الآن ملاحظة ثلاث فتحات للسهام قد سدت بالأحجار •

وبين البرجين العظيمين اللذين يبعدان عن بعضهما بمسافة ١٧ر٩ مترا وبحيث يتأخر عنهما قليلا يوجد القوس العظيم المدب قليلا ، وهو عبارة عن اطار لقوس الباب نفسه ، وفوق القوس الخارجى يوجد أربعة صفوف من البناء ، وهنا وجد هرتس باشا سنة ١٨٩٧م بقايا نقوش كوفية تغطيها طبقة من الملاط. • يشتل هذا النقش على الشهادة الشيعية وآية الكرسي من القرآن الكريم ونصه : (لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى ولى الله) ويتلوها آية الكرسي •

ويعلو هذا النقش مباشرة وعلى بعد ثلاثة أمتار فوق قمة الاطار الخارجى المقوس يوجد قوس كبير نصف دائرى يساوى فى اتساعه وارتفاعه القوس الذى خافه • والفتحات التى فوقه وفوق البرج ذات قسم دائرية تظهر عليها الجودة أكثر من بقية البناء ويظهر ان الذى جددھا هى لجنة حفظ الآثار العربية لأن بعض الصور التى صورت سنة ١٨٨٠م ليس بها فتحات فى أعلى البرجين أو على القنطرة التى بينهما •

وأمام المدخل كما يقول المقرئى كان يوجد (زلاقة) عظيمة الانحدار من الصوان • ويقول أيضا أن بدر الجمالى الذى شيده لم يعمل منحنى (باشوره) كما هى العادة فى بناء أبواب القلاع الموجودة مثلا فى قلعة حلب بسوريا ، وذلك بايجاد ثنية أو عطف فى ممر المدخل لاعاقه الجيش المهاجم من الاستيلاء عليه أثناء الحصار ، وجعل اقتحام الفرسان فى جماعة أمرا مستحيلا مما يساعد على عرقلة وصد هجمات العدو

ولكنه جعل أمام المدخل منحدرًا عظيمًا من الصوان حتى اذا هوجم هذا الباب كان من الصعب على الخيل العدو على هذا السطح المنحدر الأملس •

وقد بقى هذا المنحدر حتى أيام السلطان الكامل الذى أمر بهدمه لأن جواده انزلق عليه فكبأ به وبذلك لم يبق منه شيء •

ومع ذلك فان جمال الدين يوسف الاستدار لما بنى المسجد الموجود فى مقابل باب زويلة باسم السلطان فرج بن برقوق أخذ جزءا من هذا الافريز لاستخدامه فى البناء وهو عبارة عن أحجار ضخمة من الصوان صلبة لدرجة يتعذر معها خدشها بالآلات الحادة ، وضخمة يتعذر على أربعة رجال حمل الواحد منها •

أما الممر فيعلوه قبة وطوله ٣١ مترًا ويبلغ هذا الطول نصف عرض الباب ثم يعلوه بعد ذلك قبة جميلة مبنية من الأحجار الجميلة المستوية القطع • وهذه القبة قليلة الغور جدا • وفى وسطها حجر أساسى يحيط به ثلاثة عشر حجرا من الأحجار ذات القطع اللولبى • وينتهى الممر بقوس عظيم نصف دائرى اتساعه ٧ر٥٩ مترا مدبب تدببا غير محسوس •

وفى الجانب الشرقى تحت القبة يوجد جناح مستطيل ٤ر٦١×٢ر٦٠ مترا تقوم على أركانه حنيات تحمل نصف قبة حجرية •

ومن السهل أن تتخيل وجود جناح مشابه في الجهة الغربية ولكن يظهر أن تغييرات كثيرة أجريت في هذا الجزء عندما شرع في بناء مسجد المؤيد •

ويمتد على جانبي الممر وفي مستوى أعالي الحوامل السابقة الذكر بروز في البناء •

إذا نظرنا الى الباب من السطح الرئيسى نجده يتكون من ثلاثة أقواس الأوسط منها وهو متقدم عن الآخرين قليلا عبارة عن قوس نصف دائرى تعلوه قبة مثلثة من الحجر ويؤدى هذا القوس الى دهليز مفتوح يقع فوق الباب ويغطيه قبو تتوسطه زخرفة جميلة •

وعلى السطح خلف المزاغل مباشرة توجد فتحات تشرف على مدخل الباب ، وهذا الدهليز المذكور كان يشغله منزل أزالته لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٩٠١ م •

وفي مؤخرة كل من الملحقين يوجد قوس نصف دائرى يتكون من سبعة أحجار تؤدى الى غرف البرجين ذات الأقبية •

ولا يمكن الآن فحص هذه الغرف فحصى تاما لأن الجزء الأوسط من القبو قد قطعه السلطان المؤيد عندما جعل برجى باب زويلة قاعدتين لمئارتى مسجد ، اذ لم يكن فى امكانه بناء هذه المنائر فوق الأبراج مادامت تعلوها الأقبية، ولذا اخترق هذه الأقبية وملائ الثلثين السفليين من كل غرفة بمكعب من البناء وبذلك أوجد قاعدة للمئارة ، وعند دخول هذه الغرف يجد الانسان أمامه هذه الكتلة الحجرية التى تلمس جوانب كل غرفه الخارجية ، ومع ذلك فقد تركت مسافة بين هذه الكتلة والجانب الداخلى للغرف ليسهل الوصول الى النافذة التى تطل على الفضاء الموجود بين البرجين ، وفتحات السهام الثلاث الموجودة فى مقدمة كل من البرجين ويمكن رؤيتها من الخارج سدت بالأحجار فى نفس الوقت •

وبهذا أصبحت المئذنتان منفصلتين عن المسجد (شكل ١) وقائمتين على بدنتى باب زويلة ، كما أن الواجهة القبلىة للجامع قائمة على أساس سور البلد الذى بناه بدر الجمالى كذلك •

يقول المقرئى فى وصفه لباب زويلة أنه فى سنة ٧٣٥ هـ - ١٣٣٥ م وضع ابيديكين والى القاهرة فى عصر الناصر محمد بن قلاوون - خليلية - على باب

زويلة تفرع يوميا بعد العصر (المقرئى - الخطط ج ٢ ص ٢١٠ طبعة القاهرة ١٩٢٤ هـ .)

ويقول ابن اياس ان هذه الكلمة (خيلية) معناها آلة من نوع الطبول التى تفرع فى القلعة أثناء نوبات الحراسة ، ويطلق أيضا على الجساعة التى تفرع هذه الطبول (أو كما أطلق عليها الاستاذ كرسويل - اوركسترا) .

وواضح من ذلك أن جساعة الخيلية ومعها طبولها وأدوات الموسيقى الأخرى كانت تجلس فوق باب زويلة . كما كانت تجلس مثلتها فوق الباب المدرج فى القلعة ويعنى بفوق الباب هنا فوق القبو الذى يعلو المدخل .

ويرجح أن قرع الطبول كان من حق الخليفة وحده وهذا الحق يأتى فى الأهلية السياسية مباشرة بعد الخطبة وسك العملة . وكان السلاطين البويهيون أول من سبب الخليفة هذا الحق سنة ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ . ٩٤٢ - ١٠٥٥ م ولكن مع ذلك بقى الحق فى قرع الطبول ثلاث مرات فقط فى اليوم وذلك فى ساعات الصلاة بعد أن كان له الحق فى خمس مرات .

والمعتقد أن هذا الوصف المأخوذ عن الجزرى صاحب كتاب « الحيل الهندسية » : صورة لهذه الطقوس الدينية فى القرن الثانى عشر الميلادى . وعندنا اشارة لهذا فى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى فى قصائد الشاعر سعدى اذ يقول - الى أن تسمع فى الصباح المبكر من المسجد الجامع أو فى باب قصر الأتابك صوت الطبول .

وقد وجد هذا النظام فى مصر منذ أوائل أيام الفاطميين وفى الوقت الذى كتب فيه خليل الظاهرى كان يوجد ثمانية وأربعين أميرا لكل منهم الحق فى استخدام ثمانية طبول وغيرها من الآلات الموسيقية

وقد قضى سليم الأول على هذه المظاهر عندما غزا مصر

ولكن خليفته السلطان سليمان القانونى قد أعادها سيرتها الأولى .

وفى اعتقادى أن أصل هذه المظاهر يرجع الى فارس حيث مازالت موجودة اذ أن الطبول تفرع على أبواب كل مدينة أو على أبراجها فى وقت الغروب . وتوجد فى أصفهان أماكن اسمها نقارة خانه أو أبراج الطبول وكذلك فى مشهد وكرمان شاه وطهران وغيرها .

ويقول الرحالة شاردين ١٦٦٥ - ١٦٧٧ م أن الطبول كانت تفرع عند الغروب وفي منتصف الليل وفي أيام سانسون سنة ١٦٨٣ م كانت تفرع في الظهر وعند الغروب وبعد منتصف الليل بساعتين

هذا وعندنا من الأدلة ما يعزز هذا القول بأن هذه العادة كانت موجودة قبل الفتح الاسلامي . فهناك طبق (شكل ٤) من الفضة ساساني الأصل موجود في متحف الهرميتاج في مدينة لسنجراد في الاتحاد السوفيتي . وفي هذا الطبق نرى رسم قصر له باب في وسطه وعلى الباب دهليز طويل يقف فيه سبعة رجال ينمخون في النفير . ووجود هؤلاء الرجال في المكان دليل قوى على ما أقول .

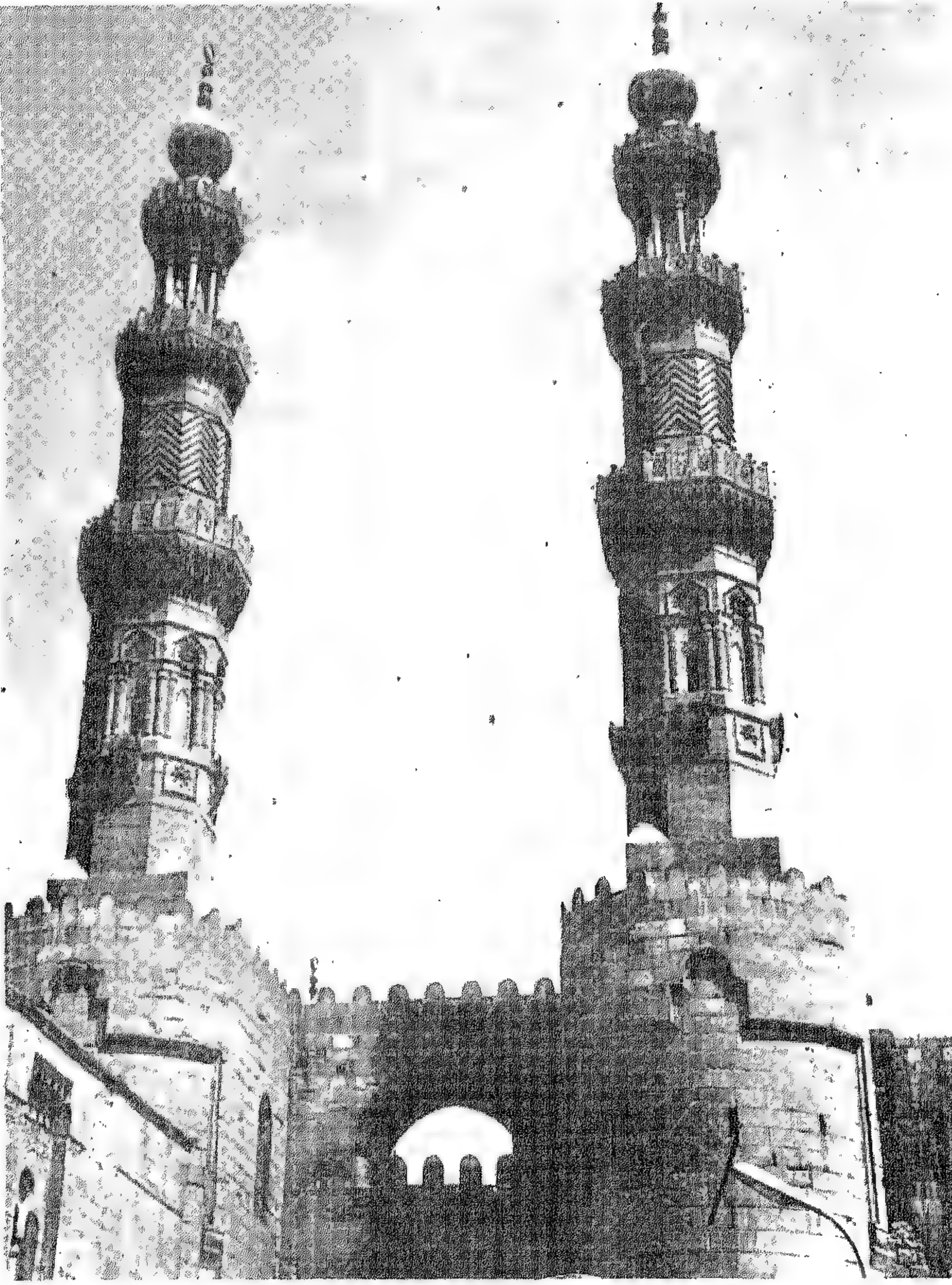
وإذا اقتنعنا بوجود هذه العادة في فارس انتظرنا أن نجد مثلها في الهند لأنها استمدت ثقافتها الاسلامية عن فارس .

ففي قلعة أجرا بالهند التي بناها العاهل المغولي أكبر خان سنة ١٥٦٦ م نجد باب الفيل « أوهاثي بول » فيه نوبة خانة تفرع فيها الطبول .

وكذلك في قلعة دلهي التي بناها الشاه جيهان وتنت بعد ذلك سنة ١٦٤٨ م فقد كان هناك باب قبو طويل يؤدي الى فناء كان يوجد في مؤخرته نقارة . خانة وهي عبارة عن باب ذي ثلاثة أقواس به دهليز طويل للموسيقى طوله أكثر من مائة متر وعرضه سبعون مترا .

ويقول برنيير Bernier سنة ١٦٦٠ - ١٦٦٥ م ان الموسيقى كانت تسمع خمس مرات في اليوم في أوقات الصلاة من غير شك وهي تعادل الخمس صلوات التي يؤديها المسلمون في الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء .

أرجو أن أكون قد وفقت في التعريف بباب زويلة واستخدامه برجاً للطبول وأكون بذلك قد شاركت في الإشارة بأثر من آثار القاهرة المعزية ثم بالتالي القاهرة الحديثة ذات الألف مئذنة التي قامت فيها كلية الآثار بجامعة القاهرة (التي تحتفل اليوم بعيد الآثار الذهبي) .



شكل (١) : مئذنتا جامع المؤيد فوق باب زويلة .



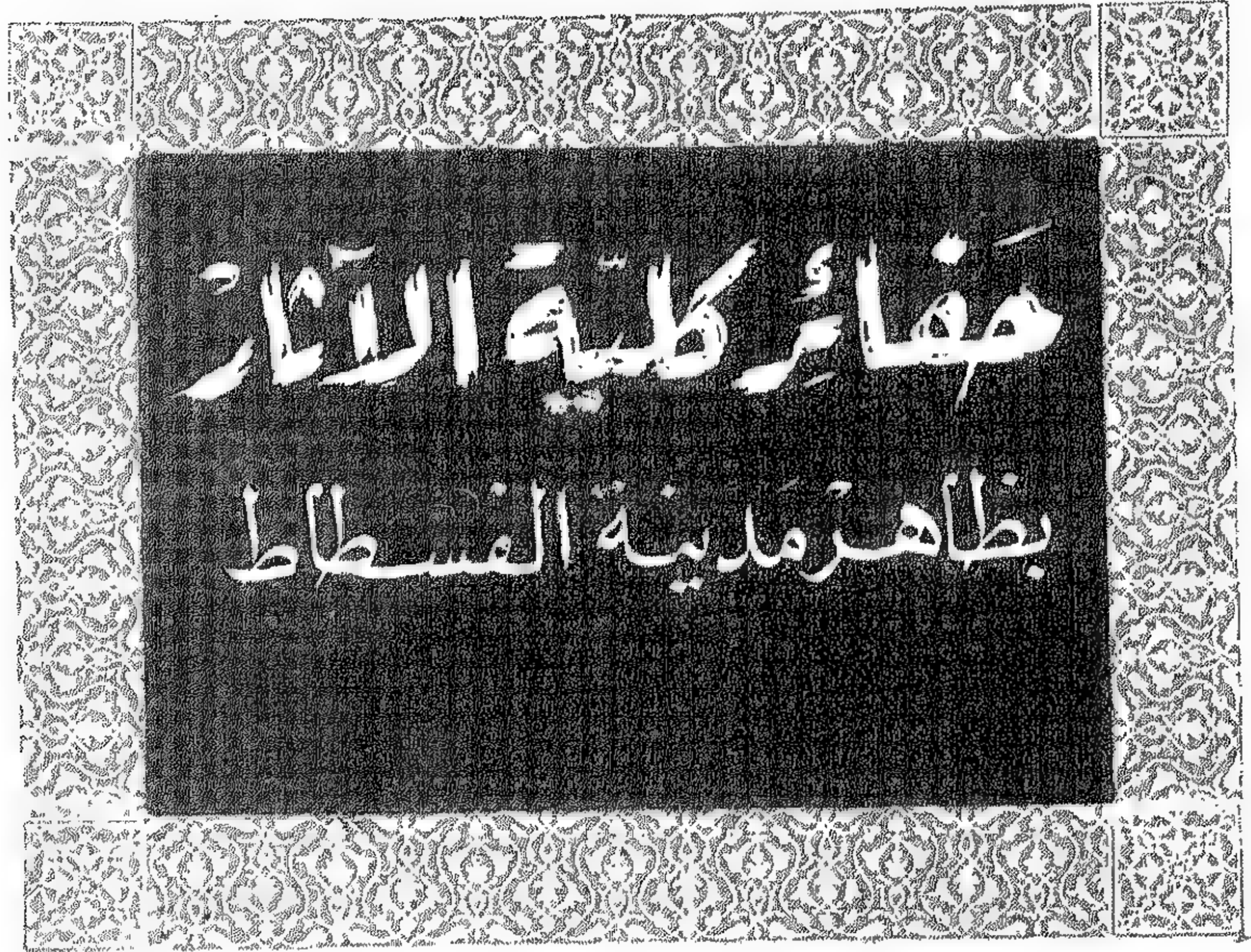
شكل (٢) التجويف المقوس
على الواجهة الجانبية للبرجين .

شكل (٣) : الزخرفة الجميلة
مازالت على حالتها من العبارة كما
لو كانت نقشتم اليوم .



شكل (٤) : طبق من الفضة
ساساني الاصل موجود بمuseum
الهرميتاج في مدينة لنتجراڤ في
الاتحاد السوفيتي .





للدكتور سعد ماهر محمد

تقع بركة الحبش (١) في ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين الجبل والنيل وقد كانت هذه البركة من الموات فاستنبطها قره بن (٢) شريك الغنبي أمير مصر سنة ٩٤ هـ من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك فأحياها وغرسها قسبا، ثم تخلت في ملك أبي بكر المارداني وزير أبي الجيوش بن خسارويه بن أحمد بن طولون ، فجعلها وقفا ثم أرصدت لبنى حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويضيف ابن المتوج ، انها وقف على الأشراف الأقارب والطالبين نصفين بينهما بالتسوية .

(١) هذه البركة كانت تعرف ببركة المسافرين وتعرف ببركة حمير وتعرف أيضا باسمطبل درة وعرفت كذلك قامش وهي من أشهر برك مصر (المقريزي الخطط ج ٢ ص ١٥٢) .
وتنقلت حتى صارت تعرف ببركة الحبش .
(٢) الكندي : القضاة والولاة ص ٦٧ .

وكان ماء النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بني وائل وحدودها أربعة، الحد القبلى ينتهى بعضه الى أرض العدوية يفصل بينهما جسر الى بساتين الوزير والحد البحرى ينتهى بعضه الى أبنية الآدر والحد الغربى ينتهى الى بحر النيل ودير الطين والحد الشرقى الى حد بساتين الوزير •

والبساتين (١) هذه • عبارة عن قرية فيها عدة مساكن وبساتين كثيرة وبها جامع تقام فيه الجمعة • وعرفت بالوزير نسبة الى أبى الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن محمد المغربى الذى وفد على مصر سنة ٣٨٣ هـ وتولى الوزارة فى عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمى •

وفى العصر الطولونى أنشأ أحمد بن طولون (المصنع) القناطر التى عرفت باسمه وانتهى تبدأ من بركة الحبش وتمتد داخل القرافة ، فكانت كما يقول السخاوى (٢) ، يعم بخيرها القرافة بكسائها الغنى والفقر وحرف عليه المال الجزيل • فلما جاء خلفاء الدولة الفاطمية الى مصر اتخذوا من القرافة الكبرى سكنا وبنوا فيها المساجد والقصور والآثار والصهاريج ونزل غالبهم بها • ومن أهم المساجد التى أقامها الفواطم بالقرافة الكبرى جامع الأولياء •

ويحدثنا ابن الزيات (٣) عن تاريخ جامع الأولياء فيقول : ان الجامع المذكور من خطه بنى عبد الله بن مانع يعرف بمسجد القبة قديما وهو جامع القرافة الآن، وكان القراء يجتمعون فيه • وقد ابتدئ فى بناءه فى عهد الخليفة الأموى سليمان ابن عبد الملك على يد أسامة بن زيد متولى خراج مصر سنة ٩٧ هـ وأقام فيه بيت المال ، الذى يتكون من قبة مقامة على عبد على غرار بيت المال الموجود بصحن المسجد الأموى بدمشق ، والذى كان يودع فيه أموال اليتامى • ثم أعيد بناؤه فى عهد ابن طولون سنة ٢٥٦ هـ ، وقد زاد فى مساحته بحيث أدخل فيه القبة المقامة على العبد الموجودة برواق القبلة • وفى العصر الفاطمى أعادت بناؤه السيدة تغريد زوجة الخليفة المعز لدين الله الفاطمى وأمه الخليفة العزيز بالله •

(١) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ١٥٧

(٢) تحفة الاحباب ص ١٨٠ •

(٣) ابن الزيات : الكواكب السائرة ص ١٧٤ (تمتلا عن صاحب المزارات المصرية فى الخطط

نصحية) •

وقد ابتدئ في بنائه في شهر شعبان سنة ٣٦٦ هـ وجعل على بنائه يحيى بن طاحنة مولى عمر بن لؤى . وكانوا يصلون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغوا من بنائه في شهر رمضان (١) . وقد عرف المسجد في العصر الفاطمي بجامع الأولياء ، فقد كان هذا الجامع مبارك يفرع الناس اليه في أيام الشدائد ويلتفون حول محرابه الأخضر الذي أقامته (الجهة تغريد) للتضرع الى الله عز وجل ، وهو موضع شريف معروف باجابة الدعاء فيه » .

ويعتبر جامع القرافة من أهم مساجد العصر الفاطمي : فهو ثاني الجوامع بعد الجامع الأزهر والجامع الأول بل والوحيد الذي أقامته سيادة في العصر الفاطمي . ويحدثنا في ذلك المقرئ (٢) فيقول عن القضاء : أعلم أن أرض مصر لما فتحت سنة ٢٠ هـ واختط الصحابة رضى الله عنهم أجسعين فسطاط مصر لم يكن بها غير مسجد واحد تقام به صلاة الجمعة وهو الجامع الذي يقال له في مدينة مصر الجامع العتيق ويعرف بجامع عمرو بن العاص ويقال له أيضا تاج الجوامع . ولما وفد العباسيون سنة ١٣٣ هـ ونزلوا بعسكرهم شمال شرق الفسطاط سوا المكان المذكور بالعسكر وبنوا فيه جامعا لأداء الجمعة فصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وجامع العسكر الى أن بنى أحمد بن طولون جامعة على جبل يشكر في سنة ٢٥٩ هـ ، فصارت الجمعة تقام في الجوامع الثلاث . فلما قدم جوهر الصقلي وفتح مصر بنى لمولاه المعز لدين الله أبى تميم معدة في القاهرة الجامع المعروف الآن بالجامع الأزهر سنة ٣٦١ هـ . فكانت الجمعة تقام في جامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الأزهر وجامع القرافة الذي يعرف اليوم (أى في العصر الفاطمي) بجامع الأولياء ، ثم ان العزيز بالله أبا منصور نزار بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الجامع الذي يعرف بجامع الحاكم .

ويصف القضاء (٣) جامع الأولياء فيقول : وهو على نحو بناء الجامع الأزهر بالقاهرة ، وكان بهذا الجامع بستان لطيف وصهريج في غربيه . وبابه الذي يدخل منه ذو المصاطب الكبير الأوسط ، يقع تحت مئذنة الجامع المرتفعة ، وهو باب خشبي مصفح بالحديد ويؤدي الى مجاز يمتد عموديا حتى المحراب .

(١) من المرجح أن يكون الفراغ من بنائه هو شهر رمضان من العام التالي من بداية البناء .

(٢) الخطط ج ٢ ص ٢٤٤ : ٢٤٥ .

(٣) سعاد ماهر : مساجد مصر ص ٢٩٥ .

أما أيوان القبلة فله عدة أبواب عدتها أربعة عشر بابا يتقدم كل منها سقيفة مقبية تقوم على عمودين من الرخام وهو مكندج (١) ومزوق باللازورد والزنجفر والزنجار وأنواع الأصباغ * وسقوف الجامع مدهونة ومزوقة بألوان متعددة كذلك زخرفت حناياه وعقوده بالدهانات وأنواع الأصباغ من صنعة البصريين وعلى رأسهم شيخ المزوقين الكتامي والنازوك * وكان يوجد أمام الباب السابع قنطرة مزوقة تنتهى عند حافة شاذروان (فسقية) من الرخام مدرج بدرج * .

وقد أطنب صاحب كتاب « طبقات المصورين المنعوت بضوء النبراس وأنس الجلاس فى أخبار المزوقين من الناس » فى وصف النقوش والتزاويق التى زخرف بها الجامع وكذا التصاوير التى نقشت على جدران قصر القرافة . فيقول : وكان اليازورى قد أحضر بسجله المصوران القصير وابن عزيز، فقال ابن عزيز أنا أصور صورة إذا رآها الناظر ظن أنها خارجة من الحائط . فقال النصير لكن أنا أصورها فإذا نظرها الناظر ظن أنها داخلية فى الحائط . فقالوا هذا أعجب فأمرهما أن يصنعا ما وعدا به فصورا صورة راقصتين فى تجويف حنيتين مدهونتين متقابلتين هذه ترى وكأنها داخلية فى الحائط وتلك ترى وكأنها خارجة من الحائط فصورا قصير راقصة بثياب بيض فى تجويف حنية دهنها أسود كأنها داخلية فى تجويف الحنية وصور ابن عزيز راقصة بثياب حمر فى صورة صفراء كأنها بارزة من الحنية فاستحسن اليازورى ذلك وخلع عليهما ووهبهما كثيرا من الذهب * .

ويضيف المقرئى فى وصف جامع الأولياء فيقول : وكان هذا الجامع من محاسن البناء وكان بنو الجوهري يعطون بهذا الجامع على كرسى فى الثلاثة أشهر فشر لهم مجالس مبجلة تروق وتشوق ويقوم خادمهم زهر البان وهو شيخ كبير ومعه (زنجلة) إذا توسط أحدهم فى الوعظ يقول :

وتصدقى لا تأمنى أن تسألى فإذا سألت عرفت ذل السائل

ثم يدور على الرجال والنساء فيلقى له فى الزنجلة ما يسره الله تعالى فإذا فرغ من الطواف وضع الزنجلة أمام الشيخ فإذا فرغ من وعظه فرق على الفقراء ما قسم لهم وأخذ الشيخ ما قسم له وهو الباقي ونزل من الكرسي * . ويضيف المقرئى فى وصف حالة الجامع فى عصره فى القرن الخامس عشر فيقول : « وكان جماعة من الرؤساء يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون به فى ليالى الصيف

(١) المرجع السابق : ص ٢٩٦ .

المسمر فى ضوء القصر فى صحنه : أما فى الشتاء فانهم ينامون فى داخل ايوان القبلة عند المنبر وكانت تقدم لهم الأشربة والحلوى وغير ذلك » .

وفى سنة ست عشرة وخمسمائة أمر الوزير أبو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالأجل : المأمون البطائحي وكيله أيا البركات محمد بن عثمان أن يجدد هذا الجامع ويرمه وأن يعمر بجانبه طاحونا للسبيل ويتاع لها الدواب ويتخير من الصالحين الساكنين بالقرافة من يجعله أمينا عليه ويطلق له ما يكفيه من علف الدواب وجميع المؤن ويشترط عليه أن يواسى الضعفاء ويحمل عنهم كلفة طحن أقرباتهم ويؤدى الأمانة فيها .

ويتحدث ابن تغرى بردى عن حالة جامع الأولياء فى عهده فيقول : « ولم يزل هذا الجامع على عمارته الى أن احترق فى السنة التى احترق فيها جامع عمرو ابن العاص سنة أربع وستين وخمسمائة عند نزول مري ملك الفرنج على القاهرة وحاصرها . ويضيف ابن تغرى بردى فيقول : « وكان الذى تولى احراق هذا الجامع ابن سماقة بإشارة الأستاذ مؤتمن الخلافة جوهر ، وهو الذى أمر المذكور بحرق جامع عمرو بن نصر ولما سئل عن ذلك قال : « لئلا يخطب فيه لبنى العباس ، ولم يبق من هذا الجامع بعد حريقه سوى المحراب الأخضر . وكان مؤذن هذا الجامع فى أيام المستنصر بن بقاء المحدث ابن بنت عبد الغنى بن سعيد الحافظ . وقد أدركته لما كانت القرافة الكبرى عامرة بسكنى السودان التكارنة وهو مقصود للبركة فلما كانت الحوادث والمحن فى سنة ست وثمانمائة قل الساكن بالقرافة وصار هذا الجامع طوال الأيام مغلوqa وربما أقيمت فيه الجمعة .

ويقول محمد رمزى (١) : أما اليوم فيعرف جامع الأولياء باسم (حوش أبى على) وقد زال ولم يبق منه الا آثار بعض جدرانه . وفى الجنوب الشرقى لهذا الجامع يوجد مسجد قديم يعرف اليوم بحوش خضراء الشريفة .

ويكمل على مبارك (٢) تاريخ جامع الأولياء فى القرن (١٣) هـ فيقول : وهذا الجامع يقع اليوم فى الشمال الغربى لساقية أم السلطان قبلى عين الصيرة بسيرة ثلث ساعة . ثم يضيف ولم يبق منه الآن الا بعض الجدران وصار هو وما حوله مقابر على شكل حوش كبير وبه قبر يقال انه لعبد الله بن عمرو بن العاص وشهرته

(١) هامش النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١١٣ . والواقع ان مسجد خضرة الشريفة يقع الى الشمال الشرقى لجامع الاولياء . كما ان جدران الجامع طمسها الرمال ولم يبق ظاهرا منه غير جزء يرجح ان تكون مثذنة .

(٢) على مبارك ج ٤ ص ٦٣ .

بحوش الأولياء وحوش أبي علي • وبه مساكن متخربة، وبجواره من الجهة الشرقية
بئر مطبوسة وبجواره أيضا من الجهة البحرية محل يعرف: باسم خضرة الشريفة •

ويذكر ابن الزيات (١) مقابر وترب وجهاء القوم وأولياء الله الصالحين الذين
دفنوا حول الجامع فيقول « وفي الجهة القبليّة من جامع الأولياء تربة الشيخ
الفتية الامام العالم أبي عبد الله محمد بن النعمان • كان من العلماء الأجلاء محافظا
على علوم النسب له مصنفات منها كتاب دعائم الاسلام وكتاب اللآلئ والدرر •
وكان الخليفة العاضد يأتي الى زيارته ويشي الى من قبر حيران • وفي قبلي
الجامع تربة كبيرة دثرت ولم يعرف منها الآن الا تربة بنى النعمان • وأما الجهة
الشرقية من الجامع ففيها تربة الوزير الصالح طلائع بن رزيك وفي الجهة البحرية
من الجامع قبر الشيخ الامام العالم أبي العباس أحمد ابن تاميت اللواتي الفاسي:
الذي سنع الحديث من أبي الحسن بن الصائغ وغيره من العلماء •

ويحدثنا ابن الزيات (٢) عن الامام أبي العباس الفاسي فيقول : « وكان
الناس يأتون الى أبي الصائغ يقرءون عليه فيقول من فاته شيء مما يقرؤه عليه
فليقرأه عني وادي يعني أبا العباس فانه شاركني في سماعي » • ويضيف ابن
الزيات فيقول : « وقال بعض العلماء دخلت عليه (أي الصائغ) فوجدت عنده
رجلا نحيفا فلما انصرف رأيته كالريح في مشيته فقلت له من هذا فقال هذا من
أهل الحظوة تزوي له الأرض فكيف شاء سلكها • ويحدد ابن الزيات قبره فيقول:
وقبره معروف الآن عند باب تربة الصالح طلائع بن رزيك ، وفي بحرية السبع
قباب (٣) •

وجاء في تحفة الأحباب (٤) عن الشيخ (أبي العباس) ابن تاميد الفاس
السالف الذكر انه ولد سنة ٥٤٨ هـ وقدم من المغرب الى مصر وسكن القرافة
الكبرى حول جامعها جامع (الأولياء) ، وكان له عدة تصانيف ، وكان مشهورا
بالعلم والزهد والصلاح يقصد بالزيارة والتبرك بدعائه ، توفي سنة ٦٥٧ هـ ودفن
في قبره بحري تربة الصالح طلائع • ويضيف السخاوي فيقول وشرقي هذا القبر
تربة الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن عبد الله القرافي (٥) المصري خادم

(١) الكواكب السيارة ص ١٧٥ - ١٧٧ •

(٢) الكواكب السيارة ص ١٧٨ •

(٣) ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ص ٦٩ : مساجد مصر ج ١ ص ٢٤٠ •

(٤) السخاوي : تحفة الاحباب ص ١٨٣ •

(٥) يوجد بالقرافة بطريق البساتين بقعة من تربة القرافي هذه مسجلة برقم ٥١٣ •

جامع الأولياء . وخادم تربة الشيخ العارف الأستاذ أبى بكر الادفوى المعروف
بالمغربل توفى سنة ٨٨٥ هـ .

بعد هذه المقدمة نستطيع أن نوجز تاريخ جامع القرافة فنقول ان أول من
أنشأ جامع فى البقعة التى يقوم عليها الآن جامع الأولياء أو جامع (القرافة) هو
أسامه بن زيد متولى خراج مصر من قبل الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك
سنة ٩٧ هـ وعرف فى ذلك الوقت باسم مسجد القبة : ثم أعيد بناؤه فى عهد
أحمد ابن طولون سنة ٢٥٦ هـ . وفى العصر الفاطمى أعادت بناؤه السيدة تغريد
زوجة الخليفة المعز لدين الله الفاطمى سنة ٣٦٦ هـ وعرف بجامع القرافة : ثم
عرف فى نهاية العصر الفاطمى باسم جامع الأولياء وظل يعرف بهذا الاسم حتى
الآن . وان كانت العامة تطلق عليه الآن حوش أبى على . ومن الثابت ان هذا
الجامع كانت تؤدى فيه الشعائر منذ نشأته الأولى سنة ٩٧ هـ وحتى القرن
الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى . فقد جاء فى تاريخه ولم يزل هذا
الجامع على عمارته الى ان احترق سنة ٥٦٤ هـ عند نزول الفرنجة (١) . ويضيف
المقريزى (٢) فيقول : « وقد أدركته (أى جامع الأولياء) لما كانت القرافة
الكبرى عامرة بسكنى السودان التكرانة وهو مقصود للبركة . فلما كانت
الحوادث والمحن فى سنة ٨٠٦ هـ أقل الساكن بالقرافة وصار هذا الجامع طوال
الأيام مغلوقة وربما أقيمت فيه الجمعة » . ويكمل ابن الزيات تاريخ المسجد
فيقول ان الشيخ شمس الدين القرافى المصرى خادم الأولياء توفى سنة ٨٥٥ هـ ثم
يختتم تاريخه على مبارك فى القرن الثالث عشر للهجرة فيقول : انه جامع مشهور
باسم جامع الأولياء وأن به قبر عبد الله (٣) بن عمرو بن العاص .

(١) النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١١٣ .

(٢) الخطط ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٣) لم يذكر احد من المؤرخين أو كتاب التراجم والسير ان عبد الله بن عمرو مدفون بجامع الأولياء هذا
الى أن على مبارك لم يذكر المرجع الذى أخذ منه اعتمد عليه . واذا أضفنا الى هذا ان على مبارك (فى ج ٤
ص ٩) عند الكلام عن جامع عمرو بن العاص ذكر أن عبد الله بن عمرو مدفون فى الزاوية البحرية الشرقية
داخل مقصورة عليها قبة . وقد اختلف المؤرخون فى مكان دفنه . فابن قتيبة (فى كتابه المعارف ص ١٢٥)
يذكر أنه مدفون فى داره الصغير بمصر أما ابن الاثير (اسد الغابة فى معرفة الصحابة ج ٣ ص ٢٣٥)
فيقول انه قيل انه توفى بمصر وقيل بمكة وقيل بالطائف . ولذلك فائنا سنبعد انه مدفون فى جامع
الأولياء .

هذا وقد عثر متحف الفن الاسلامى بالقاهرة فى حفائر القرافة الكبرى ، أى فى المنطقة التى تقوم بالحفر فيها . على لوحة تأسيسية من الحجر لوحة (١) الجبرى تبلغ مساحته (٧٣ سم × ٤٧ سم) عليها آثار حريق قديم . وتحتوى اللوحة على عشر سطور من الخط الكوفى المزهر مخفورة حفرا بارزا ، غير ان بعض أجزاء من هذه السطور قد تلاشى نظرا للحالة السيئة التى عليها اللوحة . وقد جاء فى اللوحة : اسم مؤسس المسجد وهو والدته أبى المنصور الامام العزيز بالله ، أى السيدة تغريد زوجة الخليفة المعز لدين الله الفاطمى ، وفيما يلى نص الكتابة ، (لوحة ١) .

- ١ - الظالمين أمرت .
- ٢ - المباركة السيدة ال . . .
- ٣ - (أطال -) الله بقاءها والدته أبى (المنصور) .
- ٤ - (الامام) العزيز بالله مولانا و (سيدنا) .
- ٥ - (أمير المؤمنين) صلوات الله عليه و (على آبائه) .
- ٦ - (الطيبين الكرام البررة ال(طاهرين) .
- ٧ - (قال) الله عز وجل فى كتابه العزيز) .
- ٨ - (يوم) لا ينفع مال ولا بنون الا م(ن) .
- ٩ -
- ١٠ - فى - الأو (ل) .

نخلص من كل ما تقدم الى حقيقة لا تقبل الشك وهو ان المسجد الذى كشفنا عنه بظاهر الفسطاط (بالقرافة الكبرى) ، انما هو جامع الأولياء أو جامع القرافة الكبرى الذى أقامته السيدة تغريد زوجة الخليفة المعز لدين الله ووالدة الخليفة أبى منصور الامام العزيز بالله الفاطمى .

موسم الحفر الأول سنة ١٩٧٢

لقد وقع اختيارى على منطقة القرافة الكبرى بظاهر القسطنطينية فى المنطقة المعروفة باسم « حوش أبى على » للقيام بحفائر اسلامية لأول مرة فى تاريخ جامعة القاهرة للكشف عن جامع القرافة أو جامع الاولياء وكان ذلك سنة ١٩٧٢ م . فقد وافقت هيئة الآثار على التصريح لنا بالحفر فى منطقة تبلغ مساحتها ٢٠٠ م × ٢٠١ م أنظر شكل (١) . وكانت المنطقة تغطيها تلال من تراب الردم ولا يظهر فيها أى أثر لمبانى أو عمائر اللهم الا قائم من المبانى يرتفع عن تلك التلال بحوالى (١٢ر٥) مترا أنظر لوحة (١) ب . وقد بدأت عملية الحفر بعمل مجسات فى المنطقة التى تقع الى الشرق من المنطقة التى حددت للحفر ، ولما لم نجد بها مبانى غير قبور متناثرة فى كل المنطقة ، اتخذناها مكانا لالقاء التراب الناتج عن الحفر لوحة (٢) . وقد بدأنا بالحفر فى بداية المنطقة من حدها الشمالى الشرقى فعثرنا على مجموعة من التراب تبدأ من الشرق وفى النهاية الغربية حوض مياه كبير تبلغ مساحته ١٨ر١٨ × ٢٥ر٤ مترا لوحة (٣) وهو الحوض الذى أشار اليه القضاعى وكذا المقرئى (١) والسخاوى (٢) : وإلى جانبه الصهرىج العظيم . وقد كانت المقابر التى عثرنا عليها تقع على ثلاث طبقات . ترجع الطبقة الأولى الى العصر الأموى فقد عثرنا فيها على عملات نحاسية ترجع الى أوائل العصر (٣) الاسلامى لوحة رقم (٤) والطبقة الثانية الى العصر الطولونى فقد عثرنا فيها على قطع من النسيج (ذو الوجهين) المصنوع من الصوف ترجع الى القرن الثالث الهجرى لوحة رقم (٥) ، وقطعة من النسيج القباطى ترجع كذلك الى العصر الطولونى لوحة رقم (٦) وأوانى زجاجية وعملات من تلك الفترة كذلك . لوحة رقم ٧ ، ٨ ، كما عثرنا على مجموعات كبيرة من الأوانى الخزفية المتعددة الأشكال كما عثرنا على أوانى فخارية مستعملة بين المداميك البنائية على شكل Amphora لوحة رقم (١٩) وبينها مجموعة من المسارج (لوحة ٩ ب) ومجموعة المكاحل والمراد لوحة (١٠) ، وكذا وجدنا فى الموسم الأول على جزء من شاهد قبر يرجع الى العصر الطولونى (لوحة ١١) . كما عثرنا فى جميع

(١) الخطط ج ٢ ص ٣١٨ .

(٢) تحفة الاحباب ص ١٨٤ .

(٣) سندرس مجموعة العملات التى عثرنا عليها فى بحث منفصل .

المقابر تقريبا على مجموعات من (الخرز) نظمت فى عقود لوحة (١٢) ، وكذا مجموعات من أساور من الزجاج المجزع لوحة رقم (١٣) .

ومن المرجح أن تكون الطبقة الاولى والثانية اعتمادا على ما عثرنا عليه من تحف منقولة ترجع الى مسجد القبة الذى أقامه أسامة بن زيد متولى الخراج من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٧ هـ والى عهد أحمد بن طولون الذى أعاد بناءه . سنة ٢٥٦ هـ . وقد ظهر فى موسم الحفر الاول السور الشمالى الشرقى للمسجد وقد بنى الأساس من الطوب اللبن أما الجزء الذى يعلو مستوى سطح المسجد الحالى فمبنى من الحجر (الدقشوم) فى معظم أجزائه لوحة رقم (١٤) ، ويبلغ طول هذا السور ٥٢ مترا . وفى الركن الشمالى الشرقى وجدنا دورة مياه ترتفع عن مستوى سطح المسجد بقلبه من الدرجات يبلغ عددها خمسة وبجوارها درج صاعد لعله كان يوصل الى سر أو دهليز يوصل الى المئذنة وتبلغ مساحة دورة المياه ٤٥٠×٢٠٠ مترا . وقد قوى الركن الشمالى الشرقى بـرجين مصممتين لوحة رقم (١٥) . وبجانب السور الشمالى عثرنا على عشرة حجرات تبدأ ملاصقة لدورة المياه مساحتها على النحو التالى حجرة رقم ١ تبلغ ٢٧×٢٨٨ مترا والحجرة رقم (٢) ٣٠×٢٩١ مترا والحجرة رقم (٣) ٤٣×٣٣ والحجرة رقم (٤) ٤٣×٣٠٥ مترا والحجرة رقم (٥) ٤٠×٢٨٥ مترا والحجرة رقم (٦) ٤٠×٢ مترا والحجرة رقم (٧) ٥٠×٣١٠ مترا والحجرة رقم (٨) ٥٠×٣٢٠ م والحجرة رقم (٩) ٥٠×٣١٠ مترا والحجرة رقم (١٠) ٩٦×٣١٠ مترا . وقد تبين لنا ان هذه الحجرات العشر كانت مسكونة لعهد ليس بالبعيد لعله يرجع الى القرن التاسع عشر ، فقد عثرنا على بعض الأواني الخزفية العثمانية الطراز لوحة رقم (١٦) . وبعض الأواني من الرخام والالبستر والجص علبه زخارف قاليية عثمانية الأسلوب لوحة رقم (١٧) وقطع من الجدار عليها رسوم فرسكو على طبقة من الجص تمثل وجه سيدة تركية الملامح لوحة رقم (١٨) . وكذا مجموعة كبيرة من المنسوجات المضافة بطريقة (الخيم) لوحة رقم (١٩) .

كما عثرنا فى الحجرة رقم (١٠) على -وتد به حلقة حديدية وبقايا روث بهائم ، مما يدل على انها كانت مستعملة اصطبل للحيوانات .

وتفتح ست من هذه الحجرات على ممر فى الجهة الجنوبية منها . والى الجنوب من الحجرات السالفة الذكر يوجد رواق يمتد بحذاء الحجرات جميعا

ويبلغ طوله ٨٢ر١١×٣٥ر٥ مترا وقد رصف هذا المر ببلاطات من الحجر الجيري لوحة رقم (٢٠) • ويحد هذا المر من جهته الجنوبية سور يستدأساه فى الأرض الى ١٥ مترا وينتهى الى سطح المسجد • وقد عثرنا فى وسط هذا المر المرصوف على فتحة مستديرة يبلغ قطرها حوالى ٢ر٥ مترا ويبلغ عمقها (١٢) مترا تصل أرضيتها الى الصخر ، وقد حفر فى الصخر تجويف مربع على شكل حجرة مربعة الشكل تقريبا تمتد الى جهة الجنوب • وللأسف فقد وجدنا هذه الحفرة العسيفة المحفورة فى الصخر فى معظمها والتي تختلف تماما عن باقى المقابر، خاوية تماما اللهم الا من موقد نار فخارى به بقايا فحم محروق وكذا علة ثقاب مكتوب عليها انها صنعت (سنة ١٩٦٤) مما يدل على أن هذه الحفرة التى تبدو وأنها ترجع الى العصر الرومانى فهى تشبه المقابر الرومانية بالاسكندرية Catacombs وانها نبشت حديثا وأخذ ما بها ، أنظر لوحة رقم (٢١) •

موسم الحفر الثانى سنة ١٩٧٣

لقد كشفنا فى هذا الموسم عن السور الشرقى للمسجد الذى يبلغ طوله ١٥ر٢٩×٩٥ر٤ دورة المياه حيث توجد به المئذنة والى جانبها عثرنا على محراب المسجد الذى يبلغ اتساعه ١٥ مترا ويبلغ عمقه (٥٥) سم • ويوازي السور الشرقى رواق يمتد بطول السور يبلغ عرضه (٩٥ر٤) مترا وطوله (٢٩) مترا وينتهى من الجهة الشرقية بدورة المياه المرتفعة السابق الاشارة اليها •

وقد عثرنا فى الرواق السابق الاشارة اليه الذى يحازى جدار القبلة والى الشمال من القبلة قليلا على مقبرة ذات فتحتين يتقدمهما مسر يبلغ طوله (٥٤) مترا وعرضه (١٥) مترا لوحة رقم (٢٢) والمقبرة مبنية من الحجر المنحوت ومداميكها منتظمة ويتقدم كل فتحة عقد مدبب يعلوه صفان من الصنجات الحجرية ويفصل بين الفتحتين بجدار يفصل الفتحتين تماما مما يدل على أن المقبرة تحتوى على لحدين ويعلو كل لحد قبو مدبب لوحة رقم (٢٣) ومباني المقبرة لاتزال بحالة جيدة جدا ويعلوها أرضية رواق المستد أمام جدار القبلة مباشرة • وقد عثرنا فى داخل اللحدين على جثتين لرجلين لم يبق منهما الا الهيكل العظمى وبقايا الأكفان • وبالكشف على نسيج الأكفان تبين لى انها ترجع الى العصر

الفاطمى فهي من الكتان المصبوغ وبها زخارف بسيطة منسوجة بطريق القباطى Tapestry باللون الأبيض . ومن المرجح أن تكون المقبرة قد بنيت لشخصين على جانب كبير من الأهمية ، وليس من المستبعد أن تكون المقبرة للصالح طلائع وولده فقد أجمعت المصادر والمراجع التاريخية على دفنها بجوار جامع الأونياء . وبما أن الجامع الذى بنته السيدة تغريد زوجة الخليفة المعز لدين الله سنة ٣٦٦ هـ قد احترق فى نهاية العصر الفاطمى سنة ٥٦٤ هـ على يد ابن سنانة بإشارة الاستاذ مؤتمن الخلافة جوهر ، وهو الذى حرق جامع عسرو كذلك ، لئلا يخطب فيه لبنى العباس .

ويضيف ابن تغرى (١) بردى فيقول : ولم يبق من هذا الجامع بعد حريقه سوى المحراب الأخضر . يؤخذ من هذا ان الجامع الباقي الآن قد أعيد بناؤه على أقل تقدير بعد العصر الفاطمى مباشرة وليس من المستبعد أن تكون قد أضيفت اليه مساحات جديدة دخلت فيها هذه المقبرة الفاطمية . والا بساذا تفسر وجود مقبرة داخل الجامع وفى رواق القبلة : اذ ليس من المعروف أن أحدا من خلفاء الدولة الفاطمية قد بنى فى الجوامع مقابر ، فقد دفن خلفاء الدولة الفاطمية فى (تربة الزعفران) داخل القصر الشرقى الكبير والذى حل محلها الآن خان الخليلي أما أضرحة ومشاهد آل البيت فقد كانت منشآت منفصلة .

موسم الحفر الثالث

الذى امتد من ٢٢ مارس حتى ٢٧ يونية سنة ١٩٧٤

بدأنا الحفر فى هذا الموسم وسط ساحة الجامع ، وقد حددنا منطقة الحفر باستعمال خيوط كتانية بعد أن تم تقسيم منطقة الحفر التى تبلغ مساحتها ٢٩ مترا يمتد من الشرق الى الغرب × (٩) مترا من الشمال الى الجنوب ، الى مربعات يبلغ طول ضلعها (٥) أمتار تقريبا . وقد مد خط (الديكوفيل) فى الجهة الجنوبية من منطقة الحفر ، وبدأ الحفر فى المربعات الخمس الاولى وهى التى

(١) النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١١٣ .

تقع الى الشرق من ساحة الجامع الى جوار رواق القبلة وذلك بازانة طبقات الرديم العلوية ، ثم بدأت تظهر بعد ذلك مجموعات من اللحدود التي تقع الى جوار بعضها . وهذه اللحدود تختلف عن بعضها من حيث الشكل والعمق والحجم ، فمنها ما هو مستطيل الشكل لوحة رقم (٢٤) ومنها ما هو بيضاوى أو دائرى ، ومنها ما كان عبارة عن حفرة فى الأرض لاتعلوها جدران . وهناك بعض المقابر الجيدة البناء فقد بنيت جدرانها بالطوب اللبن أولا ثم جاء بعد ذلك عدة مداميك من الحجر الدقشوم ومونة جيدة (لوحة رقم ٢٥) وهذا الاختلاف فى الشكل وطريقة البناء يدل على أن المنطقة كانت جبانة عامة ، أما من حيث العمق فقد كانت كل المقابر تقع فى طبقة واحدة يتراوح عمقها بين المترو (٢٥) مترا (لوحة رقم ٢٦) .

وقد عثرنا فى هذه الدفنات على كثير من القطع الخزفية المعروفة باسم (البريق المعدنى) والتي ترجع الى العصر الفاطمى (لوحة رقم ٢٧) كما عثرنا على أوانى خزفية معظمها غير كامل من النوع المعروف باسم تقليد سلطان أباد وهى ترجع الى العصر المملوكى فى القرن الرابع عشر (لوحة رقم ٢٨) وكذا الكثير من الفخار المظلى بالميناء الذى يحتوى على رنوك مملوكية ويرجع الى العصر المملوكى (لوحة رقم ٢٩) .

وقد عثرنا فى هذا الموسم على الجدار الغربى للجامع الذى يبلغ طوله (٥٠) مترا وهو مبنى بالحجر الدقشوم ولكن فى مداميك منتظمة الى حد ما (انظر شكل ٣) . وقد قوى السور فى مواضع غير منتظمة بدعائم سائدة ، كما هو الحال فى الجدار الشرقى (انظر لوحة ٣٠) . ويتوسط هذا الجدار فتحة كبيرة تصل سعتها (٢٥) مترا لعلها كانت المدخل الرئيسى للجامع حيث انها تقابل رواق القبلة تقريبا . وينتهى الجدار الغربى من جهته الشمالية بمجموعة من المباني لدورة مياه تتصل بخزان المياه من جهته الغربية والجنوبية .

وقد تم لنا الكشف عن الجامع كله عندما عثرنا كذلك فى هذا الموسم عن الضلع الجنوبى للجامع الذى يبلغ طوله (٥٠) م ، ويمتاز هذا الجدار بعدم استقامته ، فهو يبدأ من جهته الشرقية مستقيما صائعا زاوية مقدارها (٩٠) مع الضلع الشرقى يسير ويسير مستقيما تقريبا الى امتداد (٢٥) مترا ثم ينحرف جهة الجنوب ثم يسير بطول (٢٥) مترا حتى يلتقى بالضلع الغربى فى زاوية حادة قدرها (٩٥) . وفى منتصف هذا الجزء الاخير نجد فتحة متسعة لعلها كانت مدخلا آخر للجامع من جهته الجنوبية وقد بنى هذا الجدار بالحجر المنحوت فى

بعض أجزائه وبالحجر الدقشوم فى أجزاء أخرى . كما تحتوى الجدار على مسافات غير متساوية على دعائم سائدة (أنظر شكل ٣) . وقد عثرنا عند فتحة مدخل هذا الضلع على مقبرة تشبه فى أسلوبها المعاصر الى حد كبير المقبرة التى وجدت فى رواق القبلة ، فهى تحتوى على لحد يتقدمه سر والحد يعلوه عقد مدبب ويعلوه قبو . والمقبرة كلها مبنية من الحجر الدقشوم فى مداميك منتظمة الى حد كبير . ولعل هذه المقبرة التى أشار اليها ابن الزيات (١) عند حديثه عن ترب ومقابر وجهاء القوم وأولياء الصالحين الذين دفنوا حول هذا الجامع بقوله : وفى الجهة القبلىة من جامع الأولياء تربة الشيخ الفقيه الامام العالم أبى عبد الله محمد بن النعمان : كان من العلماء الاجلاء محافظا على علوم النسب وله مصنفات منها كتاب دعائه الاسلام وكتاب اللالى والدرر . ويضيف ابن الزيات فيقول : وكان الخليفة العاضد يأتى لزيارته ويمشى اليه من قبر حمران .

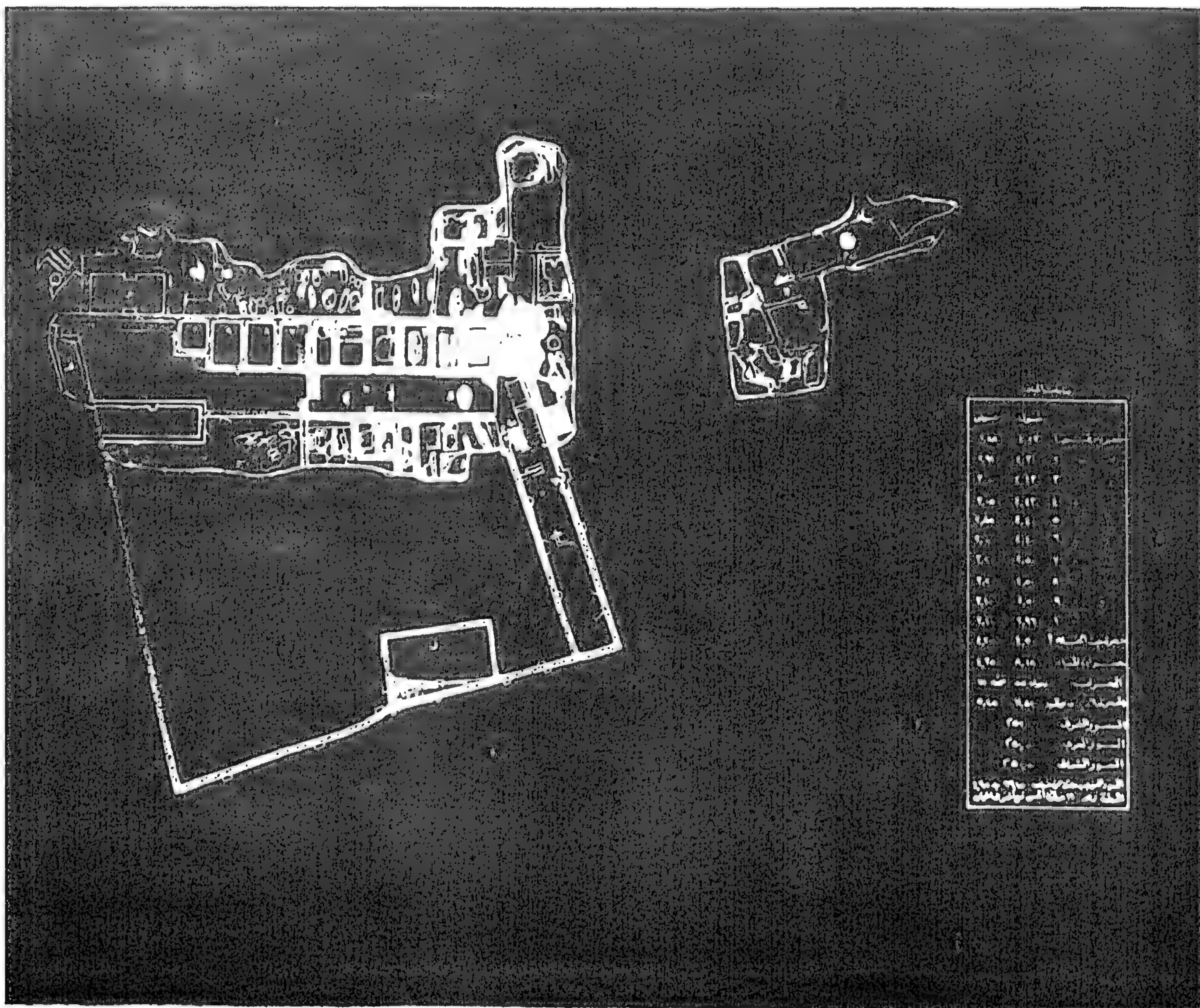
ولعل تشابه اسم الشيخ ابن عبد الله محمد بن النعمان فى صدره مع اسم صدر اسم عبد الله بن عمرو بن العاص هو الذى جعل بعض المراجع تقول انه قبر عبد الله بن عمرو . فقد ذكر على مبارك فى خطته : ولم يبق من جامع الأولياء (فى القرن التاسع عشر) الا بعض الجدران وصار هو وما حوله مقابر على شكل حوش كبير وبه قبر يقال انه لعبد الله بن عمرو بن العاص .

وفى اعتقادى أن الجدار الجنوبي للجامع قد أعيد بناؤه حديثا . وان كان فى الأصل يسير فى خط مستقيم من بداية الضلع الغربى حتى يلتقى مع الضلع الشرقى ومعنى هذا أن الضلع الشرقى الذى يبلغ طوله الآن ٣٩ مترا كان فى الأصل (٥٠) مترا مثله فى ذلك مثل باقى الاضلاع الثلاثة : اذ ليس من المعقول أن تكون الاضلاع الثلاثة طولها (٥٠) مترا تقريبا ويكون الضلع الشرقى ومعنى هذا ان الضلع الشرقى الذى يبلغ طوله الآن (٣٩) مترا كان الرابع (٣٩) مترا . فلما تهدم ما يقرب من (١١) مترا من الضلع الشرقى وأعيد بناء الضلع الجنوبي ، اضطر البناء الذى بدأ من الجهة الشرقية بدليل وجود زاوية قائمة ، أن ينحرف بعد مضي (٢٥) مترا الى الجنوب حتى انتهى فى الغربى صانعا من الضلع الغربى زاوية حادة قدرها (٤٥°) .

(١) الكواكب السيارة ص ١٧٥ - ١٧٧ .

(١) الخطط التوفيقية ج ٤ ص ٦٣ .

شكل (١) : يبين تخطيط الحفائر لعام ١٩٧٢



لوحة (أ) : شاهد القبر
الذي عثر عليه في جامع
الأولياء بالبساتين نص
الكتابة :



- ١ - الظالمين أمرت
- ٢ - المباركة السيدة
- ٣ - (أطال) الله بقاءها والده أبي (المنصور)
- ٤ - (الامام) العزيز بالله مولانا و (سيدنا)
- ٥ - (أمير المؤمنين) صلوات الله عليه و (على آبائه)
- ٦ - (الط) يبين الكرام البررة ال (طاهرين)
- ٧ - (قال) الله عز وجل في كتابه الع (زين)
- ٨ - (يوم) لا ينفع مال ولا بنون الا م (ن)
- ٩ -
- ١٠ - في الاو (ل)



لوحة ١ (ب) تبين منطقة حفائر الفسطاط قبل بدء العمل وهي المنطقة التي عرفت عند العامة باسم حوش (أبو علي)

لوحة ٢ : تبين المنطقة التي تقع الى الجنوب من منطقة الحفائر وقد عملت بها مجسات فلم يوجد بها غير مقابر كما هو واضح في الصورة .

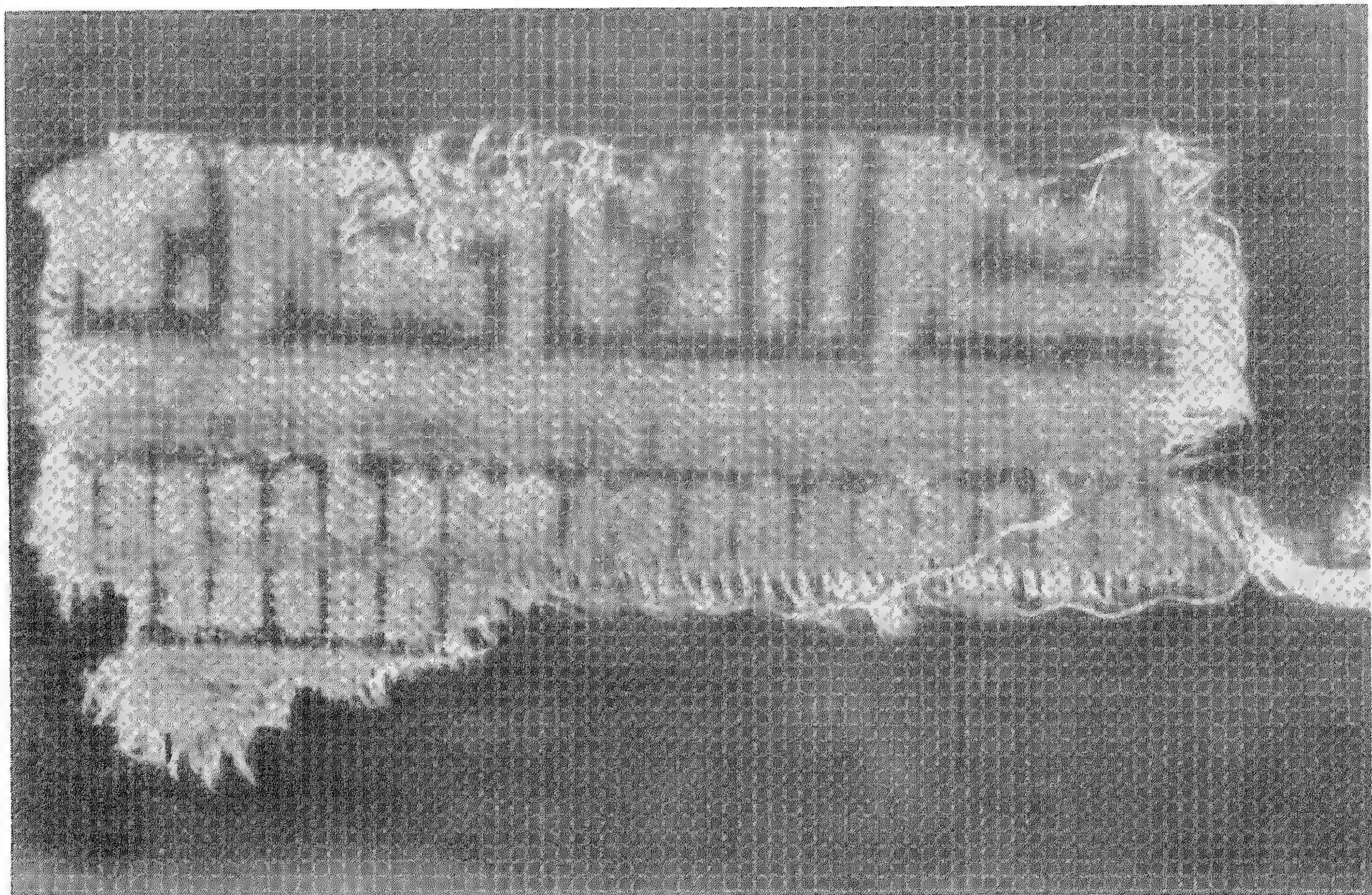




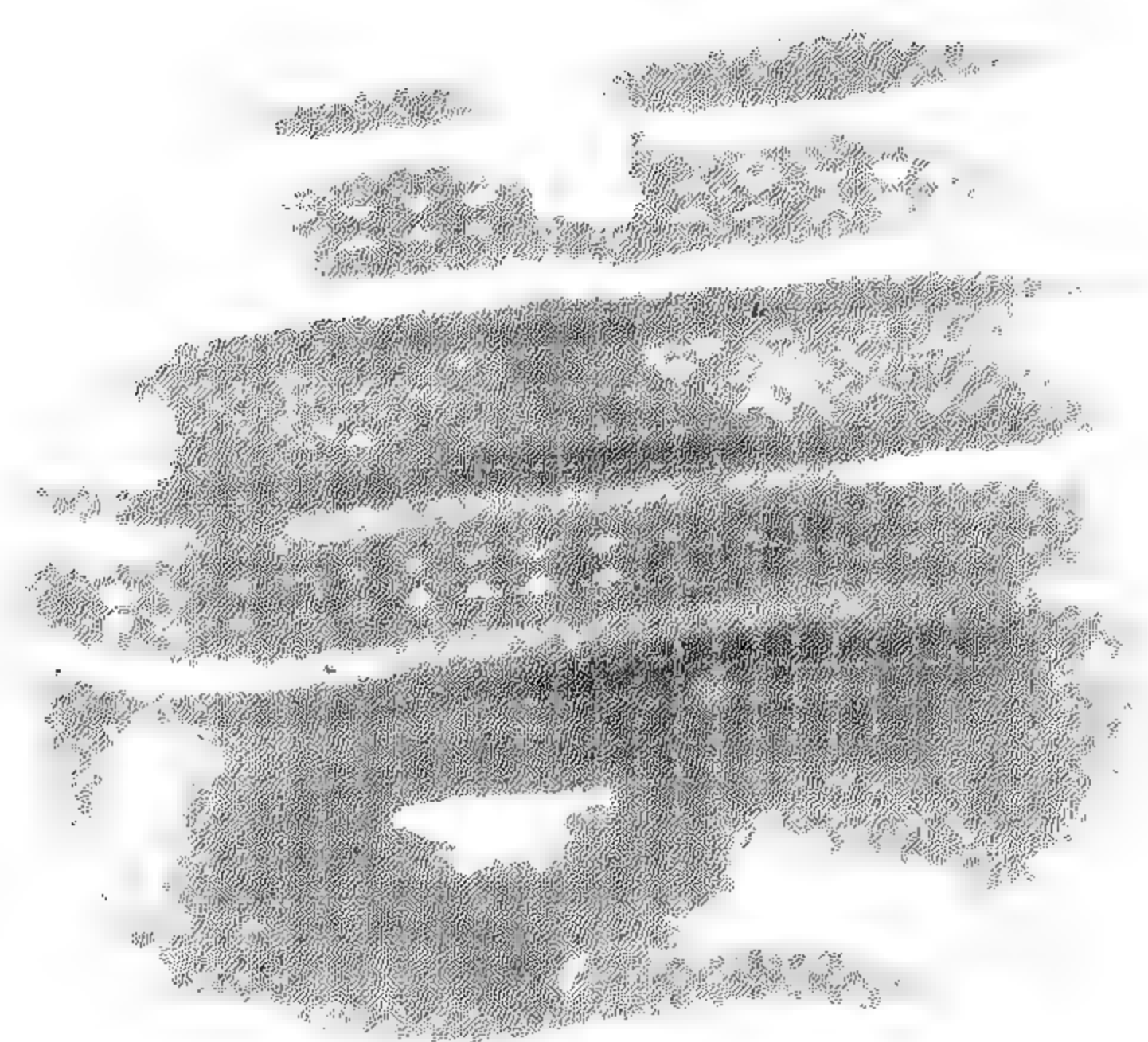
لوحة ٤ : تبين مجموعة من الفلوس النحاسية التي ترجع الى أوائل العصر الإسلامي

لوحة ٣ : (تبين حوض المياه



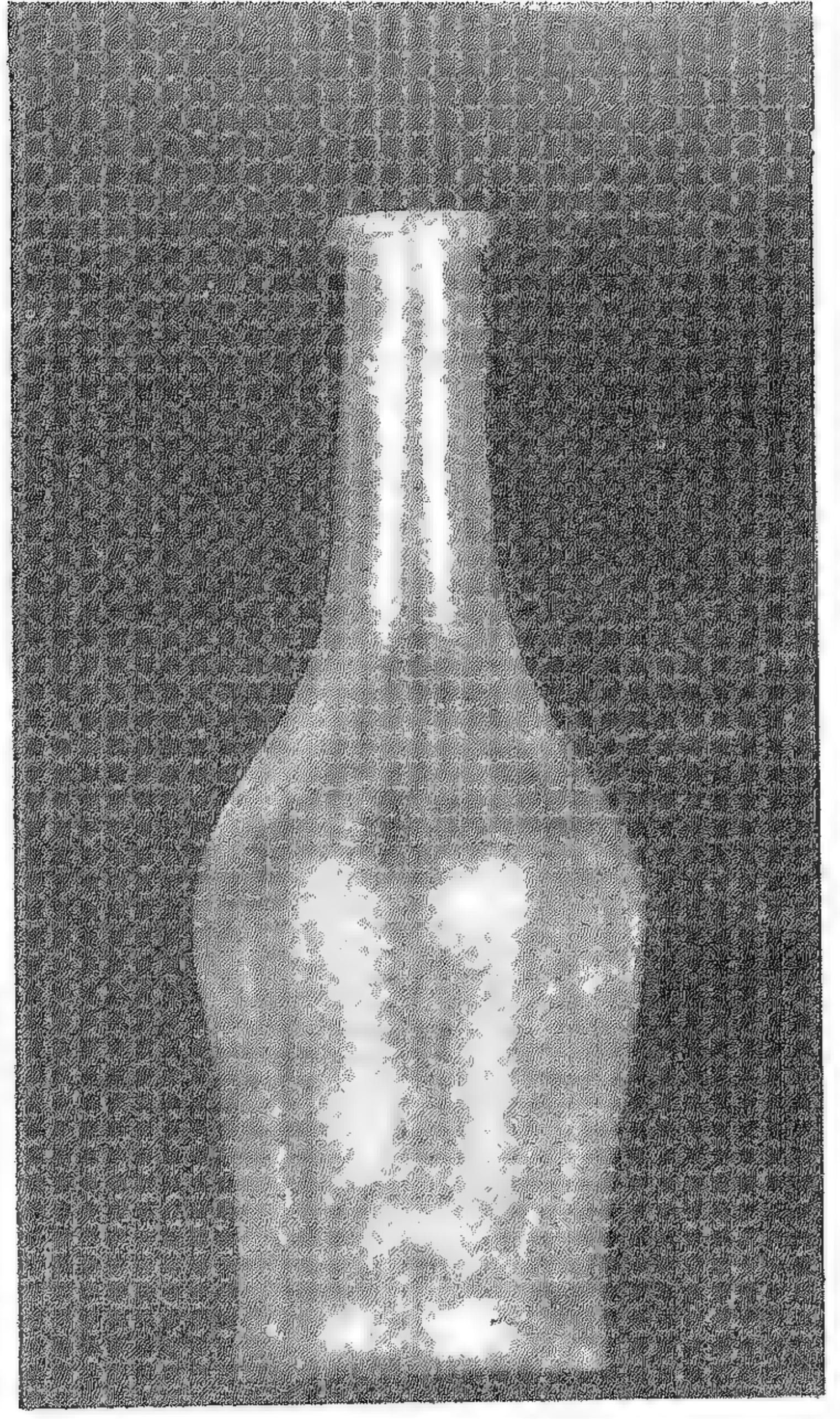


لوحة ٥ : قطعة من النسيج
الصوف المصنوع بطريقة
الوجهين
Donble Faced Fabric
وتحتوى القطعة على كتابة
بالخط الكوفي البسيط
نصها (سعادة) وألوانها
نافضة .



لوحة ٦ : قطعة من النسيج
القباطى ترجع الى العصر
الطولونى .

لوحة ٧ : تبين زجاجة صغيرة ومن
المرجح أنها للعطور أو ماء الزهر
وهي من الزجاج الرقيق جداً
ويحتوى بدنها • على خيوط حلزونية
مما يثبت أنها نفخت فى قالب ومن
المرجح أن تكون من صناعه القرن
الثالث أو الرابع الهجرى •

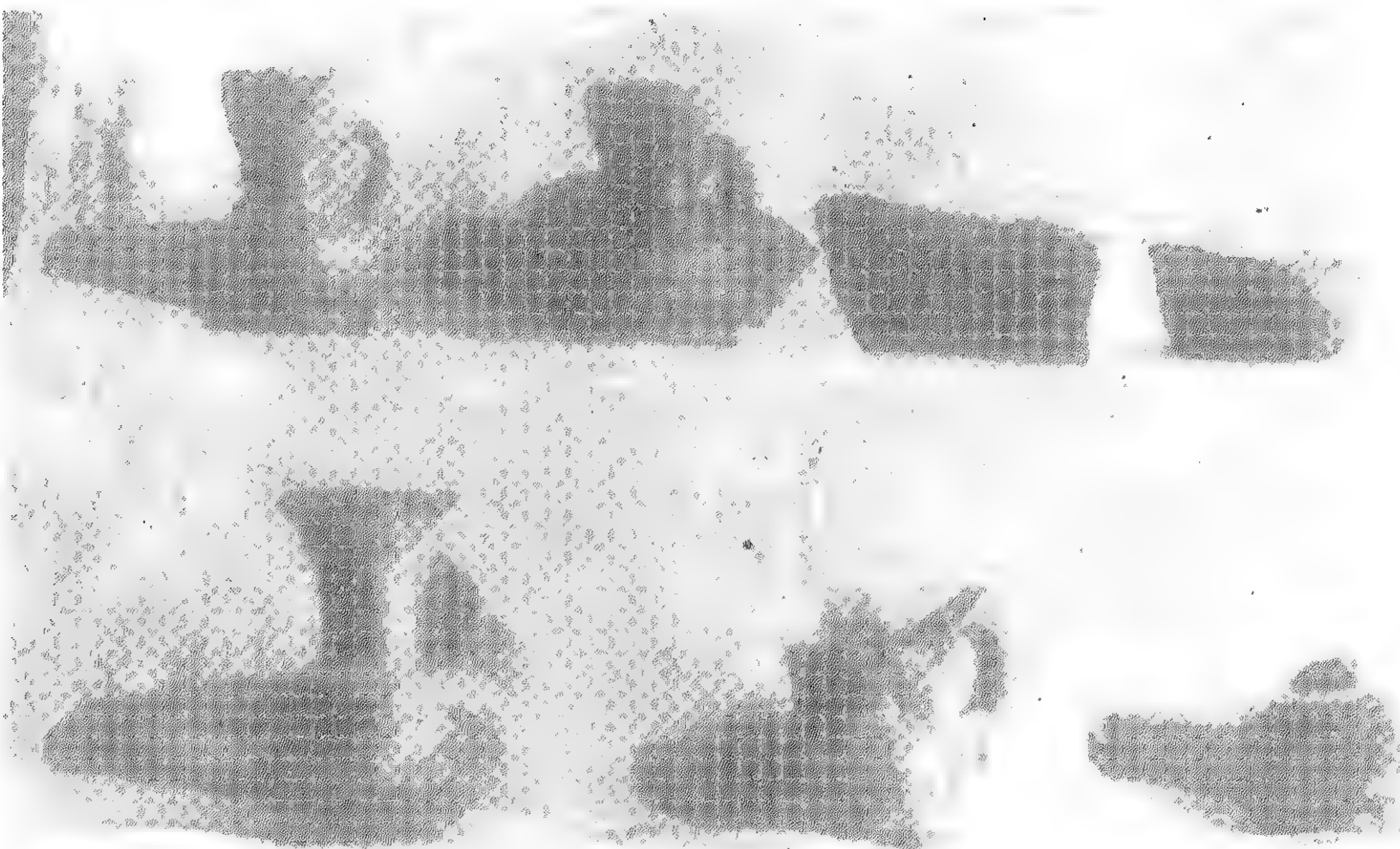


لوحة ٨ : تبين مجموعة
الفلوس النحاسية يرجع
معظمها الى العصر الطولونى
والفاطمى



لوحة ٩ (أ) تبين مجموعة
من الأواني الفخارية
استعملت بين المداميك
البنائية بقصد التقوية
وهي شكل الأواني
الفخارية اليونانية
والرومانية التي تعرف
باسم Anphora

لوحة ٩ (ب)
مجموعة من
المسارج الفخارية



لوحة (١٠) : تبين
مجموعة من المكاحل
ذات اليد التي تشبه
(الملعقة) وكذا
مجموعة من المراود





لوحة ١١ : جزء
من شاهد قبر نقش
عليه بالحفر الغائر
كتابة كوفية بسيطة
نصها : بسم الله
الرحمن
هذا ما تشهد
بسمونه ابنت
بن محمد المو
تشهد الا

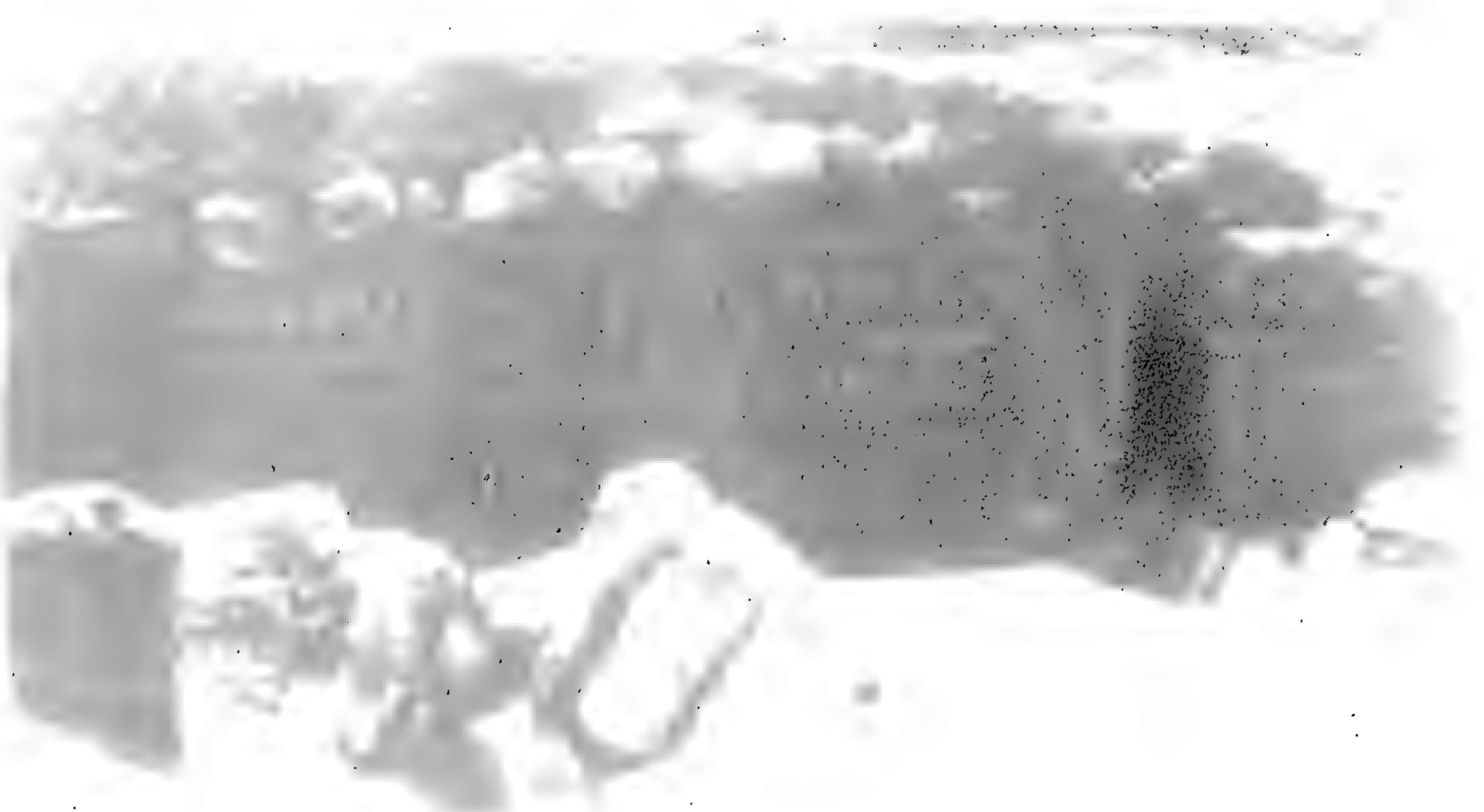


لوحة ١٢ : عقوق
من الحروف



لوحة ١٣ : تبين مجموعة
من الأساور من الزجاج
المجزع . وقد عثر على مثل
هذا النوع من الزجاج في
مصر منذ العصر الروماني
واستمر حتى أوائل العصر
الاسلامي ولذا فاني أرجح
نسبتها الى العصر الاموي
أو العباسي .

لوحة ١٤ : تبين السور الشمالى ويظهر فيه أساس المبنى من الطوب اللبن يعلو مباني من حجر
(الدقشوم)

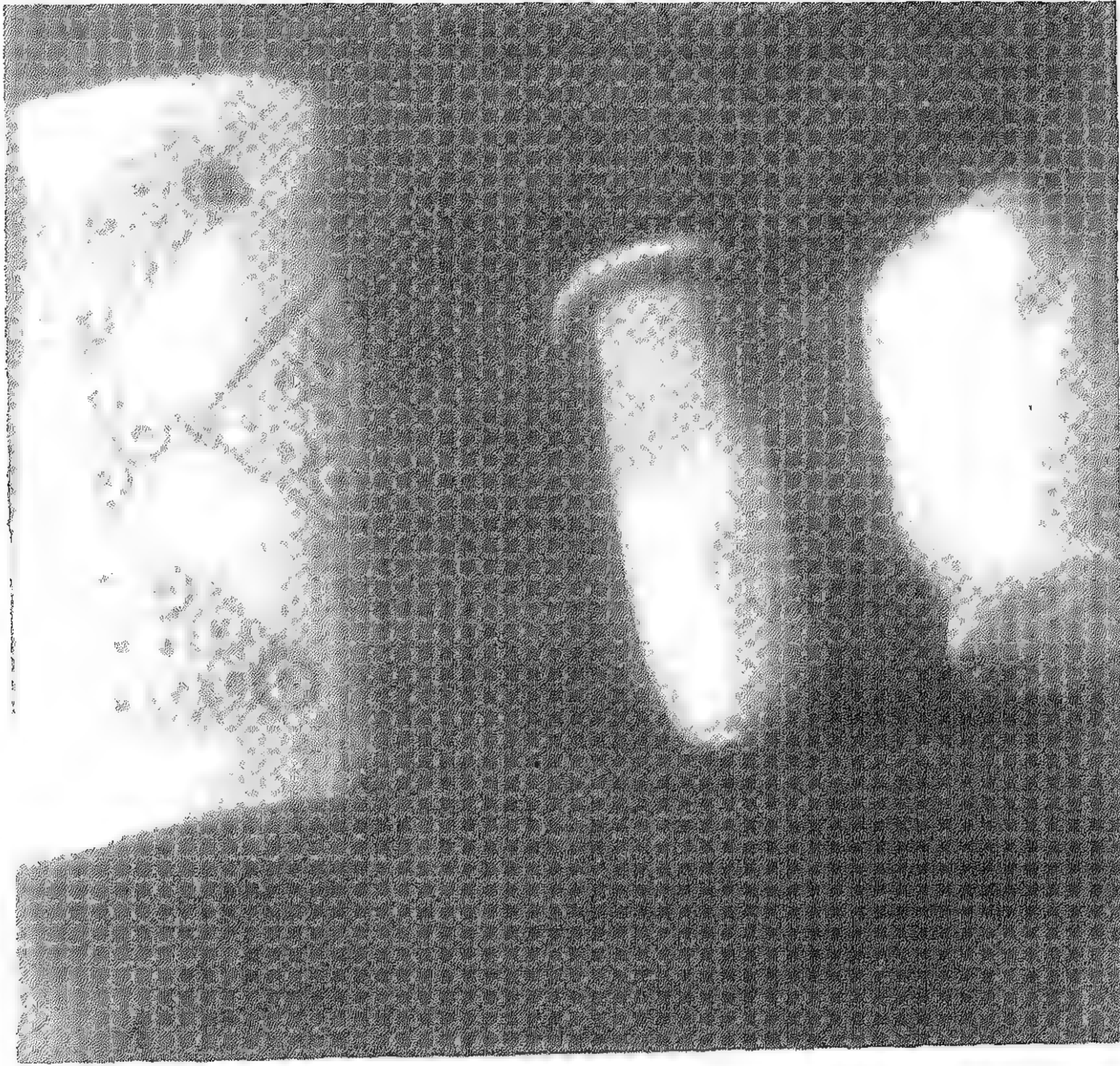




لوحة ١٥ : تبين أحد البرجين المصمتين اللذين يقعان في الركن الشمالى الشرقى للمسجد وعلى امتداد المئذنة من الجهة الشرقية .

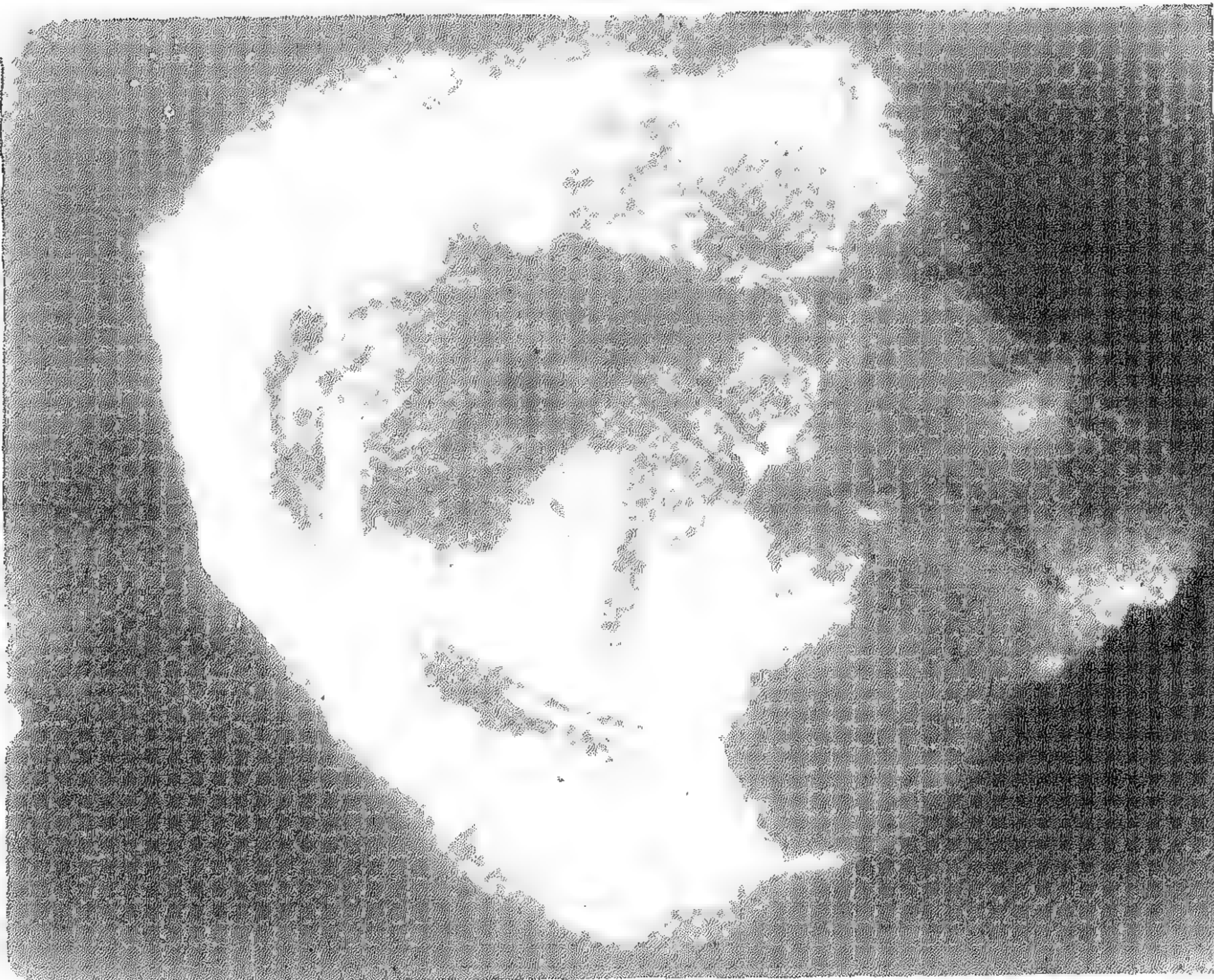
لوحة ١٦ : تبين سلطانية من الخزف المرسوم تحت العلاء عثر عليها في الغرفة رقم (٦) وهي من طراز الخزف التركى المتأخر المصنوع في القرن ١٨ ، ١٩





لوحة ١٧ : تبين مجموعة من الاواني الرخامية والالبستر وكذا الجصية ذات
الزخارف القالبية العثمانية الطراز .

لوحة ١٨ : جزء من جدار الحجرة رقم (٥) عليها رسم فرسكو لوجه سيدة
تركية السحنة والملامح .



لوحة ١٩ : قطعة من
النسيج عثر عليها في
الحجرة رقم (١٠)
بالضلع الشمالي للجامع .
وهي النسيج القطنى
المزخرف بنسيج قطنى
أحمر بطريق الاضافة .



لوحة ٢٠ : تبين الممر الممتد بجذاء الحجرات العشرة ويبدو واضحا انه مرصوف ببلاطات من الحجر الجيرى
على شكل يشبه الى حد كبير (خشب البركيه)





لوحة ٢١ : تبين الحفرة التي تقع في الممر رقم (١١) الذي يتقدم الحاجر العشر . ومن المرجح أن تكون مقبرة رومانية اذ انها تشبه المقابر الرومانية بالاسكندرية Catacombs



لوحة ٢٢ : تبين الممر الذي يتقدم المقبرة التي عشر عليها تحت أرضية الرواق الذي يتقدم جدار القبلة . وقد ظهر في الصورة منزل المقبرة وكذا القبو الذي يعلو اللحدين

لوحة ٢٣ : تبين العقد المذهب
الذي يتقدم كل لحد من اللحدين
الذي تحتوى عليها المقبرة



لوحة ٢٤ : تبين اللحد النى
عثر عليها فى ساحة الجامع وهى
مستطيلة الشكل .

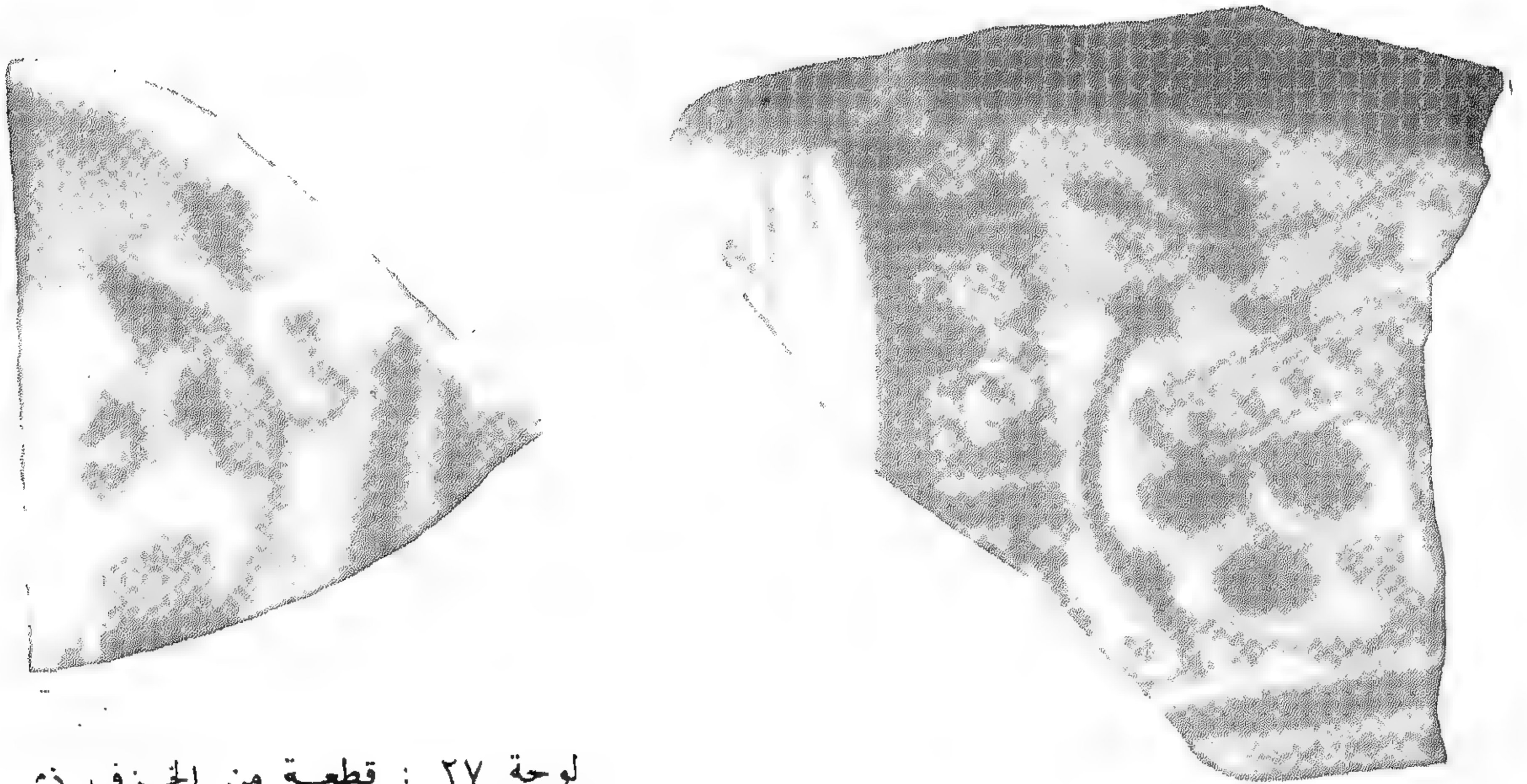




لوحة ٢٥ : تبين لحد
يعلو جدران من الحجر
والطوب اللبن

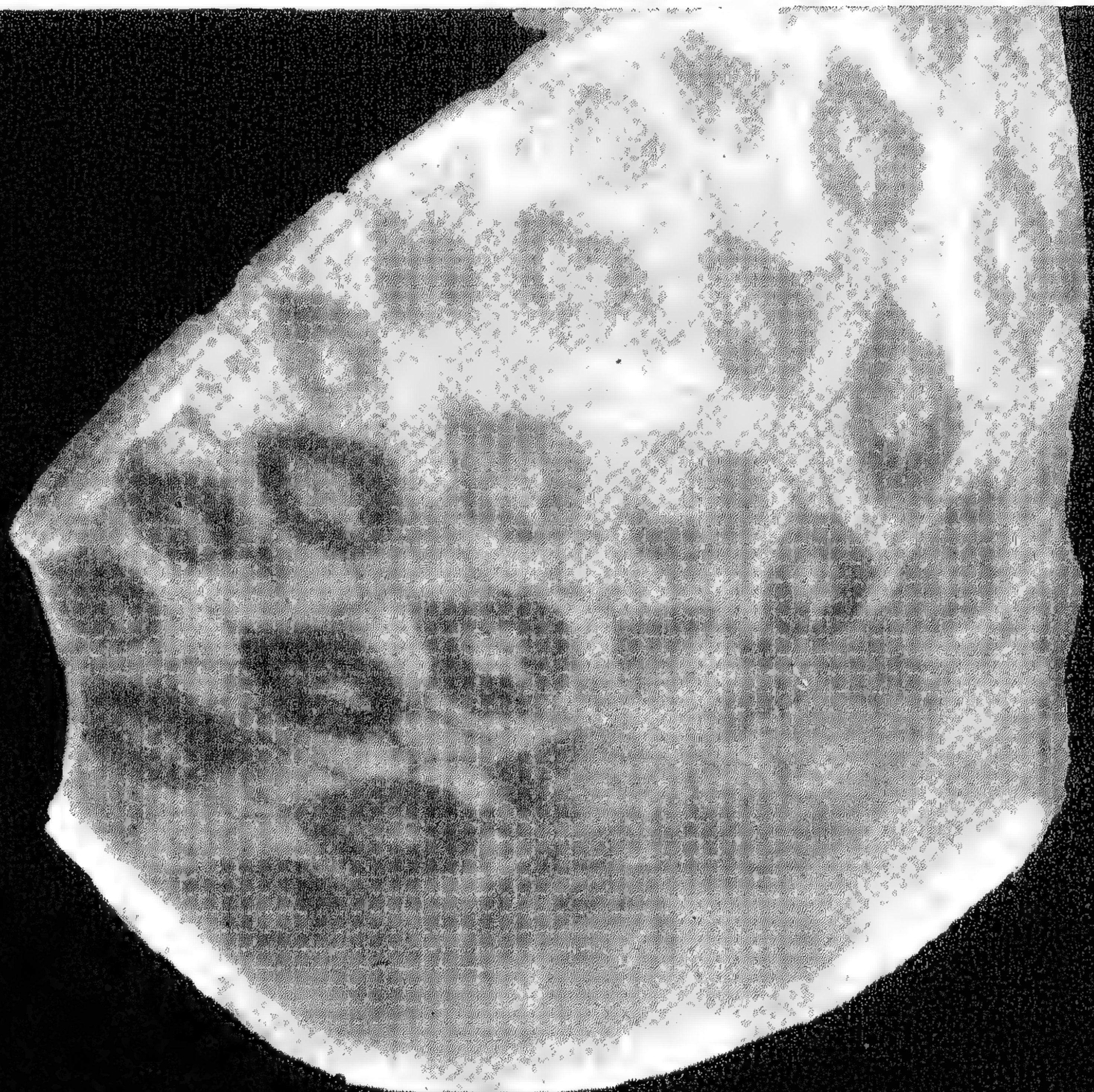


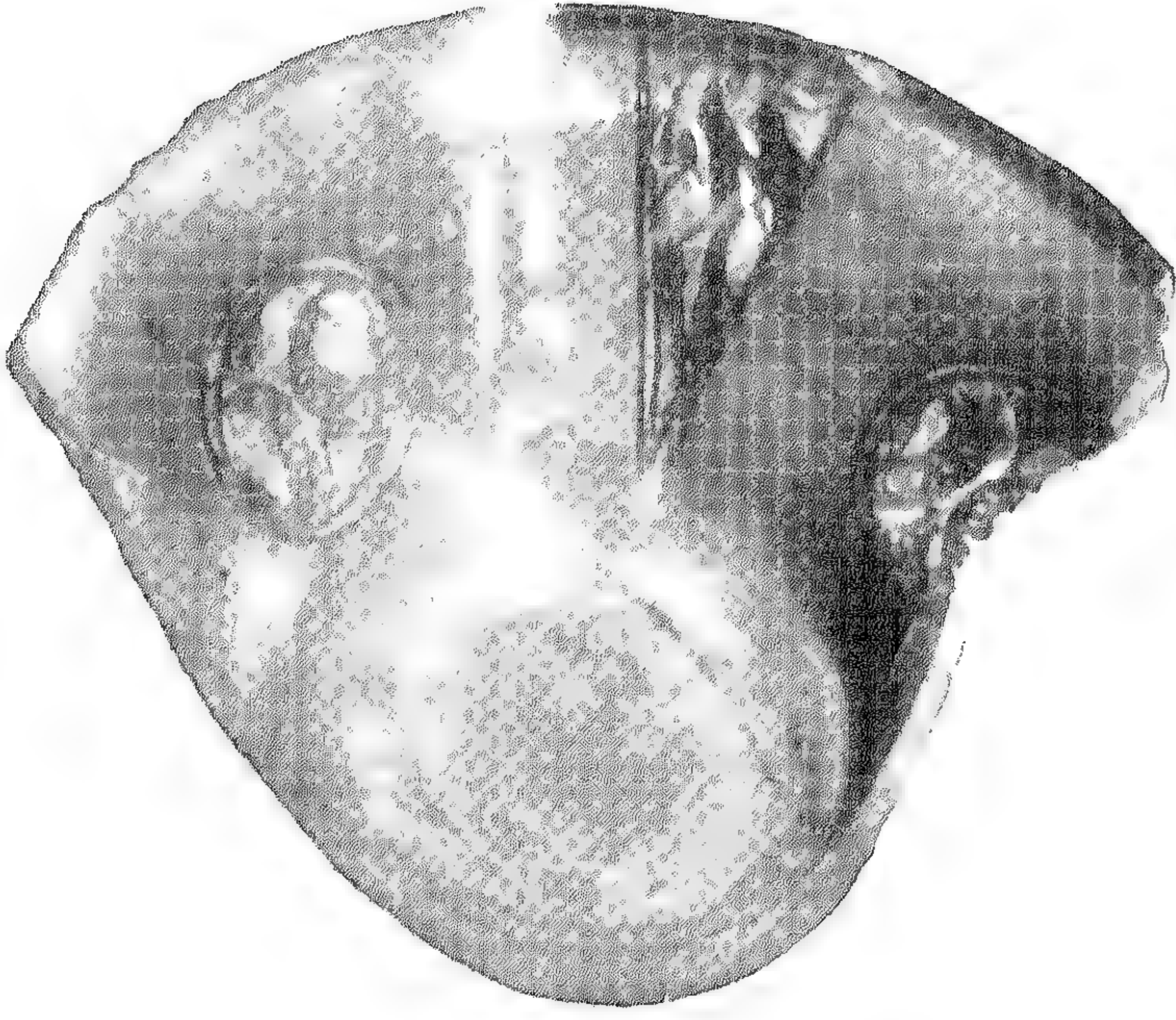
لوحة ٢٦ : تبين عمق
بعض اللحد التي يصل
ارتفاعها (٢.٥) مترا
تقريبا .



لوحة ٢٧ : قطعة من الخزف ذي
البريق المعدني ترجع الى العصر
الفاطمي .

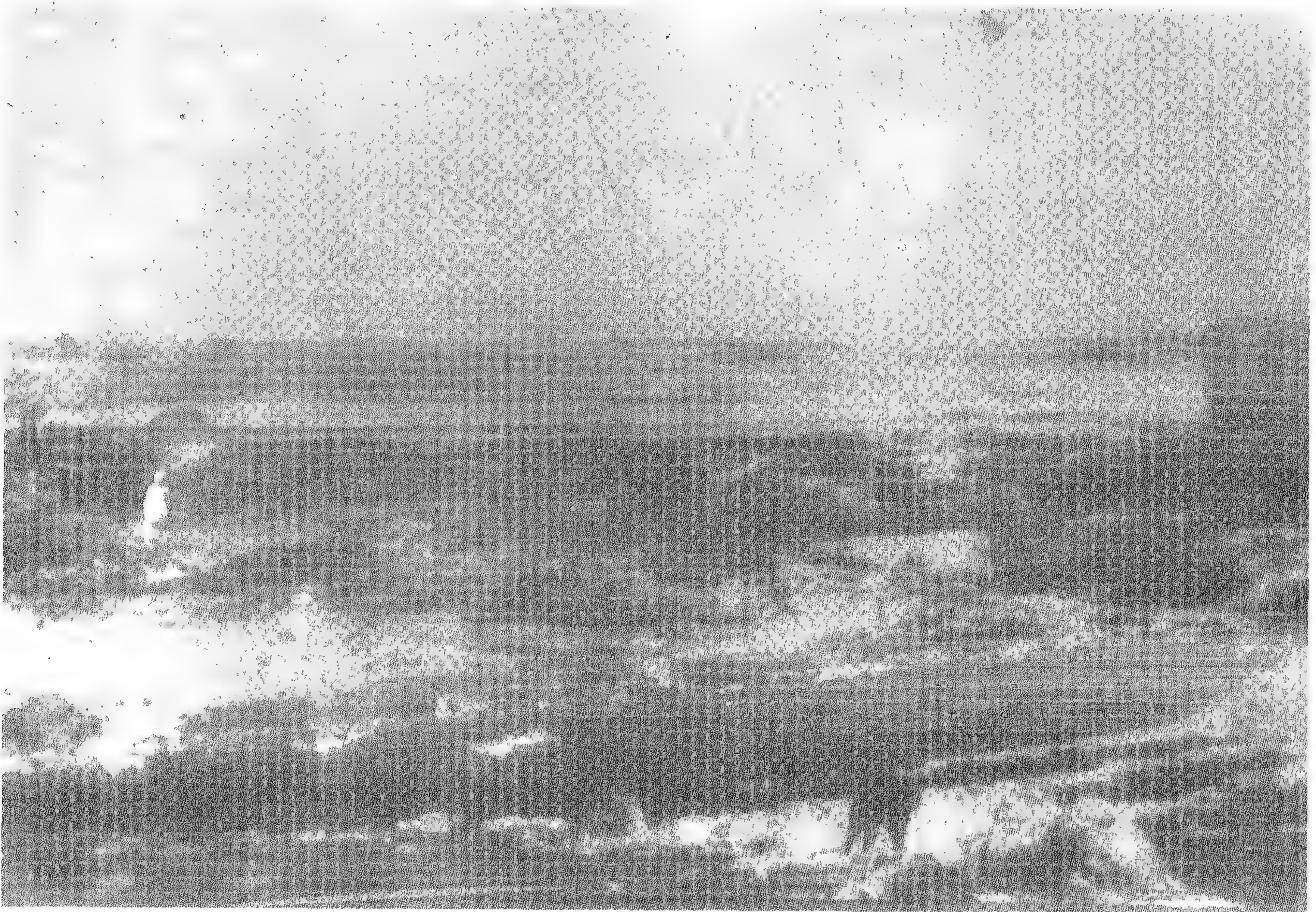
لوحة ٢٨ : قطعة من الخزف المعروف باسم تقليد سلطان آباد الذي يرجع الى القرن الرابع عشر
في العصر المملوكي

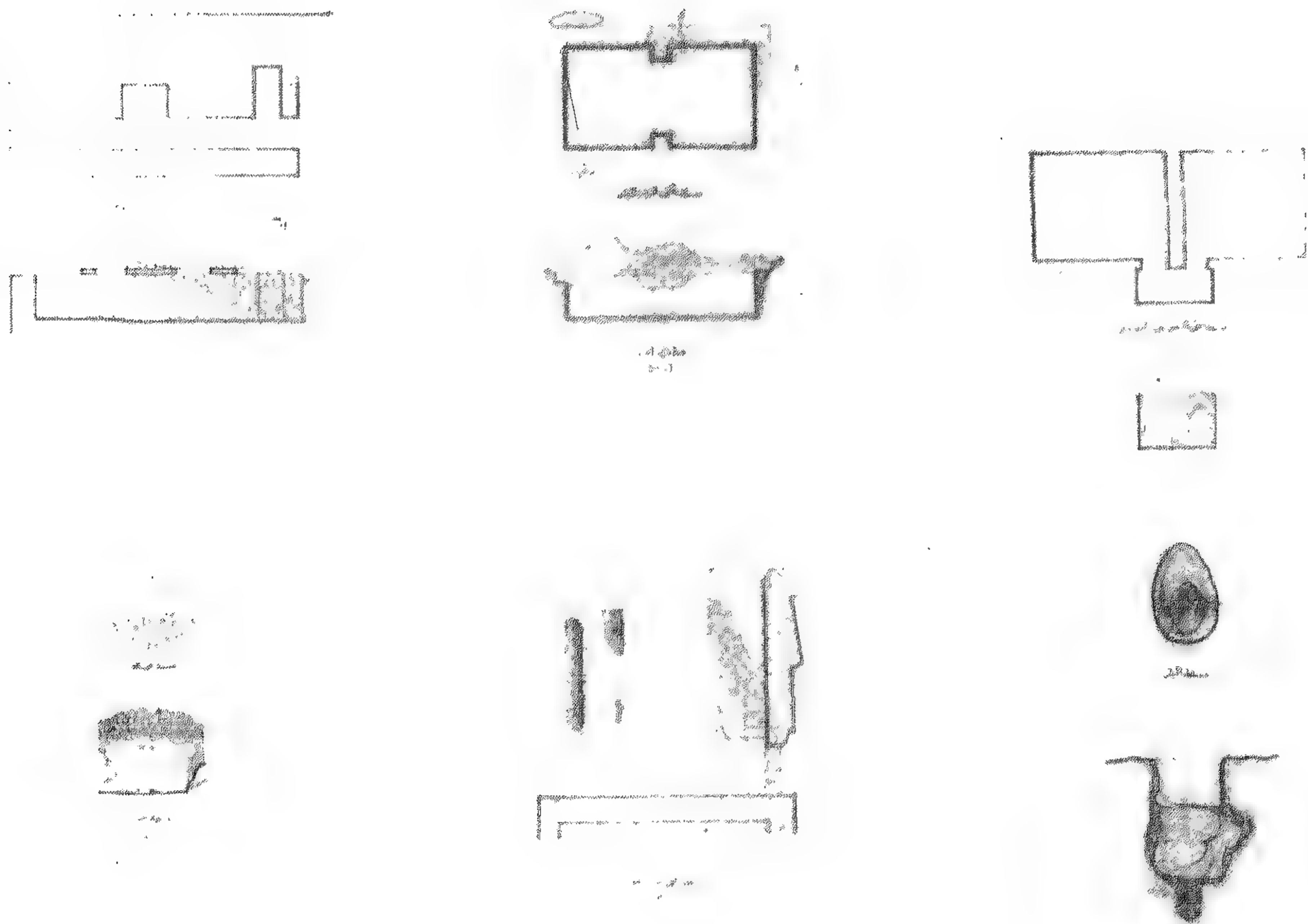




لوحة ٢٩ : قطعة من
الفخار المطلي بالميناء
والذى يحتوى على رنوك
مملوكية وهى ترجع
للعصر المملوكى .

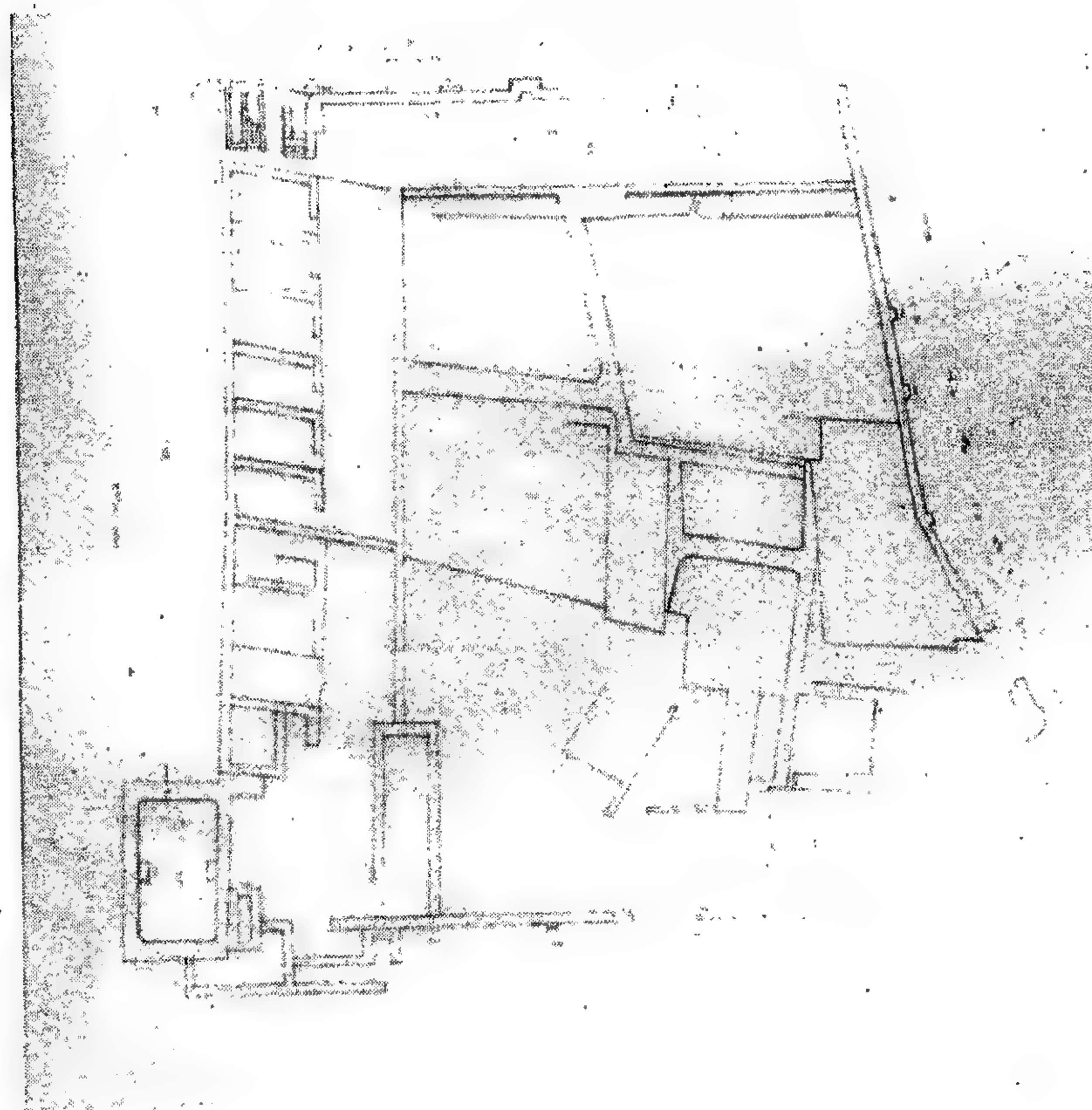
لوحة ٣٠ : تبين الضلع الغربى للجامع وقد ظهرت فيه الدعائم الساندة .





شكل ٢ : يبين قطاعات لبعض أجزاء الحفائر

شكل ٣ : يبين تخطيط الحفائر حتى عام ١٩٧٤





للدكتور سيد توفيق

اخناتون الملك الإله

رزقت الملكة تي ! عام ١٣٨٢ ق.م تقريبا ؟ من زوجها الملك امنحوتب الثالث بولد سمي عند مولده امنحوتب ربما تيمننا باسم والده وتقربا الى اله طيبة « آمون » وعند توليته عرش مصر بعد وفاة والده اضاف اليه المـؤرخون لقب الرابع تميزا له عن تسموا بهذا الاسم من ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وكأنه كان على علم بذلك فأخذ لنفسه - في السنة السادسة من حكمه (١) اسما جديدا فريدا عرف به في التاريخ هو « اخناتون » ! أي المفيد للإله أتون فكان الوحيد في العالم أجمع سواء في اسمه أو في عقيدته . وعرف بين العلماء

(*) يطيب لي في هذا المكان أن أتقدم بالشكر الجزيل الى مدير مشروع معهد اخناتون الأستاذ الدكتور دونالد ودفود ؛ والى مدير مركز الأبحاث الأمريكى مستر دورمان لتفضلهما مشكورين بالسماح لي بنشر صور هذا المقال .

والمختصين باسم اول الموحدين والفيلسوف الأول وأول المثاليين والمفكر
الأول •• (٢)

ولعل ايمانه بعقيدته وتفانيه « للماعت » (أى للحق وللصدق وللعذل)
من الاسباب التى جعلته محبا للسلام كارها للحرب • فلم يكن اخناتون ملكا
محاربا وحتى لو كان لزال نتائج حروبه وانتصاراته بجانب انتصارات وحروب
من سبقوه ومن أتوا بعده من الملوك الا أن أفكاره السامية وعقيدته الفلسفية
خلدته فى التاريخ والفكر فى العالم أجمع على مر العصور •

بدأ امنحوتب الرابع (اخناتون فيما بعد) الحكم فى طيبة بعد وفاة والده
امنحوتب الثالث مباشرة وكان عمره لايزيد عن ستة عشر عاما (حوالى عام ١٣٦٧
ق.م) فعاونت أمه تى فى السنوات الاولى من حكمه • وقد بدأ حياته مثبلا
أسلافه من الملوك فى ذلك الوقت — كما هو مسجل على لوحة جبل السلسلة (٣)
(شمال كوم امبو) بتقديم الولاء لاله الدولة آمون بل واتخذ لنفسه الألقاب
الملكية الخمسة التقليدية المتوارثة ثم تزوج من نفرтитى وهى امرأة معروفة
بجمالها وجاذبيتها وان كانت جنسيتها الآن موضع نقاش بين الأثريين فمنهم
من يعتقد انها مصرية ومنهم من يرى أنها ميتانية (٤) •

وما كادت الامور تستتب لخناتون حتى بدأ يفكر فى دينه الجديد
والدعوة له • الدعوة الى اله واحد يكس فى قرص الشمس اطلق عليه
« أتون » (٥) ويبدو أن كهنة الاله آمون فى بداية الامر قد اضطروا أن يسمحوا
لملك ببناء معبد لالهة « اتون » بعد أن لاحظوا أن اتون لم يكن سوى صورة
أخرى لاله مدينة عين شمس القديم « رع » ودخل اتون الكرنك وشييد
اخناتون له معبدا ضخما شرق معبد آمون فى الكرنك وفسر كهنة آمون هذا الرضى
على أساس أن الههم هو الاله الاكبر آمون — رع اله الدولة المحبوب فى جميع
انحاء مصر بل وخارجها وأن أتون لم يكن فى هذه الفترة فى رأيهم الا الها
جديدا يبحث عن اتباع له ومتعبدين وهكذا دخل أتون حرم الكرنك بجانب
اله الدولة آمون بل واعترف به من كهنته وسجل اسم اتون رسميا بين الالهة
المصريين •

والشواهد اذن تدل — كما سنرى — ان اخناتون فى بادىء الأمر لم يعادى الالهة المصريين وكهنتها على أمل أن البعض منهم ربما يفكر فى الدين الجديد ويعتقه فقد كشفت الحفائر فى الكرنك عن اعداد وفيرة لاحجار هذا المعبد الذى شيده اخناتون لالهة آتون، منها ما صور عليه مناظر تمثل كاهن الالهة « سرت » (اللهة العقب) (صورة رقم ١) ومنها ما نقش عليه نص بذكر الالهة حتحور (صورة ٢) وآخر يشير الى كلمة الالهة (نترو NTRW) (صورة ٣) وقد أصبحت جميعها بعد ذلك من المحرمات فكان اتون هو الاله الاوحد لا شريك له واصبحت كلمة نترو أى الالهة تستخدم فقط فى المفرد بل حل محلها كلمة آتون تعبيراً عن كلمة الاله (٦) .

صب اخناتون كل اهتمامه الى الدعوة لعبادة اتون واختاره كاله لنفسه وعكف على عبادته واتخذ لنفسه لقب « الخادم الاول للاله رع حور اختى » الذى يهنا فى الافق باسمه النور (شو) الموجود فى آتون (٧) ليكون الوحيده الذى يقوم بخدمة الهة آتون . فقد كان اخناتون وعائلته فقط هم الذين يتعبدون للاله اتون اما رعيته فكانوا يتعبدون لآخناتون نفسه كاله حاكم . فقد ذكرت النصوص ان هناك كاهن يقوم على خدمة الملك فى حياته يحمل نفس اللقب الذى يحملة اخناتون بالنسبة لآتون وهو « الخادم الاول للاله نقر — خبرو — رع — وع — ان — رع » (٨) (صورة رقم ٤) وهو اسم العرش للملك اخناتون . ومن هنا نرى ان اخناتون لم يكن ملكاً فحسب بل الها اتخذ كل صفات الالهية فله كهنته الذين يقومون على خدمته مثل باقى الالهة المصريين .

بدأ كهنة أمون يعرفون ان الاله الجديد يختلف — سواء فى شكله أو تعاليمه — عن الالهة المصريين فهو لم يجسد فى صورة بشرية — الا فى بداية الأمر وفى حالات نادرة (صورة ٥) ولا هو متجسد فى صورة حيوانية كأغلب الهتهم بل هو الحرارة الكامنة فى قرص الشمس التى تهب الناس الحياة وتغمرهم بالسعادة فأخذوا يخافون على مراكزهم ونفوذهم الذى حطمته الوهية الملك وقوة شخصيته وتفانيه فى دينه الجديد وخاصة عندما اطلق اخناتون على بناته اللاتى ولدن فى طيبة اسماء كان اتون جزء مقدس فيها فسمى ابنته الأولى « مريت آتون » (أى محبوبة اتون) ودعى الثانية باسم « مکت اتون » (أى آتون حاميها) وعرف الثالثة باسم « عنخ نس ان با آتون » بمعنى (هى تعيش لأجل آتون) .

وبهذا أصبحت نوايا اخناتون واضحة أمام الكهنة فأخذوا يحيكون له المؤامرات والدسائس للقضاء عليه وعلى دينه الجديد ولم يمنعه هذا من الاستمرار فيه وأعلنها حربا لا هوادة فيها على آمون وكهنته وسجل هذا على إحدى لوحات العمارنة بقوله « اقسم بحياة والدي آتون ان الكهنة كانوا أشد اثما من كل الأشياء التى سمعتها حتى العام الرابع بل وأشد ضررا من الأشياء التى وقعت حتى العام السادس (٩) » ثم تتبع اسم آمون على جميع المعابد والأماكن المقدسة ومحاه ليس فى طيبة فقط بل فى جميع أنحاء مصر حتى فى اسمه نفسه الذى غيره فى العام السادس من المنحوتب الى اخناتون ثم أعلن دينه الجديد دينا رسميا للدولة ولكنه لم يستطع البقاء فى طيبة بعد ذلك فتركها وذهب الى مكان جديد شيده لنفسه ولعائلته ومن تبعه وأطلق عليه « افق آتون » وهى المدينة المعروفة بتل العمارنة على البر الشرقى للنيل بالقرب من ملوى وظل بها حتى مات (عام ١٣٥٠ ق . م تقريبا) وهو لا يزال شابا فى الثانية والثلاثين من عمره ، مات الملك الاله ولهذا لم يستطع اتباعه من الاستمرار فى دينهم ، فقد مات اخناتون ومات معه دينه وعقيدته اذ بموته فقدت الرعية الرمز الحى الذى يتعبدون اليه وبالتالي فقدوا وسيلة الاتصال بالاله آتون .

آتون الاله الملك :

قبل التحدث عن اتون وعن نشأته ومفهوم المصرى القديم له فى ذلك الوقت يجب ان نقف قليلا عند الاسم الثانى للملك المنحوتب الرابع الذى اختاره لنفسه عند توليته العرش وهو المعروف اصطلاحا باسم « نسو - بيت » أى « ملك الصعيد والدلتا » فقد اختار الملك لنفسه اسم « نفر - خبرو - رع - وع - ان رع » بمعنى « جميلة » هى اشكال (الاله) رع - رجل رع الاوحد وهو اسم يبدو فيه بوضوح صلة الملك المباشرة بالشمس وبأسلوب أدق بصورة من صورها ممثلة فى شكل الهما القديم المعروف « رع » ويبدو أن هذا الاسم كان محببا لنفسه فتمسك به فى طيبة وظل معه فى تل العمارنة حتى بعد ان غير جميع أسمائه

الأخرى المتوارثة فقد احتفظ بهذا الاسم حتى نهاية حكمه . ويؤكد هذا ان الكاهن الذى كان يقوم على خدمته كان يعرف باسم « الخادم الاول للاله » نفر - خبرو - رع - وع - ان - رع » ولم يأت مطلقا هذا اللقب مع الاسمين الآخرين امنحوتب او اخناتون . كما اطلق اخناتون على ابنته الخامسة اسم « نفر - نفرو - رع » أى « جميلة جمال رع » وسمى ابنته السادسة « ستب ان - رع » أى « المختارة من رع » ونعرف ان الاسم الكامل الأول لآتون الذى ظهر أولا فى طيبة ثم فى تل العمارنة بعد ذلك هو « رع حور اختى » الذى يهنا فى الأفق باسمه النور (شو) الموجود فى آتون « ثم تغير هذا الاسم فى العمارنة وظهر فى صورة جديدة هى « يعيش الاله رع حاكم الافقين الذى يهنا فى الأفق باسمه رع الذى عاد فى (صورة) آتون » - ونرى فى مقبرة الوزير رع - مس . (مقبرة رقم ٥٥ فى البر الغربى فى طيبة) منظر يمثل اخناتون واقفا موجهها حديثه لوزيره بقوله « كلمات رع القىها عليك . ان الاله علمنى اياها » فيرد عليه الوزير رع - مس قائلا « انك الوحيد الذى اختاره آتون لكى يلقى الى بتعاليمه . » (١٠) .

اريد أن اصل بهذا الى أن اتون لم يكن سوى صورة جديدة لأحد ظواهر الشمس المختلفة المعروفة من قبل اتخذت اسما جديدا ظهر اول ما ظهر فى الدولة الوسطى وعلى وجه التحديد فى الاسرة الثانية عشرة (١١) (القرن العشرون ق م) بمفهومين الأول : كوكب الشمس والثانى الاله المقيم فى هذا الكوكب واستمرار آتون بهذين المعنيين حتى جاء اخناتون وحرره من المعنى الأول واختار له المعنى الثانى بل وحلت كلمة اتون محل كلمة اله (نتر NTR) فى اللغة المصرية القديمة ثم شيدت المعابد للاله اتون فى طيبة أولا ثم فى تل العمارنة بعد ذلك واختاره اخناتون الهما له ولعائلته فقط وفضل له اخناتون الصورة التى اقترتها « الماعت » وشاهدتها عينيه مع بعض الإضافات الفنية ذات الصبغة الدينية فنجدده صورة كقرص للشمس يتوسط الصل الملكى ويخرج من القرص الأشعة على شكل خطوط تنتهى كل منها بيد انسانية يمسك البعض منها احد رمزين احدهما للحياة والآخر للسعادة متوجهين بهما الى انف الملك وانف الملكة فقط وقد

يعنى هذا ان الاله آتون يصبح نعمته عليهما وهما بدورهما يهبانها الى أفراد الشعب المتعبدين • وذكر اسم اتون اولا ككل الالهة المصريين بدون الخرطوش (صورة ٦ وشكل ١) ثم ظهرت مرحلة ثانية هي الاولى من نوعها فى التاريخ الفرعونى وهى وضع الاسم الكامل لاتون داخل خرطوشين (صورة ٧) تماما مثل اسماء الملوك المصريين اى عومل اتون كملك مصرى بل وتأكيدا لهذا المعنى ظهرت مرحلة جديدة هى اضافة الادعية التى غالبا ما تضاف الى اسماء ملوك مصر الى اسم آتون مثل « فليعطى الحياة الى الأبد (١٢) » •

اذن لم يكن آتون الها فقط بل ملكا اتخذ صفات الملوك •

مشروع معبد اخناتون ونتائجه :

أكدت الحفائر والأبحاث الأثرية فى منطقة الكرنك التى يقوم بها الآن مشروع معبد اخناتون بأن المعابد التى اقامها اخناتون هناك قد هدمت بعد موته بل نجد أن ملكا مثل « حور محب » احد الملوك الذين اتوا من بعده قد امر على ما يبدو بأن تنزع حجارة معابد اخناتون وتدفن داخل صروحہ الثلاثة التى اقامها فى الكرنك اذ عثر على آلاف منها داخل الصرح التاسع وعلى مئات داخل الصرح الثانى وأكدت الحفائر بأن الصرح العاشر مملوء ايضا بهذه الحجارة •

وظات أحجار معابد آتون متروكة - منها ما يوجد فى مخازن معابد الكرنك ومنها ما هو معرض للهواء فى معبد الاقصر ومنها ما هو معروض فى المتاحف سواء الجربية او الأوربية او الأمريكية - الى ان جاء مستر راي سميث Ray Smith مندوبا عن متحف الجامعة بجامعة بنسلفانيا واعجب بالحجارة وفكر فى كيفية تسجيلها وتمويل المشروع وبعد أخذ رأى مؤسسة السمشونيان Smith sonian Institution الأمريكية ورأى جامعة بنسلفانيا التى ابدت استعدادها للإشراف عليه وقدم مستر سميث طلبا الى مصلحة الآثار بهذا فوافقت عليه وامتته بكل مساعدة وتأيد • وبذل مستر سميث جهوده وتفكيره فى كيفية تصوير هذه

الأعداد الضخمة من الحجارة وتسجيلها وهداه تفكيره الى استخدام الحاسب الالىكترونى Computer فى التسجيل وهو اول من استخدم هذا الجهاز فى ميدان الآثار المصرية وهو صاحب فكرة امداد الحاسب الالىكترونى بالمعلومات التى يحتاج اليها الأثرى مسجلة على كشوف برموز معينة تساعد المتخصص على الاستفادة فعلا وبسرعة من هذه الأحجار •

استمر مستر راى سمث خمس سنوات مديرا للمشروع انتهت خلالها عملية تسجيل الحجارة فرشحت الجامعة الأستاذ الدكتور دونالد ردفورد Donald Redford أستاذ الآثار المصرية فى جامعة تورنتو مديرا للمشروع ومسئولا عن النشر وهو يبذل الآن كل ما فى وسعه لنشر نتائج هذا المشروع الضخم (١٣)

تصوير الحجارة :

وصل عدد الأحجار التى قام المشروع بتصويرها حتى الآن ٣٥٠٠٠ (خمسة وثلاثون ألف حجر) جميعها من الحجر الرملى وهى مميزة يصل طول الحجر منها الى ٥٢ سم (وهو طول الذراع المصرى القديم) وعرضه ٢٦ سم وارتفاعه ٢٢ سم وتعرف هذه الحجارة باسم تلاتات Talatat وهو اصطلاح حديث اطلقه عليها العمال هناك اذ ان طولها يصل الى ثلاثة أشبار وقد تم تصوير هذه الأحجار بطريقة علمية دقيقة فى أماكنها سواء فى المتاحف العربية او الأوربية او الأمريكية أو فى مخازنها بالكرنك أو فى الهواء الطلق فى معبد الأقصر وقد صورت كلها بنسب واحدة ليسهل عملية تجميع المناظر بعد ذلك وأعطى لكل حجر منها رمزا معيناً يتكون من تسعة ارقام يعرف منها المتخصص مكان الحجر فى جمهورية مصر العربية أو فى خارجها • وان كان فى مصر فسوف يجد مكانه سواء فى مخازن معابد الكرنك أو فى معابد الأقصر وفى أى وصف يوجد فى مخزنه وموقعه من هذا الصف •

تسجيل الحجارة :

ثم اتت بعد ذلك مرحلة التسجيل وقد قامت به مجموعة من المصريين المتخصصين فى ميدان الآثار المصرية ولعل التجديد فى تسجيل هذه الحجارة هى انها سجلت على بطاقات خاصة بالحاسب الالى ملئت برموز معينة متفق عليها توضح حجم الحجر ومكانه والوانه والصور التى عليه وأحجامها والنقوش التى يحملها وما ترمز اليه والنصوص ومفهومها بل واسماء الملوك والملكات واسماء المعابد والقاب الكهنة .. الخ وقد كان التسجيل من الدقة لدرجة انه خصص لكل حجر ٧٠ مربعا بداخل كل منها رمزا معيناً يذكر معلومة بعينها خاصة بهذا الحجر .

كيفية تكوين المناظر :

بعد ذلك تعطى بطاقات التسجيل الى الحاسب الالى الذى يبدأ بفرزها وتحليلها وتصبح مهمة المتخصصين بعد ذلك هو طلب معلومات منه تساعد فى عملية التجميع - تجميع المناظر والنصوص - فمثلا هناك حجرا عليه رأس الملك اخناتون لابسا جزء من تاج الوجه القبلى فبالبحث فى قائمة الحاسب الالى الخاصة بتيجان الوجه القبلى نجد انها تشير الى عشرين حجرا صور عليهم تاج الوجه القبلى فينصب البحث هنا على هذه الحجارة حتى نجد التاج المناسب لرأس اخناتون . فالعقل الالى الذى هنا كما نرى مهمته فى هذا الميدان تسهيل العمل على الأثريين فبدلاً من البحث عن التاج الناقص فى ٣٥٠٠٠ حجر ينصب البحث فقط على العشرين حجر التى اشارت بها قائمة الحاسب الالى .

أهداف المشروع وما حققه من نتائج :

استطاع المشروع فى فترة الخمس سنوات السابقة من تصوير وتسجيل مايقرب من ٧٠٪ من الأحجار المتبقية لمعابد آتون فى طيبة اذ وصل ما صورته المشروع كما ذكرت من قبل الى ٣٥٠٠٠ حجر وهناك احتمال بأن هذا العدد يصل الى ٥٠٠٠٠ (خمسين الف) بعد اتمام ترميم الصرحين التاسع والعاشر اذ بداخلهما جزء غير قليل من أحجار هذا المعبد ويبدو أن الملك حور محب هو الذى أمر بهذا عند تشييدهما وذلك للقضاء على عقيدة آتون وتأكيد العودة للدين

القديم وهى الدعوة التى بدأها من قبله الملك توت عنخ آمون بعد وفاة اخناتون بل ومغادرته تل العمارنة واستقراره فى طيبة ومصالحته كهنة آمون وتغيير اسمه من توت عنخ اتون الى توت عنخ آمون .

الهدف من المشروع الآن هو محاولة لاعادة بناء هذا المعبد أولا عن طريق تجميع الصور جنبا الى جنب ثم بعد ذلك - ان سمحت الامكانيات المادية والعلمية - باعاده بنائه فى مكانه بالكرنك . على انه يجب أن نعلم ان هذا العدد الضخم من الحجارة التى تم تصويرها حتى الآن لا تزيد بأى حال من الأحوال عن ٤٠٪ من حجارة هذا المعبد وهذا ما أكدته المناظر التى استطاع المتخصصون تجميعها (منظر ١) فقلة قليلة منها تكاد تكون كاملة . أما أغلبها فمن الصعب تكملته بما لدى المشروع الآن من أحجار وهناك اعتقاد بأن عدد أحجار هذا المعبد قد يصل الى مائة ألف حجر منقوش على أقل تقدير . وهذا المعبد كان يتقدمه كأغلب المعابد المصرية مجموعة من تماثيل الملك الضخمة وهى الموجودة حاليا بالمتحف المصرى والتى عثر عليها شرق معبد آمون بالكرنك وهى تماثيل مختلف الفنانون والنقاد على أسلوبها فهى فى رأى البعض رائعة رغم قبحها وفى رأى البعض الآخر صورة واضحة تمثل الحقيقة التى عاش عليها اخناتون فنجدده مصورا أكثر من مرة على حجارة معبد آتون بالكرنك وهو يقدم الهة الحق أو العدل «الماعت» الى ربه آتون (صورة ٨) ومن الملاحظ ان هذا المنظر لم يوجد فى مقابر النبلاء فى تل العمارنة بل حل محله لقب اختاره اخناتون لنفسه وهو « الذى يعيش على الماعت » وان كانت تماثيل اخناتون تظهر « الماعت » بطريقة مبالغ فيها فهى تظهر الملك بجسده الضعيف ووجهه النحيل ذو التقاطيع الرقيقة وعينيه المتأملتين وفخذه المتكورتين بمعنى آخر تظهر الملك فى شكله الذى يمثله - أغلب الظن - فى الواقع وليس فى ذلك الاطار الذى يظهر الفرد فى أحسن صورة . على ان هناك مناظر تؤكد ان فنانى عصر اخناتون قد بدأوا أيضا فى بداية حكمه بتصويره داخل ذلك الاطار المثلثى (صورة ٩ ، ٥) وهى صور لا تنطبق على ما يمثله فى الواقع ثم تحولوا عن هذا الاطار بعد ان أمر الملك بهذا واتجه فى عقيدة الى حبه « للماعت » - وتفانيه فيها .

• استطاع المشروع فى هذه الفترة من تجميع عدد كبير من المناظر المختلفة يزيد على الألفين . وهى تلقى مزيدا من الضوء على هذه الفترة الفريدة من التاريخ الفرعونى منها الدينية ومنها الاجتماعية ومنها ما يمثل الحياة اليومية ومنها ما يمثل الطبيعة وهى مناظر تؤكد بوضوح بأن فن اخناتون أى الفن الآتونى الذى ظهر فى

عهد الاله آتون هو فن يمكن ان نطلق عليه « فن تعبيرى » وهو يختلف اختلافا كاملا عن الأسلوب الذى كان متبعاً من قبله ومن بعده ولهذا أصبح اخناتون مميّزا بين فراعنة مصر •

ومن النتائج التى أبرزها المشروع هى : —

١ — ان اخناتون لم يكن شريكا لوالده امنحتب الثالث فى الحكم بل تولى عرش مصر بعد وفاته على عكس آراء أغلب علماء المصريات — اذ لم يذكر اسم والده على أحجار هذا المعبد الذى شيده اخناتون فى بداية حكمه • فلو كان شريكا معه لوجدنا اسمه على الأقل منقوشا أو مصورا على أحجار هذا المعبد وقد أكدت الأبحاث أن امنحتب الثالث لم يذكر فى نص أو تصور فى منظر ولو مرة واحدة على هذه الأحجار •

٢ — أسماء المعابد التى شيدها اخناتون فى طيبة وأسماء مقاصيرها كما أبرزت التطورات التى حدثت لاسم آتون والتى ذكرتها من قبل •

٣ — ان أخناتون قد تزوج إحدى بناته فهناك نص يقول (صورة ١٠) « الزوجة الملكية » ابنته من صلبه ، محبوبته (مريت آتون) المولودة من الزوجة الملكية الكبرى نفرتيتى •

٤ — ان نفرتيتى لم تكن ملكة فحسب بل وصلت أيضا الى مصاف الالهات فقد ذكرت النصوص التى وردت على الأحجار بأن هناك أكثر من هيكل خصص لها ربما لتعبد فيه أو ليتقدم لها فيه الشعائر الدينية باعتبارها ملكة مقدسة (١٤) اذ أكدت المناظر أيضا انها تقدم الماعت (صورة ١١) مثل زوجها الملك اخناتون — الى قرص الشمس •

٥ — استطاع المشروع — عن طريق الصور — إعادة بناء صالة للاعمدة (١٥) كاملة خصصت مناظرها لنفرتيتى وعلاقتها الدينية بالاله آتون هى وابنتها « مريت آتون » و مكت آتون » ولم يذكر اسم اخناتون أو صورته على جدران هذه الصالة ولو مرة واحدة • وحالة الأعمدة هذه تعتبر الأولى من نوعها فى التاريخ الفرعونى كله فلم يحدث من قبل عهد اخناتون أو من بعده ان شيدت صالات أو مباني أو مقاصير للملكات فى هذه الصورة المميزة دون الملوك •

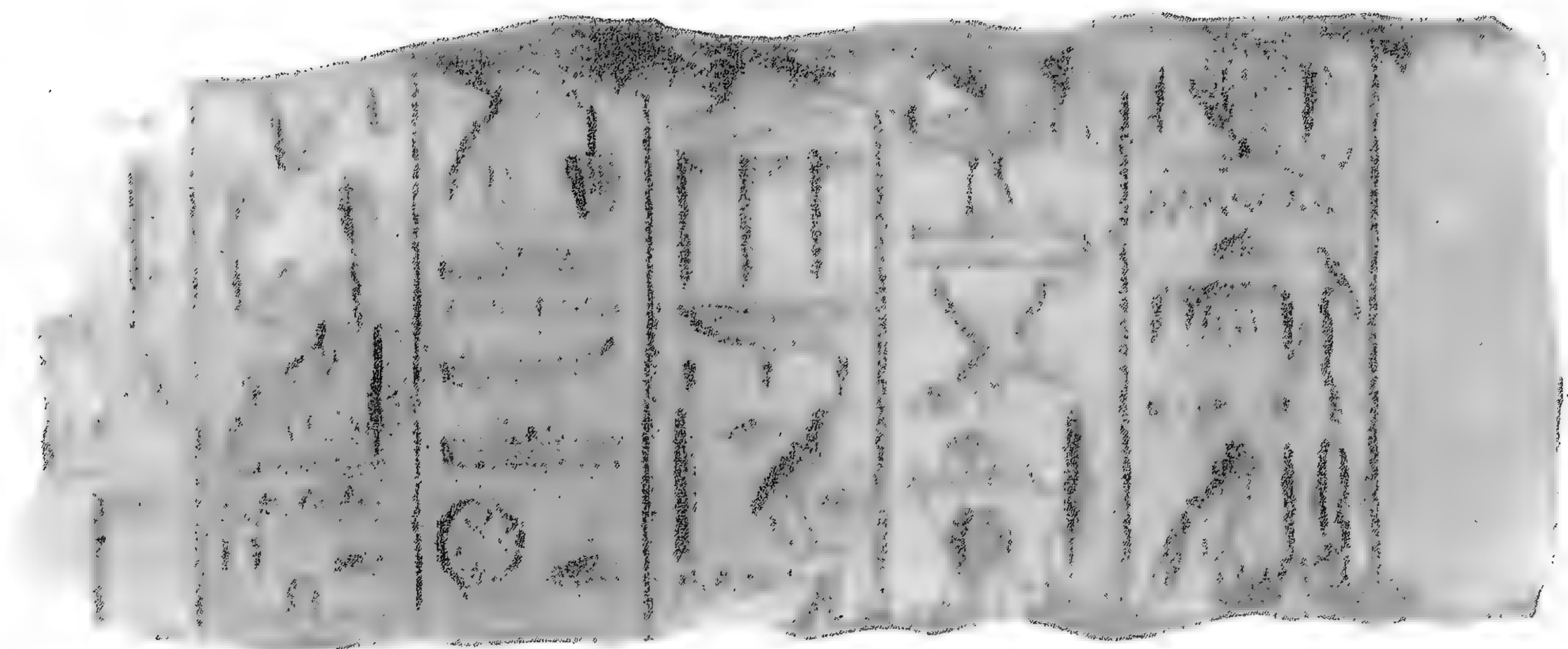
هذا هو بايجاز شديد ما توصل اليه المشروع حتى الآن والأمل كبير مع سير العمل أن يزداد الضوء فى المستقبل على تلك الفترة الفريدة من تاريخ مصر •



لوحة (١) = كاهن الاله سركت



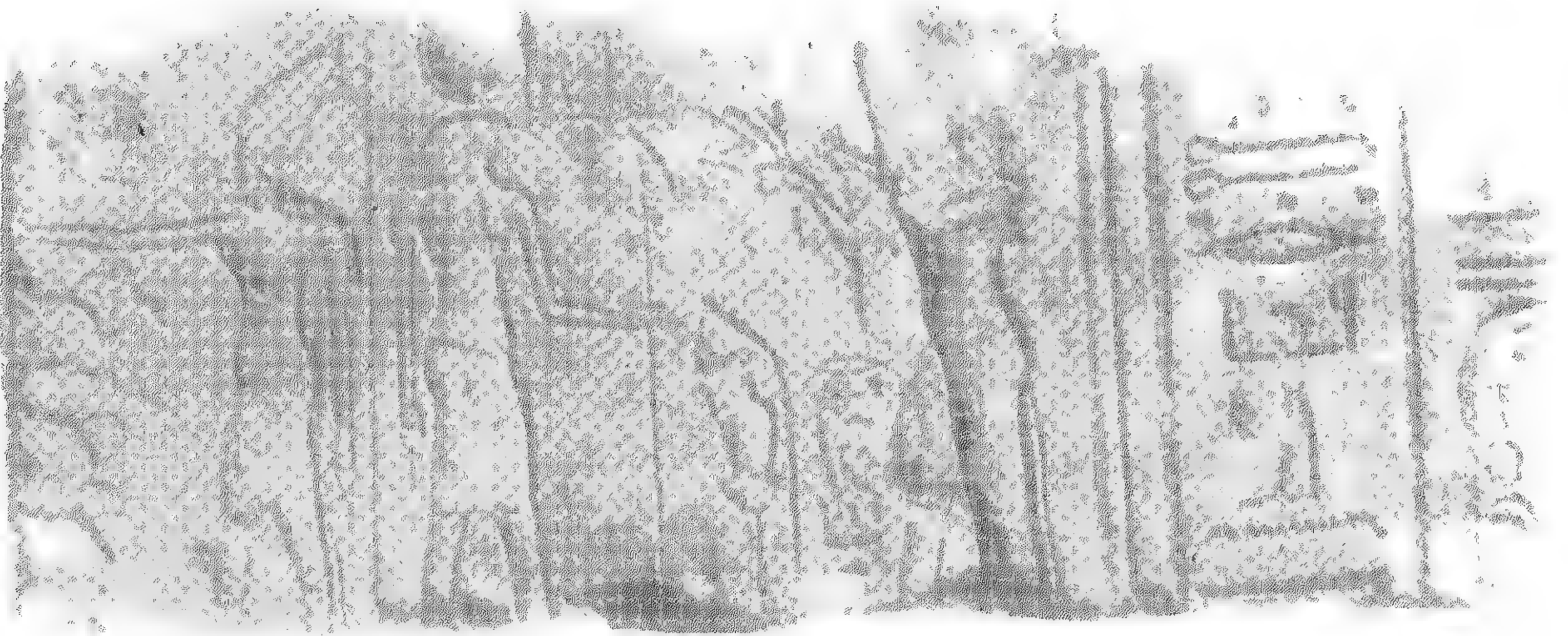
(٢) ا لى يذاكر
الاله حتمور



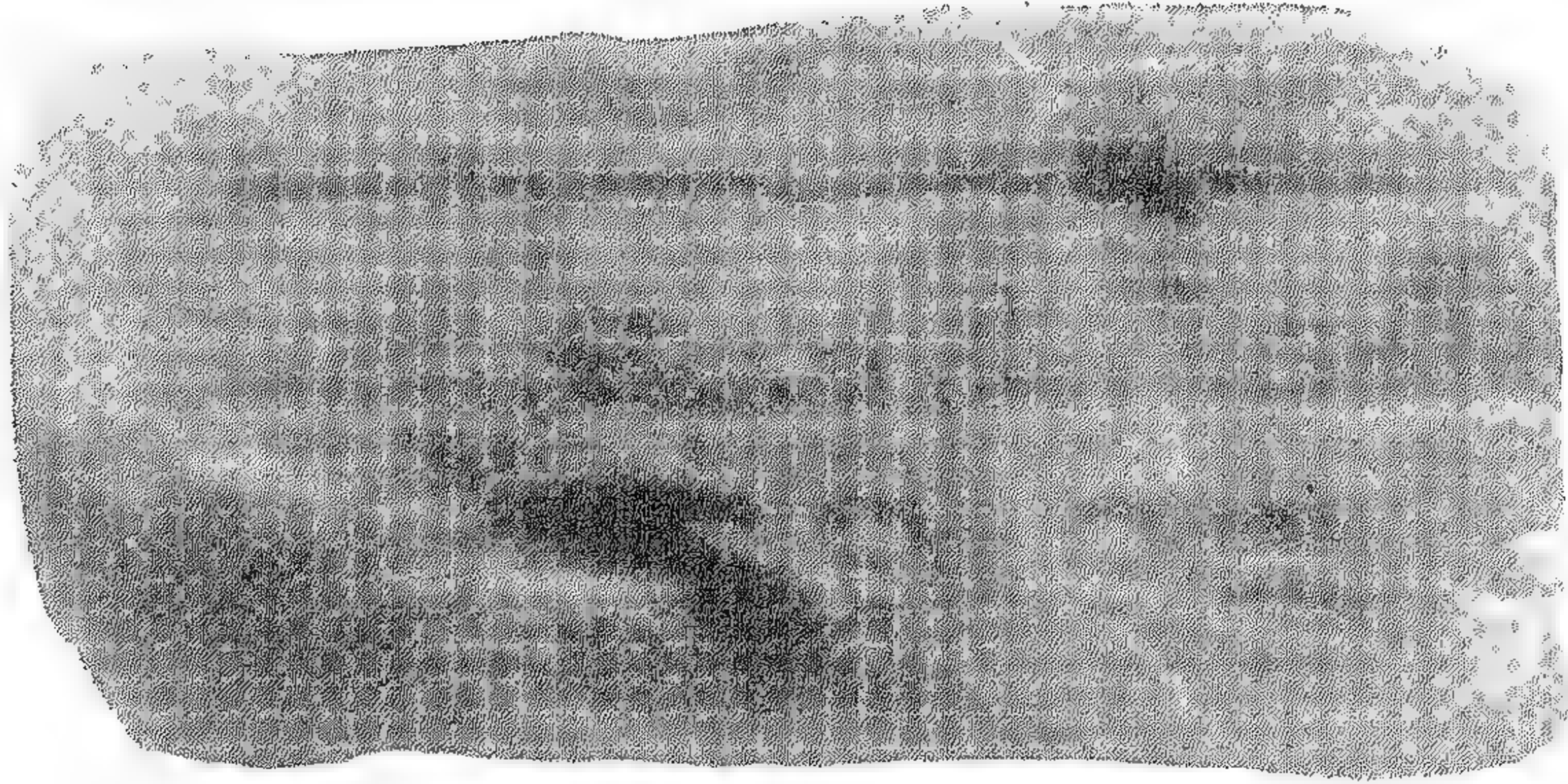
(٣) : نص يذكر كلمة نثرو بدون تهشير

(٤) : الكاهن الاول Hm Ntr Tpy للاله اخناتون



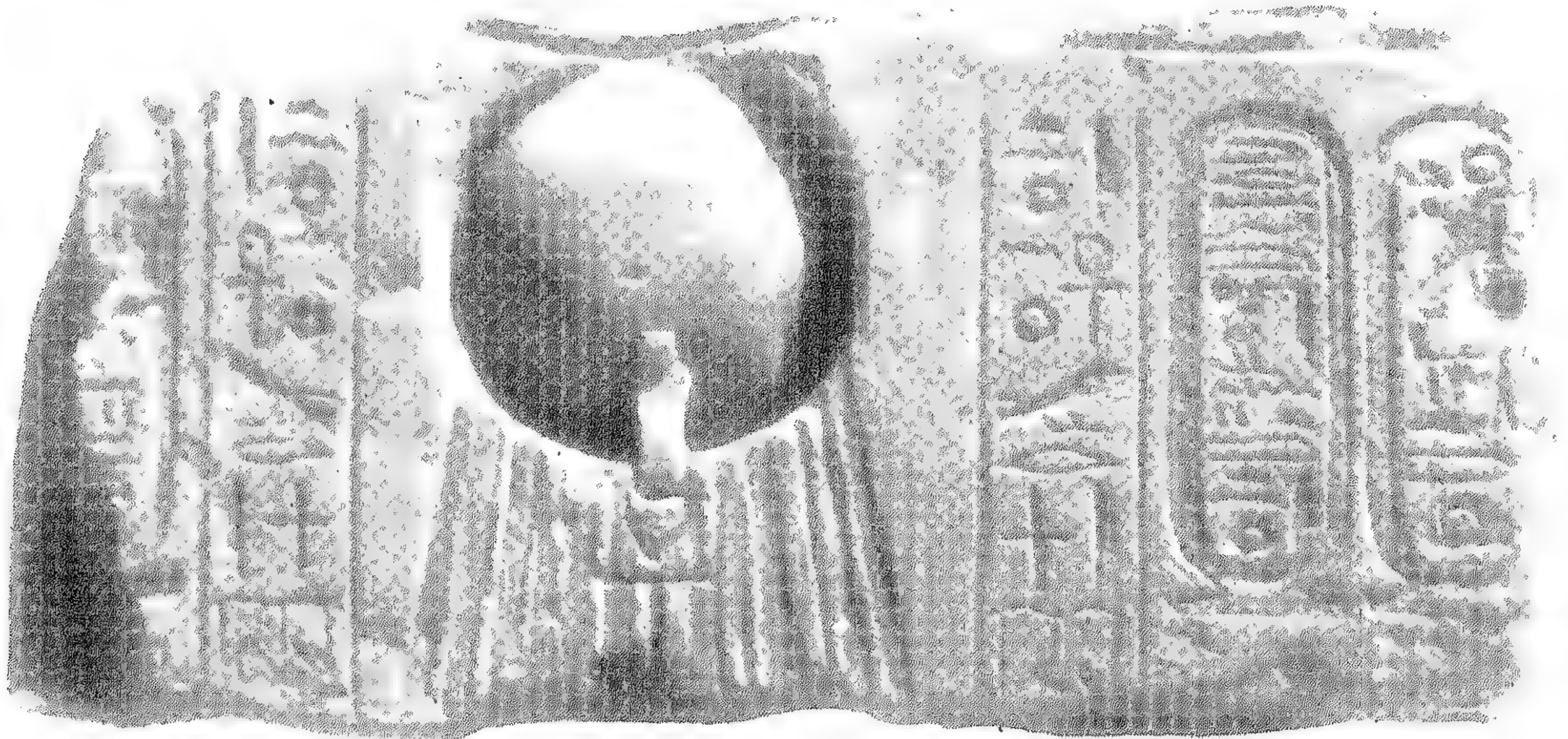


(٥) : الملك اخناتون يقدم الزهور للاله اتون في صورته البشرية برأس حور اختي
متوجا بقرص الشمس



(٦) : اسم الاله آتون
بدون خرطوش

(٧) : الاسم الكامل للاله اتون داخل خرطوشين تماما مثل أسماء الملوك المصريين

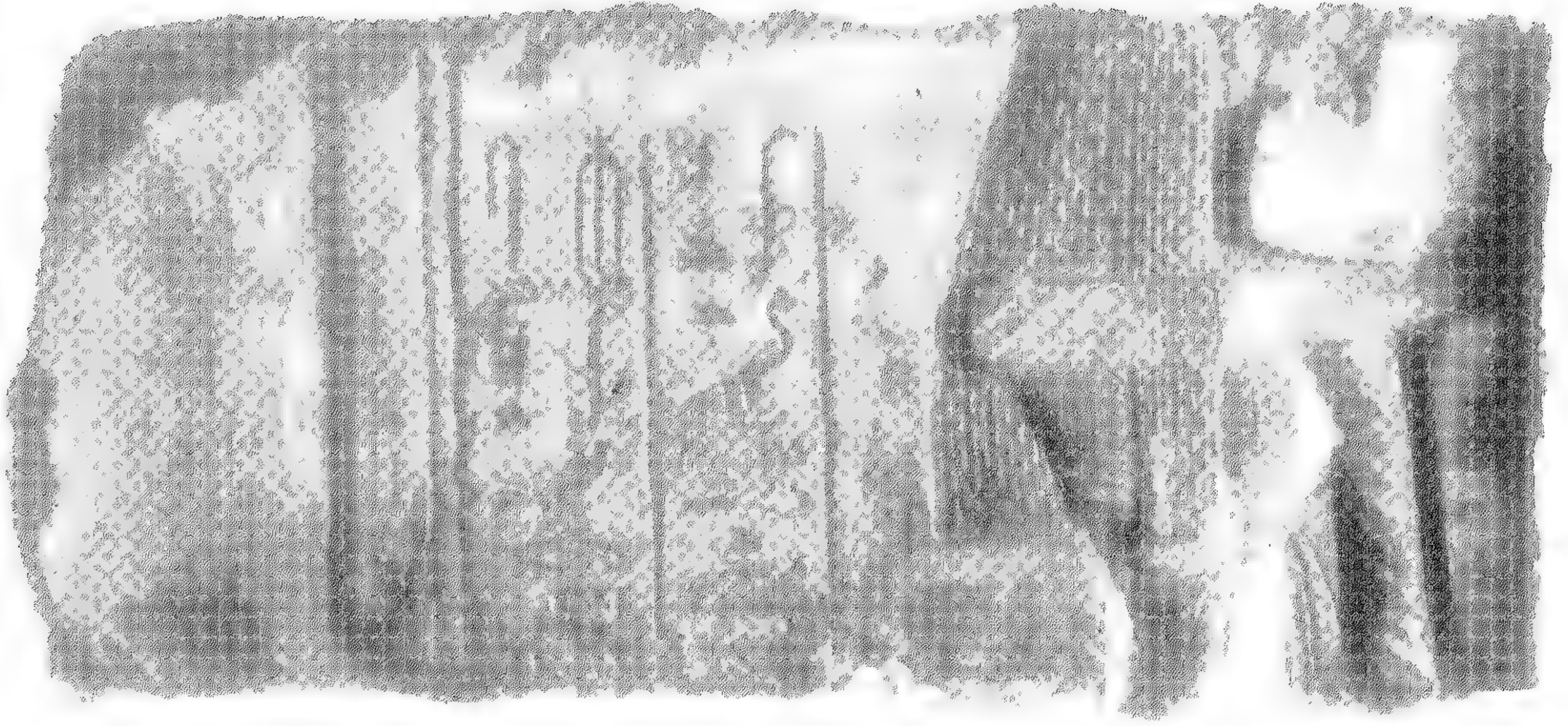




(٨) : الملك اخناتون يقدم الماعت للاله آتون

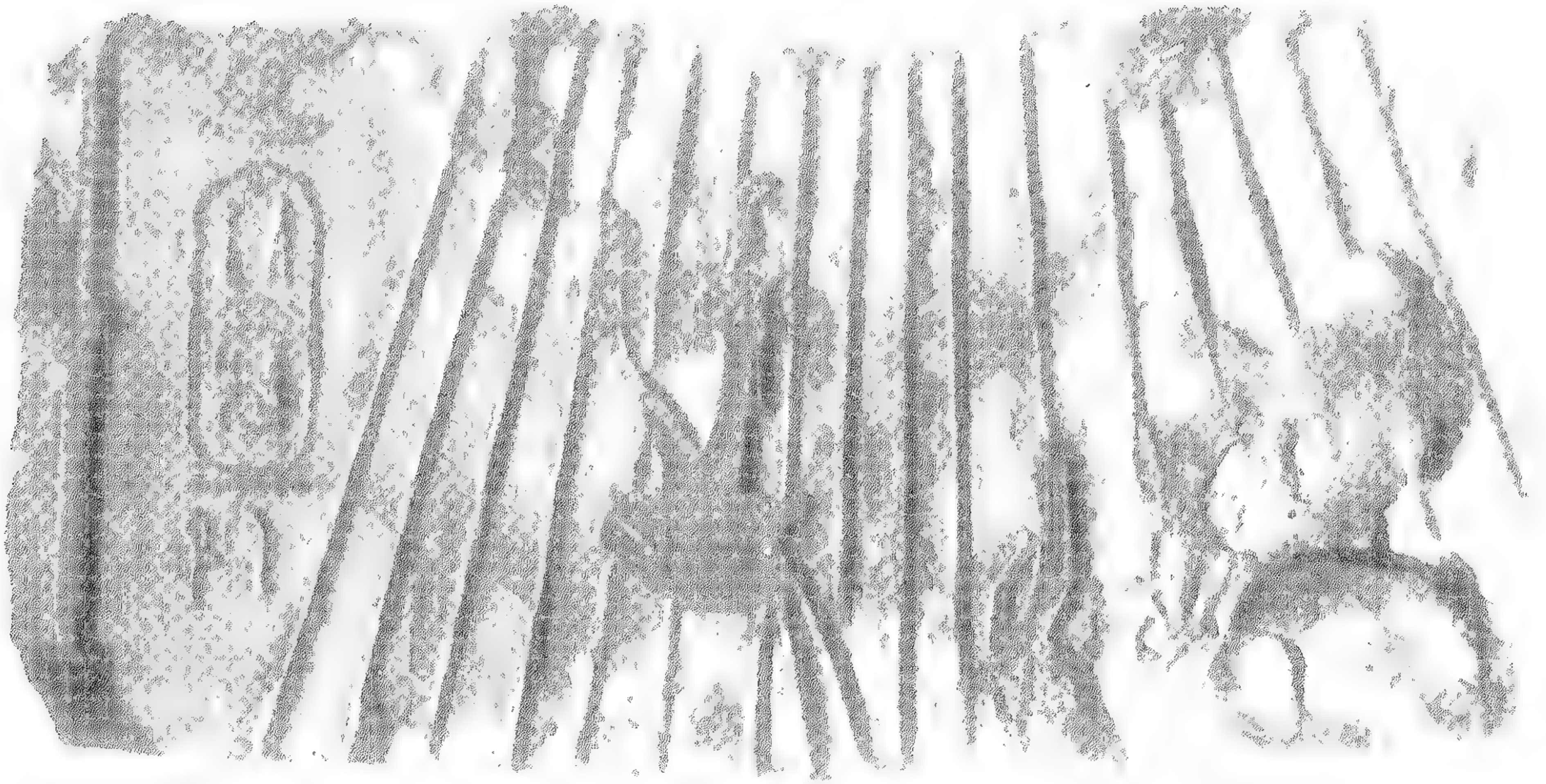
(٩) : صورة للملك اخناتون من بداية حكمه تمثله داخل الاطار المثالي المعروف قبل عهده وبعده .

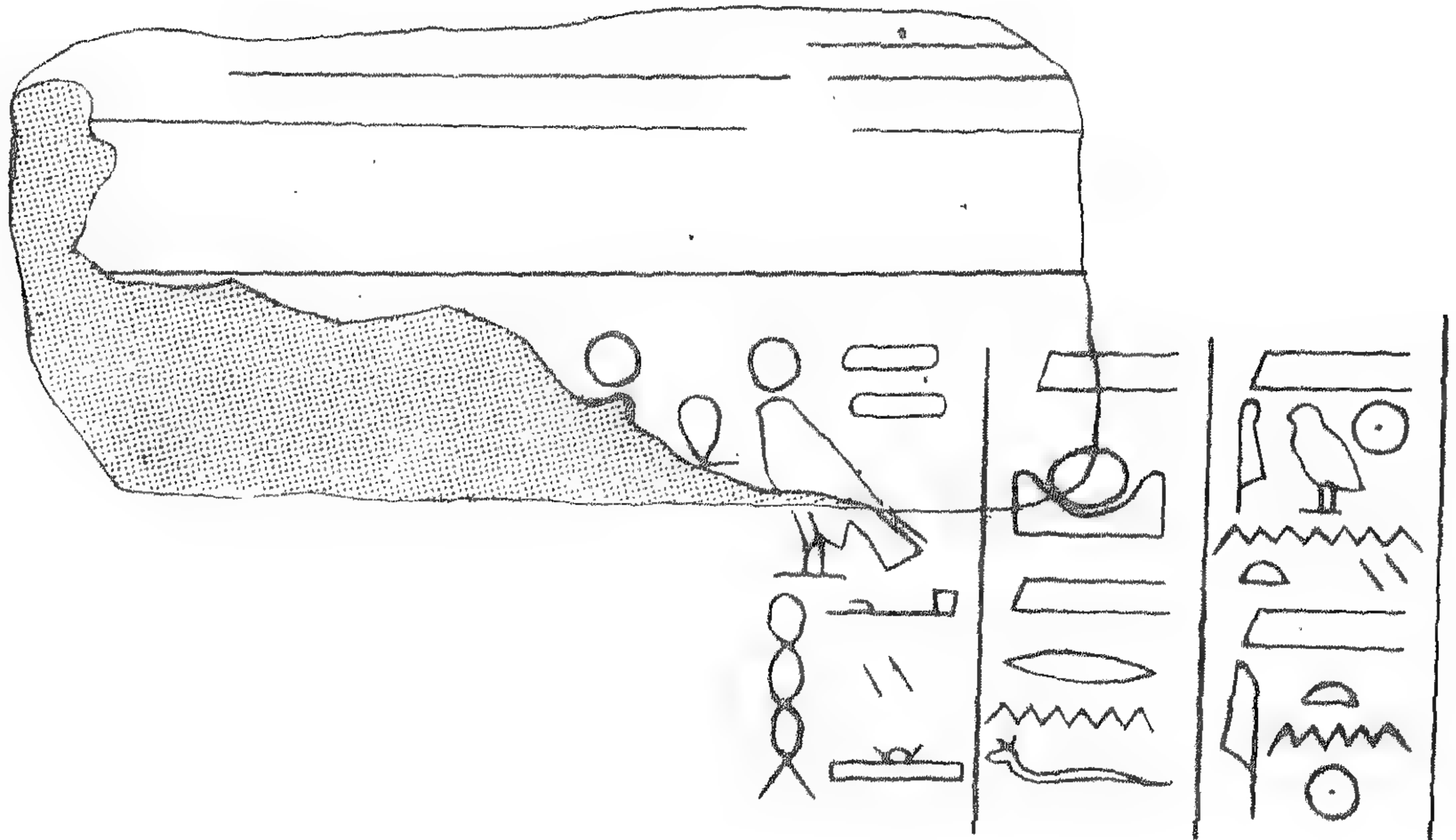




(١٠) : نص يذكر : « الزوجة الملكية ، ابنته ومحبوبته المولودة من (نفرтитي)

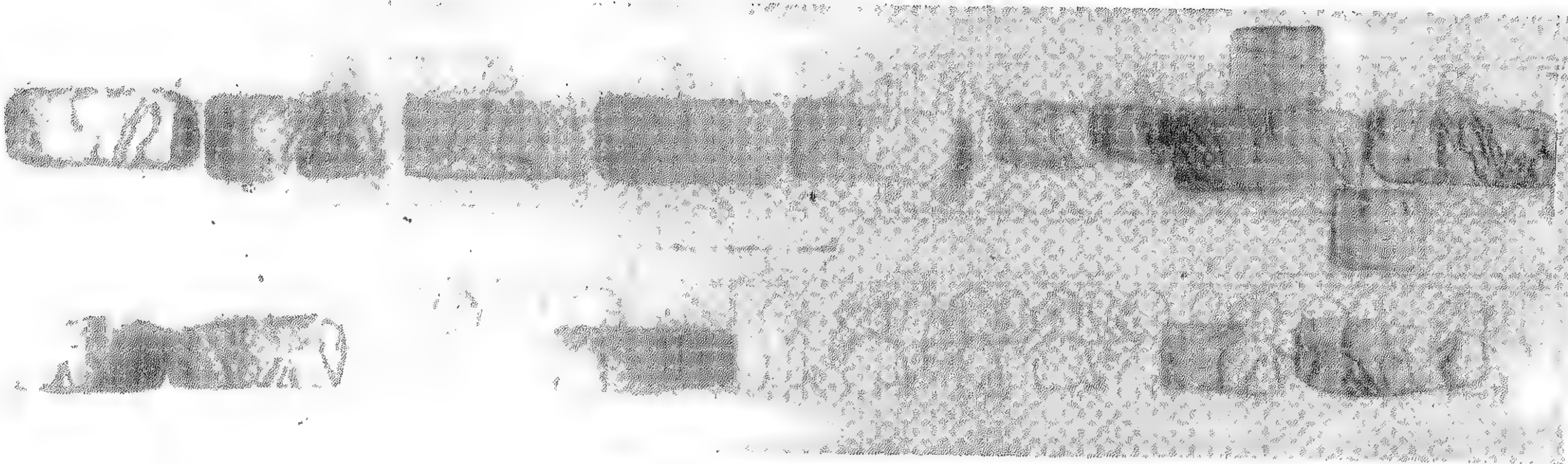
(١١) : الملكة نفرтитي تقدم الماعت للاله آتون

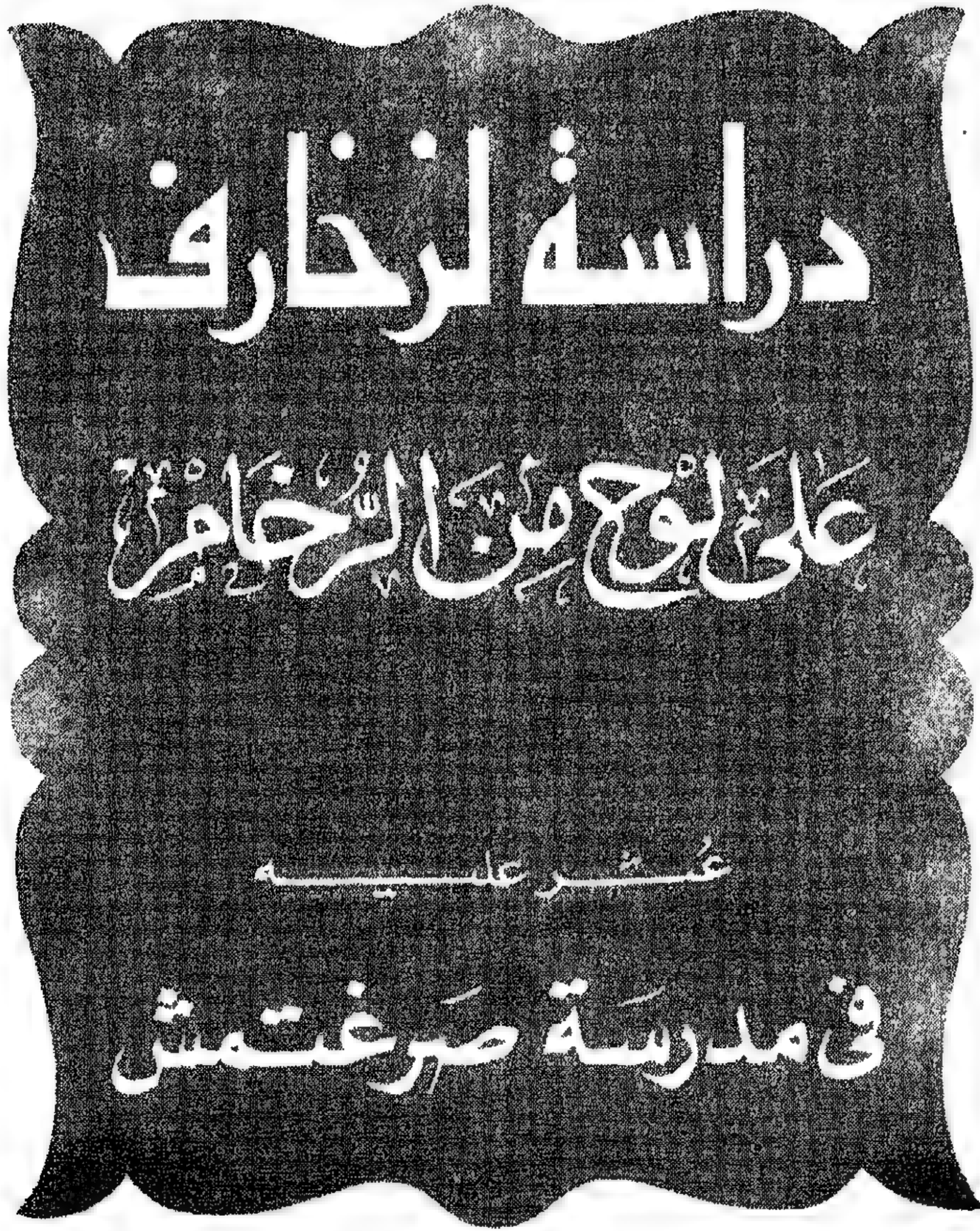




شكل (١) : اسم الاله آتون بدون خرطوش

منظر ١ يوضح عملية تجميع وتكميل المنظر بالرسم
والمنظر يمثل الأعداء رجالا ونساء مقيدون بعلامة
ال « سما تاوى » أى اتحاد الوجهين





■ للدكتورة آمال العمري ■

ازدانت القاهرة فى العصر المملوكى (٦٤٨ - ٩٢٣) هـ (١٢٥٠ - ١٥١٧) م بعدد وفير من المساجد والمدارس الفخمة والقصور الشاهقة والمنازل ذات الجدران المنقوشة من الداخل والخارج بزخارف بديعة تتناسب مع ما كان عليه فن العمارة المملوكية من رقى وبهاء ، وقد استخدمت الألواح الرخامية والفسيفساء ، والمنحوتات الجصية والحجرية فى الزخرفة الداخلية والخارجية للعمائر ، ونحتت الزخارف نحتا غائرا وكانت تقتصر فى أغلب الأحيان على الأشرطة والألواح المنقوشة التى يزين بها المبنى حسب التصميم الموضوع .

وبمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة مجموعة من الألواح الرخامية (١) نقلت اليه من مدرسة الأمير صرغتمش (٢) التى ابتداء بناؤها فى رمضان سنة ٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) وتم الفراغ منها فى جمادى الأولى من سنة ٧٥٧ هـ (١٣٥٦ م) (٣)

وتشمل هذه المجموعة ٢٨ لوحا من الرخام بأحجام مختلفة وأشكال متنوعة فمنها ما كان على هيئة قرص مستدير ومنها ما كان على هيئة أفاريز مختلفة الأطوال بالإضافة الى اللوح ذات الاحجام الكبيرة .

وقد سجلت هذه المجموعة في متحف الفن الاسلامى تحت الارقام من ٢٧٦٢ الى ٢٧٨٨ ، وتشتمل المجموعة من رقم ٢٧٦٢ الى ٢٧٨٤ على ألواح رخامية عليها نقش بارز بالحفر يزين بعضه أفرع نباتية متموجة يخرج منها آثناء تموجها أوراق نباتية كأسية وأخرى نصف مروحة نخيلية بالإضافة الى عناقيد وأوراق العنب . ويزين البعض الآخر أفرع نباتية ملتفة حول بعضها البعض Scrolls . تحصر بينها الأوراق الكأسية ، ويتراوح أحجام تلك القطع بين ١٢×٨٣ سم ، ١٩×٤٧ سم لوحات من ١ - ٨ شكل (١) .

أما الرقم ٢٧٨٥ فهو عبارة عن لوح مستطيل يبلغ طوله ٢١٨م وعرضه ١٣م وعليه زخارف بارزة بالحفر يحيط بها اطار من فروع نباتية تخرج منها أوراق كبيرة . أما الجزء الاوسط فيتوسطه شكل آنية زهور تخرج منها أفرع وأوراق نباتية تتخللها رسوم طيور وآكف تمسك بأفرع نباتية (لوحة رقم ٩)

والرقمان ٢٧٨٦ ، ٢٧٨٧ عبارة عن لوحين آخرين من الرخام الأبيض (مقاس أحدهما ١٩٧×٤٨ م ومقاس الآخر ٨٢×٤٧ م) (لوحة ١٠) . وعليهما زخارف بارزة بالحفر تتكون من أشكال هندسية من جامتين بيضاويتين بالوسط وأربعة أرباع الجامة بزواياهما الاربع وفى الوسط حول الجامتين نصفا دائرتين أما الرقم ٢٧٨٨ فهو عبارة عن دائرة من الرخام قطرها ١٠م وعليها زخارف بارزة بالحفر أيضا بديعة الشكل محكمة الصنع تتكون فى الوسط من دوائر متداخلة تكون شكلا نجميا حوله ستة دوائر مزدوجة الاطار كل منها تحصر شكلا نباتيا كأسيا يتكون من أفرع نباتية تخرج منها أنصاف مراوح نخيلية ، يحيط هذا الشكل دائرة مزدوجة تحصر بينهما حبات اللؤلؤ ويتوج هذا كله اطار جميل من أفرع نباتية تخرج منها أوراق محورة عن الطبيعة (لوحة ١١)

وقد حدث أثناء اصلاح الأرضيات الرخامية بصحن مدرسة صرغتمش (لوحة ١٢) سنة ١٩٤٥م أن عثر على لوح رخامى تبلغ مساحته ٢٠٤م × ٨٨م ١٠م يعتبر مثل جميل لزخرفة الرخام فى هذا العصر ويزين هذا اللوح بزخارف نباتية بارزة بالحفر غاية فى الروعة والجمال عبارة عن تفريعات تخرج منها أوراق نباتية محورة تمثل أوراق وعناقيد العنب وأنصاف مراوح نخيلية وبراعم كأسية وقرون الرخاء وتخرج هذه التفريعات كلها من زهرية فى وسط اللوح ويحد هذا كله ويمتد بعرض اللوح الرخامى شريطان عرض أحدهما ١٧ سم والآخر ٢٠ سم عليها رسوم حيوانية متقابلة كل اثنان منها يقابلان فى الجهة الأخرى اثنين آخرين يفصل بينهما عنصر نباتى مجنح ولا تختلف الحيوانات الموجودة على الشريطين إلا فى أن الحيوانات المتقابلين القريبان من العنصر المجنح فى الشريط العلوى قد مد كل منهما رقبتة وكأنه يلتقط شيئا من الأرض أما الحيوانات فى الشريط السفلى فتبدو فى حركة عدو شكل (٢، ٣) وقد حفرت رسوم الحيوانات حفرا عميقا بينما حزت تفاصيلها الدقيقة لتوضيح فراء الحيوانات وأجزائها المختلفة. وذلك كله على أرضية نباتية تتكون من مراوح وأنصاف مراوح نخيلية (لوحة رقم ١٣) •

ولكن على الرغم من هذه الدقة وهذا الجمال اللذان امتاز بهما هذا اللوح فقد عثر عليه موضوعا على وجهه فى صحن المدرسة • بحيث اختفت زخارفه تماما • وقد أدى بنا هذا الى التعجب فاذا كان هذا النوع من الزخارف الحيوانية المنحوتة فى الرخام لا يتناسب مع عمارة دينية لهذه المدرسة فانه ليس من المعقول أن يأمر الأمير صرغتمش بحفر مثل هذه الزخارف الرائعة على هذا اللوح الرخامى لكى يثبت على وجهه بهذه الطريقة وتختفى عن الأنظار تماما مابه من جمال وروعة ولعل ذلك مادفعنى الى مزيد من البحث عن حل لهذه المشكلة فتركز بحثى فى معرفة المكان الاصلى الذى جاء منه هذا اللوح وربما ألواح أخرى بمدرسة صرغتمش وقد أشارت بعض النصوص التاريخية القديمة على أن الأمير صرغتمش وهو الذى أمر ببناء هذه المدرسة التى وجد بها هذا اللوح كان على

عداء مع علم الدين بن زنبور وكان الأخير متوليا لنظر الخاص ونظر الجيش في ذلك الوقت (٤) كما كان على درجة كبيرة من الغنى والثراء (٥) ، وكان يمتلك دارا كبيرة تسمى بالسبع قاعات ، كانت تقع بجوار دار بيرس في ظهر حارة زويلة وقد استطاع صرغتمش نتيجة لهذا العداء أن يقبض على علم الدين بن زنبور هذا وأن يستولى على رخام قاعاته التي قدرت على زمن المقریزی في القرن ١٥م بمبلغ مائتي ألف درهم نحاس أى ما يوازي أربعة آلاف دينار في ذلك الوقت (٦) .

ولهذا فليس من الغريب أن نجد مثل هذه النقوش الحيوانية على هذا اللوح الرخامى الذى نحن بصددده فهو قد عمل لكى يزين دار علم الدين بن زنبور ولكننا لانستطيع أن نذكر أن جميع اللوحات الرخامية التى تزين مدرسة صرغتمش منقولة من دار علم الدين فهناك على الأقل لوحان لا يزالان يزينان المدرسة الى الآن ، وقد وضع كل منهما على جانبى أحد الاكتاف البارزة على جانبى المحراب (لوحة ١٤) وهما منقوشان نقوشا بديهة تتكون من دائرة فى الوسط بهما زخارف نباتية من فروع وأوراق تحيط برنك أوسط يمثل البقجة داخلها كأس () ، كما وجد بالجزء السفلى من كل لوح منهما شريطا من الكتابة بالخط النسخ المملوكى نصه .. ؟

وأن وجود مثل هذا النص بالإضافة الى رنك صرغتمش فى وسط كل لوح يدل دلالة واضحة على أن هذان اللوحان قد عملا خصيصا لكى يزيئا المسجد ولعل ذلك النوع من النقوش الكتابية والزخارف النباتية يتناسب ومسجد صرغتمش كعمارة دينية ولكن يوجد بالمدرسة أيضا بعض اللوحات الرخامية المزينة بزخارف محفورة تشبه تمام الشبه تلك التى نقلت من المدرسة للمتحف مثال ذلك تلك التى تزينها شكل الزهرية فى الوسط يخرج منها أفرع نباتية يمسك ببعضها أكف ويتخللها رسوم طيور (لوحة ١٦) وهى شبيهة بذلك اللوح الرخامى بمتحف الفن الاسلامى والذى يحمل (رقم سجل ٢٧٨٥)

فالزخارف واحدة والمقاسات واحدة ، وكذلك الدائرة الرخامية الموجودة بالمسجد
(لوحة ١٧) يوجد نظير لها بالمتحف (سجل رقم ٥٧٨٨) •

ويبدو واضحا من عدم التماثل فى طريقة وضع تلك الألواح الرخامية
بالمدرسة الآن ، أن تلك الألواح الموجودة بالمتحف كانت مكملة لها قبل أن تنقل
الى المتحف الاسلامى

ومع مقارنة الشكل العام لهذه الألواح الرخامية التى لازالت موجودة
بالمدرسة الى الآن والألواح المشابهة لها والتى نقلت الى المتحف الاسلامى
(رقم سجل ٢٧٨٥) وبين ذلك اللوح الذى وجد موضوعا على وجهه فى صحن
مدرسة صرغتمش ، نجد أن هناك تشابها واضحا من حيث وجود زهرية فى
الوسط يخرج منها أفرع نباتية تلتف وتتشابك وينبثق منها أوراق وأزهار وثمار،
ولكن يلاحظ أن اللوح الاخير المثبت على وجهه فى صحن المدرسة يختلف عن
غيره فى وجود شريط يمتد بعرض اللوح الرخامى يحتوى على رسوم حيوانات
والسؤال الآن هل هذه الألواح قد انتقلت كلها من دار علم الدين فاختار منها
صرغتمش ما يناسب المكان الذى يضعها فيه (وهو المدرسة) ، ثم استخدم الباقي
ومنه ذلك الذى يضم بين زخارفه صور حيوانات ووضعه على وجهه فى صحن
المدرسة .. الواقع أنه كما سبق أن ذكرت لا نستطيع أن نقرر أن كل هذه
الألواح رغم ما فيها من تشابه زخرفى قد نقلت من دار علم الدين وانما يقر
هذا التشابه الموجود بين زخارف هذه الألواح الرخامية بأنها عملت كلها فى
عصر واحد بل وفى فترة محددة واحدة وهى الفترة بين سنة ٧٤٦ - سنة ٧٥٦ هـ
(١٣٤٥ - ١٣٥٥ م) ومن المعروف أن الرسوم والزخارف التى تنقش فى فترة
معاصرة كانت تتسم بطابع واحد وخاصة اذا ما نقشت على مادة واحدة ولذلك
فمن المحتمل أن هذه الألواح الموجودة بالمدرسة الى الآن وتلك التى يوجد نظير
لها بالمتحف قد صنعت خصيصا للمدرسة أما ذلك اللوح الذى يحتوى على صور
الحيوانات فمن المرجح أنه نقل من دار علم الدين بن زنبور كما ذكرت من قبل

والا فسوف يعتبر هذا اللوح هو المثل الوحيد الذى نقشت عليه صور حيوانات
ليزين مدرسة أو مسجدا فى العمارة الاسلامية بمصر .

أما تلك الأكف والأيدى الموجودة على الألواح الموجودة والتي يرجع انما
عملت خصيصا للمدرسة فقد رسمها الحفار بطريقة غير واضحة للعين من النظرة
الاولى أما بالنسبة لرسوم الطيور فهي ليست بغريبة على زخرفة المدارس
الاسلامية والمساجد فى ذلك العصر فقد وجدت أمثلة منها على بعض سماعات
الابواب فى العماثر الدينية الاسلامية .

وعلى أية حال فوجود مثل هذه الزخارف الرائعة على رخام مدرسة
صرغتمش سواء أكان منقولا من دار علم الدين بن زنبور أو عمل خصيصا
لكى يزين المدرسة يجعلنا نحاول أن نحلل العناصر الزخرفية التى تكون هذه
الاشكال الفنية الدقيقة لكى نلقى بعض الضوء عليها .

والشكل العام — الموجود على بعض تلك الألواح — الذى يتكون من
زهريّة فى الوسط تنبثق منها أفرع وأوراق نباتية ملتفة حول بعضها البعض يشبه
الى حد كبير الزخارف التى وردت على تحف من بداية العصر الاسلامى مثال
ذلك ما وجد محفورا على خمس قطع من الخشب كانت تكون العوارض الحاملة
لسقف البلاطة الوسطى فى المسجد الأقصى (١٦٣ هـ) ٧٨٠ م (لوحة ١٨)
وتعتبر من التأثيرات الهلنستية التى انتقلت الى الفن الاسلامى واستمرت
تستخدم فى العصور الاسلامية المختلفة مع فروق بسيطة سايرت الطابع العام
الموجود فى كل عصر . فتجدها ممثلة على تحف ترجع الى العصر الفاطمى
بالقاهرة فى المحراب الخشبى بمشهد السيدة رقية الموجود الآن بمتحف الفن
الاسلامى (القرن الثانى عشر) م ثم فى العصر المملوكى نجدها ممثلة على لوح
من الرخام بمتحف الفن الاسلامى (رقم سجل ٣٧) .

واذا تتبعنا شكل الزهريّة الموجودة بوسط هذا اللوح والتي يخرج منها
الزخارف النباتية التى تزين اللوح نجد انها تمثل مرحلة من مراحل تطور هذا

العنصر الزخرفي منذ بداية العصر الاسلامي حتى وصل الى الشكل المنفذ به على اللوح الرخامي والذي نشاهده في نفس العصر المملوكي ممثلا في آنية للزهور صنعت من الخزف وتحمل اسم صانعها أبو العز (٨) . وأخرى من النحاس المملوكي (٩) وهما من بين مجموعات متحف الفن الاسلامي

أما اذا حاولنا أن نتتبع تطور شكل الزهريات التي ينبثق منها الفروع النباتية منذ بداية العصر الاسلامي على تحف من مواد مختلفة نجد انها ممثلة على قطع من الخشب (١٠) بمتحف الفن الاسلامي . من العصر الاموي (لوحة ١٩) وفي القرن الثاني عشر الميلادي نلاحظ وجود تشابه بين شكل تلك الزهرية والاشكال المماثلة لها على محراب السيدة رقية والافاريز الخشب التي كانت تزين أحد القصور الفاطمية (١١) وكذلك في شكل زهرية من الخزف في الزخارف المحفورة تحت الدهان والذي يرجع الى تلك الفترة الفاطمية (١٢) أيضا .

ولم تكن الزخارف النباتية (أرابسك) على هذا اللوح (لوحة ٢٠ وشكل ٥) تعبيرا رمزيا وانما هي مجرد زخارف نباتية تحوى مراوح نخيلية ووريدات وأوراق غنب . ومن الصعب أن تقسم هذه الزخارف الى مجموعات مختلفة حسب العصور التاريخية أو حتى حسب الأسرات الحاكمة المملوكية في العصرين اليعزى والجركسى اذ أن هذا النوع من الزخارف لم ينم نموا كاملا في العصر الأموي وانما بدأ في النمو في القرن التاسع الميلادي وفي العصر العباسي واكتمل نموه في عهد السلاجقة والفاطميين والمدجنين . وقد سادت زخارف (الارابسك) في القرن الثاني عشر الميلادي وأصبح شائع الاستعمال في النصف الأول من القرن الثالث عشر ودخلت زخارف الارابسك بعد ذلك الى المدن الأوربية في ايطاليا وفرنسا وألمانيا (١٣) .

واذا حللنا العناصر النباتية في زخارف اللوح الرخام بمدرسة صرغتمش كل على حدة نجد انها تعتبر احياء للعناصر النباتية للفن الاسلامي المتقدم الذي

كان موجودا فى بلاد العالم الاسلامى المختلفة فى القرنين السابع والثامن الميلاديين والذي اتخذ أصوله من الفن الهلينستى والفن القبطى المتأخر (١٤) .
ونجد هذا واضحا اذا ما قارنا بين أوراق العنب وعناقيده ورسوم المراوح النخيلية على هذه الألواح الرخامية وتلك الموجودة ضمن زخارف فسيفساء قبة الصخرة وقصر المشنى وقصر الطوبة والمسجد الجامع فى دمشق ومنبر جامع القيروان .

وبالإضافة الى التشابه الموجود فى رسم الاوراق النباتية ، فقد وجد أيضا تشابها فى طريقة تنسيقها فوجدت عناقيد العنب مرسومة طورا فوق ورقة العنب نفسها وطورا منفصلة عنها ، ولكنها تختلف عنها فى الألواح الرخامية بمدرسة صرغتمش فى أن العناقيد نجدها محزوزة فوق ورقة العنب وليست محفورة حفرا غائرا حتى خلت من التجسيم .

كما أن الأوراق النخيلية التى وجدت على هذه الألواح يعلوها شكل ثمرة تشبه الى حد كبير كوز الصنوبر وهو عنصر زخرفى يرجع الى العصر الاموى وقد ظهر مرتان على الألواح البرونزية التى تغطى الروابط الخشبية فى المسجد الأقصى فى القدس وأيضا على اثنين من تيجان الأعمدة وقد استمد هذا العنصر الزخرفى أصوله من الفن الساسانى الذى لعب دورا كبيرا فى الفن الاسلامى المبكر (١٥) .

وأشكال قرون الرخا Corn Copia التى ظهرت على جانبي الزهرية الوسطى فى هذا اللوح وفى اللوح الآخر (٢٧٨٥) ، (أنظر شكل ٦) ونجدها ممثلة فيهما أجمل تمثيل ظهرت كذلك فى تحف فجر الاسلام محفورة فى الجص ضمن زخارف قصر المشتى وكذلك على البرونز ضمن زخارف قبة الصخرة . ثم بعد ذلك وردت ضمن زخارف سامرا الجصية .

وهناك عنصر مجنح ضمن زخارف الاطارين اللذين يزينان هذا اللوح الرخامى من أعلى ومن أسفل ويفصلان بين مجموعات الصور الحيوانية ، يعتبر هذا العنصر أيضا احياء للتراث الفنى الاسلامى المبكر الذى كان موجودا على تحف وعمائر العصر الأموى ووجد على بعض بلاطات من القاشانى ذى البريق المعدنى التى كانت تؤلفه اطارا جميلا لمحراب المسجد الجامع فى القيروان، والتي يمكن ارجاعها الى بداية النصف الثانى من القرن التاسع (١٦) ، كما نجد تشابها واضحا بين هذا العنصر المجنح وذلك الموجود على قطع خشبية فى متحف الفن

الاسلامى وردت من مقابر عين الصيرة ، عليها كتابة كوفية تشير الى انها ترجع الى نهاية القرن الثامن أو بداية القرن التاسع الميلادى كما ظهر هذا العنصر أيضا على حشوات من الخشب من تكريت وعلى زخارف من قصر لمشتى وهى تعتبر ساسانية الأصل (١٧) (لوحة ٢١) •

واذا كنا قد لاحظنا أن هناك تشابها واضحا بين العناصر الزخرفية النباتية على هذا اللوح وبين عناصر زخرفية مشابهة من فنون اسلامية سبقته ومبكرة فنحن لا نستطيع أن نكرر ذلك التشابه الواضح بين زخارف ذلك اللوح والزخارف المعاصرة الأخرى والموجودة على تحف من مادة مشابهة ومن مواد أخرى مختلفة كما نجد أيضا تشابها واضحا بين هذه الزخارف والزخارف التى على قطع أخرى من بلاد مختلفة •

فأشكال الطيور التى وجدناها على بعض هذه الألواح (لوحة رقم ١٠،٩) تشتمل على أشكال عصافير متقابلة وقد التصق منقار كل منهما بمنقار الآخر فى وضع مواجه والبعض الآخر قد ظهر ناشرا جناحيه وكأنه يسبح فى الهواء وقد رسمت هذه كلها داخل الفروع النباتية وكأنها أوراق تنفرع منها ، وهذه الطريقة فى معالجة رسوم الطيور قد وجدت منتشرة فى الزخارف التى تزين مواد كثيرة من العصر المملوكى فوجدت على قطعا من نسيج الحرير التى ترجع الى عصر الناصر محمد بن قلاوون (وتحمل رقم سجل ٥٨٧٢) بمتحف الفن الاسلامى وعلى قطعا أخرى من نسيج الحرير من مصر وهى الآن فى متحف العذراء بمدينة دانزج (١٨) ، كما وجد هذا العنصر على المعادن المملوكية المكفنة بالفضة مثلا فى كرسى شمعدان باسم الناصر محمد بن قلاوون (سجل رقم ١٢٤ بمتحف الفن الاسلامى) لوحة ٢٢ وكذلك على باب من الخشب المصنح بالنحاس الأصفر وهو باسم سنقر أحد مماليك السلطان قلاوون (توفى سنة ١٢٩٠ م) (سجل رقم ٢٣٨٩ بمتحف الفن الاسلامى) بل وجد أيضا ضمن الزخارف الموجودة على الزجاج المموه بالمينا ممثلة أجمل تمثيل على مشكاة من الزجاج المموه بالمينا وقد ظهرت عليها رسوم الطيور المذهبة تحلق وسط وريقات النبات (سجل رقم ٣٢٢ بمتحف الفن الاسلامى (١٩) ثم تأتى بعد ذلك الرسوم

الحيوانية ، وقد انفرد هذا اللوح الرخامي (شكل ٢ ، ٣) بوجود هذا العنصر الزخرفي الجميل بين الزخارف التي تزيينه ، ويعتبر هذا العنصر من العناصر الزخرفية المميزة للفن المملوكي فقد وجد ضمن الزخارف المنقوشة على جميع المواد التي ترجع الى تلك الفترة ، فوجدت الحيوانات فى أشكال متتابعة على اطار سلسيل من الرخام الأبيض نقل الى متحف الفن الاسلامى (سجل رقم ٣١) من سبيل زاوية السلطان فرج بن برقوق (٢٠) (١٣٩٨ - ١٤٠٥) ، (٨٠١ - ٨٠٨ هـ) وهى تمثل صور سباع تقتنص غزلانا كما وجد على معادن مثلاً فى صوانى من النحاس (بمتحف الفن الاسلامى) (أرقام سجلها ٤٠٢٢ ، ٣١٥٥ ، ١٥١٤٧) وكذلك على شمعدان من النحاس (سجل رقم ١٥١٢١) وكذلك على باب من الخشب المصنوع بالنحاس (سجل رقم ١٢٩٠ بالمتحف الاسلامى) وعلى قطعة من النسيج باسم السلطان الناصر محمد (سجل رقم ١٥٨٧٢ بمتحف الفن الاسلامى (٢١) لوحة ٢٣ .

واذا كانت هذه الصور الحيوانية قد وجدت على كثير من المواد التي تنسب الى تلك الفترة الزمنية المعاصرة للألواح الرخام بمدرسة صرغتمش فى مصر فقد وجدت أيضا مثلة أجمل تمثيل على تحف عديدة من ايران ترجع الى نفس تلك الفترة والى ما قبل ذلك بقليل فنجد شكل الحيوانات المتتابعة على صحن من الخزف المحفور تحت الطلاء الزجاجى من القرن الحادى عشر أو الثانى عشر الميلادى من مجموعة الفونس خان خان ايران (٢٢) (لوحة ٢٥) وعلى قطعة من نسيج حرير من غطاء قبر من الساتان الاسود والابيض ترجع الى النصف الثانى من القرن ١٢م وموجودة الآن فى متحف النسيج الاسلامى فى كولومبيا شكل ٥ وعلى قطع من نسيج حرير باللون الأزرق والرمادى وترجع الى النصف الثانى من القرن ١٢م ، ١٣م وموجودة الآن فى متحف النسيج الاسلامى فى كولومبيا (٢٣) .

كما وجدت أيضا على تحف معدنية إيرانية فى مقلمة من النحاس ذى الزخارف المحفورة (١٢ أو ١٣) م وهى موجودة الآن فى متحف فيكتوريا

والبرت وكذلك على ابريق من البرونز ذى الزخارف المحفورة (القرن ١٢ أو ١٣) م (لوحة ٢٦ فى متحف المتروبوليتان نيويورك وعلى حامل من البرونز المزخرف بالتخريم ويرجع الى القرن ١٢ أو ١٣ م وهو من مجموعة راينو فى ايران بل ونجد مثل هذا الشكل أيضا ممثلا على جص (القرن ١١) م من مجموعة راينو بايران أيضا • ولعل هذا السرد السريع للتشابه الواضح بين زخارف الحيوان الموجودة على هذا اللوح والمواد الأخرى المنسوبة الى ايران ليس بالغريب فى شئ أن نراه فى زخارف تلك الفترة فقد تأثر الفن الاسلامى فى مصر بجميع فروع الفنون الفارسية فى ضوء تلك العلاقات الرائعة بين مصر وبلاد الشرق كما كانت هذه المدرسة (مدرسة صرغتمش) معقلا لعلماء الحنفية من الفرس بل يبدو أن الذى قام ببنائها كان فارسيا فقد كان صرغتمش يحب الفرس ويشجعهم فلا غرو أن وضحت التأثيرات الفارسية فى كل ركن من أركان المدرسة ولعل أوضح هذه التأثيرات عموما ظاهرا فى شكل القبة البصلية الشكل المضلعة برقبته الطويلة ذات الطراز الايرانى الذى نشاهده فى قباب سمرقند وبخارى (٢٤) •

ولعل قرب رسوم الطيور والحيوانات من الطبيعة الى حد كبير فى هذا اللوح والألواح الأخرى يجعلنا نذكر تأثر المسلمين بدقة الصينيين فى رسم الحيوان والطيور ، فقد وصلوا منذ القرن الثامن الهجرى (١٤م) الى تقليد الطبيعة تقليدا صادقا فاكتمست رسوم الحيوان والطيور على التحف الاسلامية فى تلك الفترة قسطنطين وافرانتس الاتقان والمرونة (٢٥) •

ولعل هذا يرجع الى علاقة الصداقة والود بين الصين والممالك ، وما كان من شأن تبادل التجارة بينها ، فقد عمل فنانون من أهل الصين فى الشرق الأدنى وكذلك وصلت التحف الصينية الى العالم الاسلامى (٢)

وبعد فان مدرسة صرغتمش قد أمدتنا بما ازدانت به من تحف رخامية بأروع الأمثلة من النقوش النباتية والحيوانية على الرخام فى عصر المماليك فضلا انها أمدتنا بالمثل الاسلامى الوحيد من الرخام المزين بزخارف الحيوانات فى عمارة دينية فى مصر بل فى العالم الاسلامى كله •

التعليقات

١ - استعمل العرب الرخام فى جميع الأزمان ويظهر أنهم توسعوا فى استعماله فى أول قدومهم لمصر ونلمس هذا واضحا فى شواهد القبور التى ترجع الى تلك الفترة ، ولكن لقلة الرخام بمصر نجد أنهم قد آثروا الانتفاع بما وجدوه منه فى الآثار اليونانية والرومانية والقبطية بوادى النيل •

على أن عادة الانتفاع بمحليات الكنائس والمقابر وغيرها من الرخام لم تكن قاصرة على مافى وادى النيل منها فقد ذكر المقرئى أن المراكب كانت تأتى مشحونة بالرخام المأخوذ من أطلال مدن الشام ، ولما بنى بىرس البندقدارى جامعہ الرائع فيما بين سنة ١٢٦٦ - ١٢٩٦م بجوار بوابة الحسينية كتب الى بلاد كثيرة يطلب مالزم لخرفته من الرخام والخشب •

٢ - جلبه الخواجا الصواف الى القاهرة فى سنة ٧٣٧ أو ٧٣٨ هـ فاشتراه السلطان الناصر محمد بن قلاوون • المقرئى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢ ص ٤٠٤ - ٤٠٥ طبعة بولاق • وصار فى أيام الناصر محمد من جملة الجمدارية وترقى فى المناصب حتى وصل فى سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ - ١٣٤٩) الى أمير مئة ثم مقدم ألف ولم يزل فى عظمة رائدة فى خلع السلطان الصالح وأعيد الناصر حسن بن قلاوون انفراد صرغتمش بتدبير أمور المملكة بعد أبعاد شيخو وزادت سطوته وغضب عليه السلطان الى أن قبض عليه فى ٢٠ رمضان سنة ٧٥٩ هـ وأرسل هو وعدة من الأمراء الى سجن الاسكندرية حيث مات بها فى ذى الحجة سنة ٧٥٩ هـ النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٣٢٨ ، ابن اياس • النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٠٨ •

٣ - كانت هذه المدرسة معقلا لعلماء الحنفية وخاصة الفرس منهم فى القرنين الثامن والتاسع الهجرى (الرابع عشر والخامس عشر الميلادى) وقد انفردت بمميزات معمارية قيمة ، وكان لاهتمام منشئها بالفرس واکرامهم أثر كبير فى ظهور تلك التأثيرات المعمارية الملموسة فى عمارتها •

أنظر حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠٦ - ١٦١ القاهرة

١٩٤٥

١٥٤

٤ - ابن تغرى بردى النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١٩١ - ١٩٢

٥ - نفس المرجع السابق ج ١٠ ص ٢٢٠

٦ - المقرئى : الخطط ج ٢ ص ٥٩ - ٦٠ عن أخبار بن زنبور أنظر ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ص ٢٧٨ - ٢٨٠ ، ٢٨٢ - ٢٨٤ ، الدور الكامنة ج ٢/٢٤٠ - ٢٤١ ، المنهل الصافى ج ٢ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ج ١ ص ١٩٧ - ١٩٨ على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٣ ص ٣٠

وقد توفي علم الدين بن زنبور هذا وهو معتقل فى قوص سنة ٧٥٥ هـ وليست هذه الحادثة هى الأولى من نوعها فقد طلب السلطان المؤيد شيخ لمسجده عمدا وألواحا من الرخام أخذت من الدور والمساجد . وهناك أمثلة عديدة على هذا ، أنظر المقرئى خطط ج ٢ ص ٣٢٩ طبعة بولاق . وانظر أيضا حسن عبد الوهاب : الآثار المنقول والمنقلة فى العمارة الاسلامية ص ٢٥٣ . مجلة المجمع العلمى المصرى م ٣٨ ج ١ سنة ١٩٥٦

٧ - عن وظيفة الحمددار (أنظر تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب السبكى : معيد النعم ومبيد النقم ص ٥١ طبعة ليدن وحسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ص ٣٥٦ - ٣٦٠ القاهرة ١٩٦٥ .

ويوجد اسم صرغتمش ورنكه على مشكاة زجاج من مجموعة نوبار باشا وكذلك على كرات لتعليق المشكاوات فى المتحف القبطى ومتحف الفن الاسلامى (سجل ٣٧٤٨)

L.A. Mayer : Saracenic Heraldry p. 209-210 pl. XXXI (1933), Wir : Catalogne M.A.C. Lamps pl. XCII, XVI.

٨ - زكى حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية أشكال من ٣٠٧ الى ٣١١ القاهرة ١٩٥٦

٩ - سجل رقم ٤٥٧٧ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة

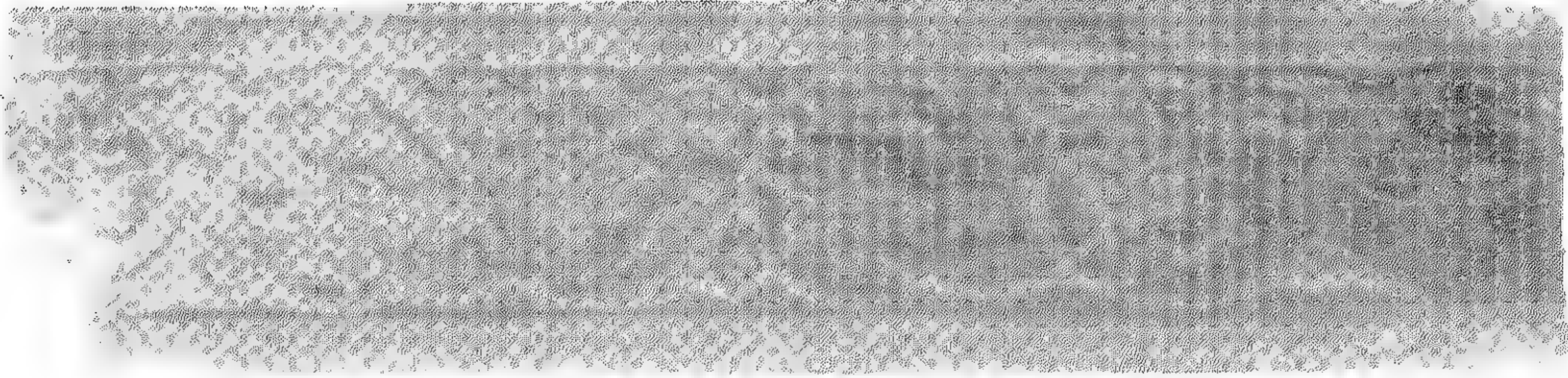
١٠ - سجل رقم ١٥٠٩٦ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة

١١ - سجل رقم ١٥٤٦٨ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة

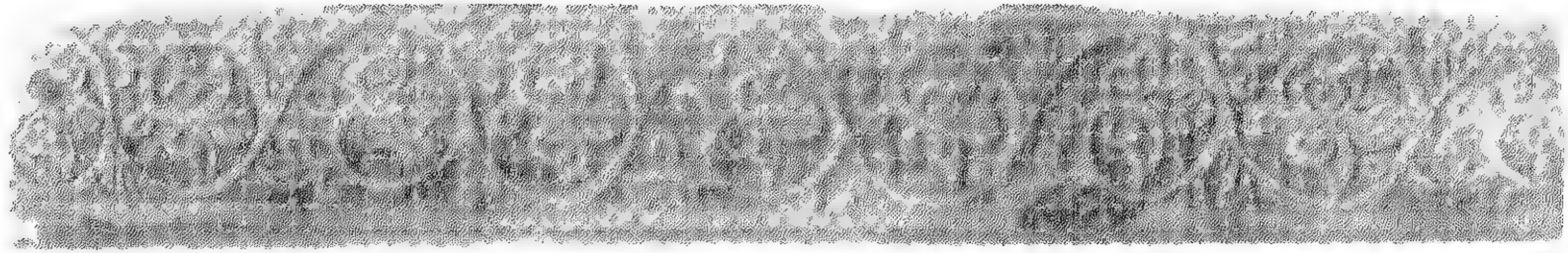
١٢ - محراب السيدة رقية سجل رقم ٤٤٦ والافاريز احدهما رقم ٣٤٦٩

١٣ - سجل رقم ٥٥٩٣ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة

- Kühnel : Arabesque, Incyclobidia of Islam p. 558-561. — ١٤
- Dimand : Studies in Islamic Ornament, Ars Islamica Vol. IV p. 300. — ١٥
- Creswell : Early Moslem Architecture I pp. 60-61 pls. 3-4 a.c. — ١٦
- Dimand : Studies in Islamic ornaments p. 301 Fig 15, 16. — ١٧
- A. Dimand : A hand book of Mohamadan decorative arts p. 169-170, K.A. Creswell : Early Moslem Architecture, p. 309-314, — ١٨
- ١٩ — رقم سجل ٢٤٦٢ بمتحف الفن الاسلامى
- Dimand : Studies in Islamic ornaments p. 302. — ٢٠
- ٢١ — زكى محمد حسن : أطلس التصاوير الاسلامية شكل ٦٠٥
- ٢٢ — نفس المرجع شكل ٧٥٨
- Wiet : Lamps et Bouteilles p. 67-68 et pl. 10 أنظر
- ٢٣ — يقع هذا المسجد أمام باب زويلة
- ٢٤ — وجدت هذه الحيوانات المتتابعة على أطباق من الخزف ذى البريق المعدنى يرجع الى العصر الفاطمى (١٠ — ١١) م أرقام سجل ١٦٤٤٢ ، ١٥٩٥١ ، بالمتحف الاسلامى
- Arther Upham Pobe : A survey of persian Art pl. 598.
- ٢٦ — نفس المرجع السابق لوحة ٩٩١
- ٢٧ — المرجع السابق لوحة ٩٩٣
- ٢٨ — المرجع السابق لوحة ١٢٨٨
- ٢٩ — المرجع السابق لوحة ١٢٩٣
- ٣٠ — المرجع السابق لوحة ١٢٩٤
- ٣١ — المرجع السابق لوحة ٩٢٦
- ٣٢ — زكى حسن : الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى لوحة ١٢ (القاهرة ١٩٤٦)
- ٣٣ — زكى حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٤٠ (طبعة القاهرة)
- ٣٤ — زكى حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٥٥



لوحة ١ : لوح من الرخام بزخارف نباتية عشرعليه بمدرسة صرغتمش محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٢٧٧٩)

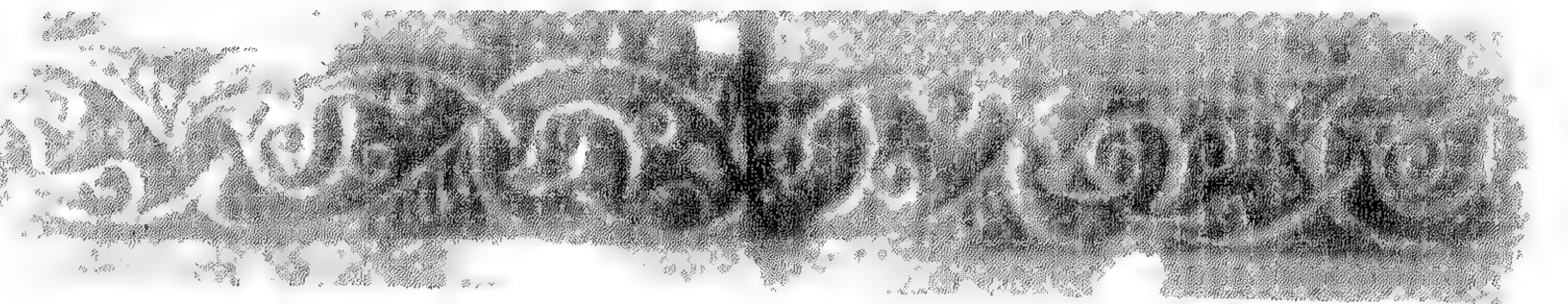


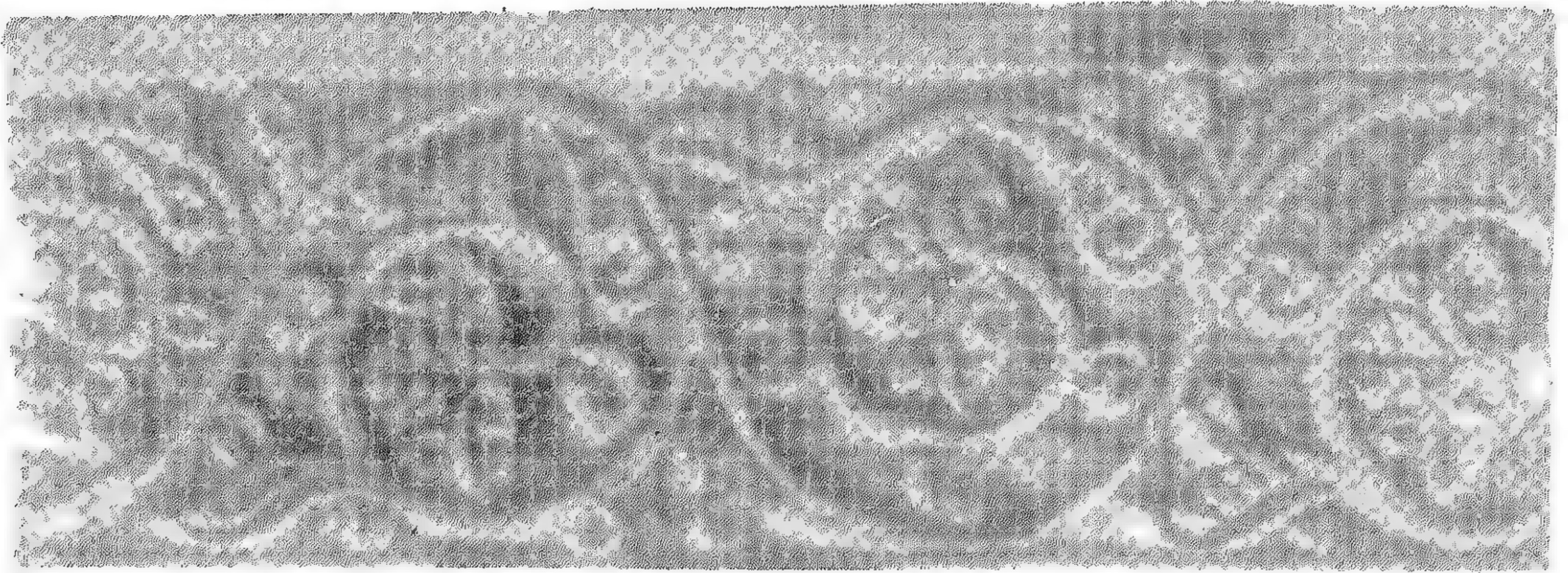
لوحة ٢ : لوح من الرخام بزخارف نباتية عشرعليه بمدرسة صرغتمش ، وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (مسجل برقم ٢٧٧٧) •



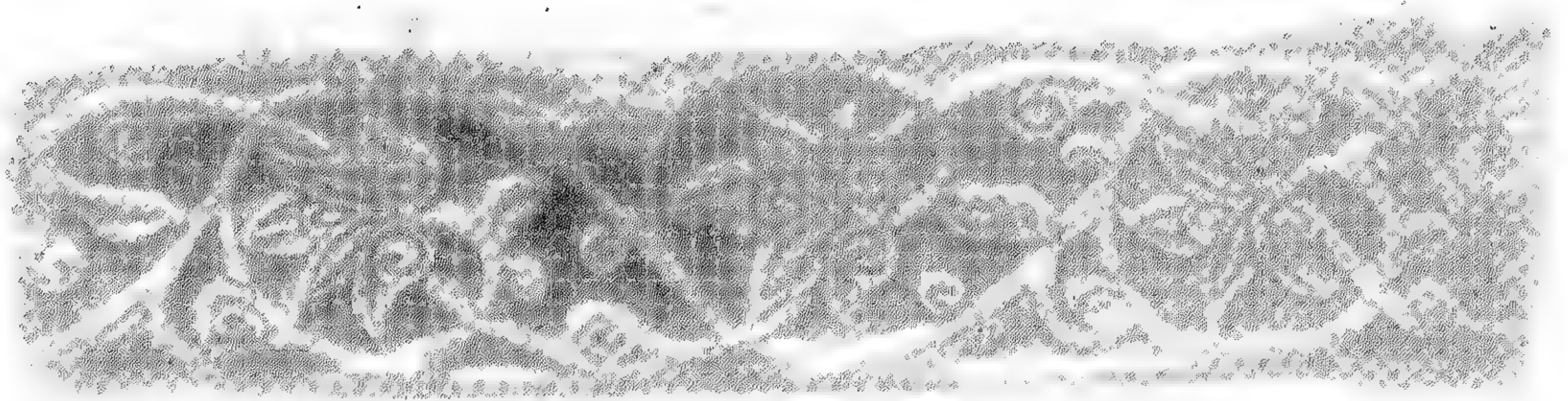
لوحة ٣ : لوح من الرخام بزخارف نباتية عشرعليه بمدرسة صرغتمش وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (مسجل رقم ٢٧٦٣) •

لوحة ٤ : لوح من الرخام بزخارف نباتية عشرعليه بمدرسة صرغتمش ، وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٢٧٥٥) •

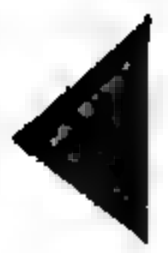




لوحة ٥ : لوح من الرخام بزخارف نباتية عشرعليه بمدرسة صرغتمش ، وهو محفوظ الآن
بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٢٧٦٧) •

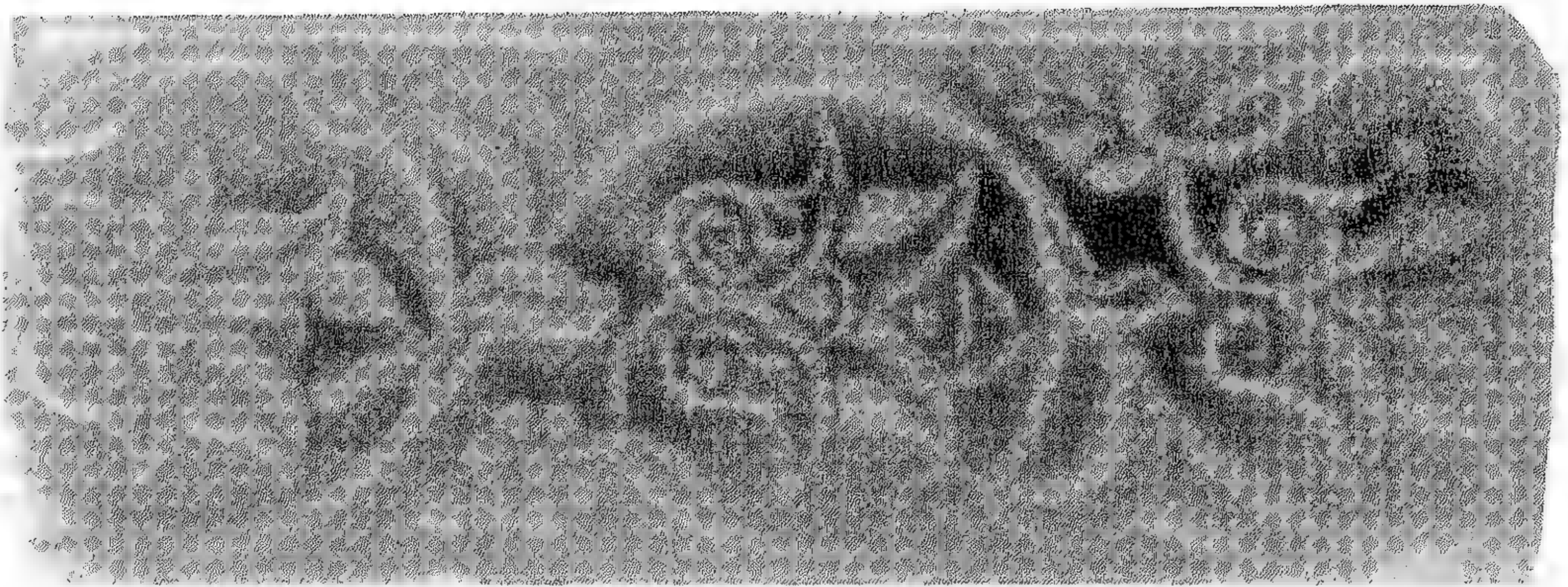


لوحة ٦ : لوح من الرخام بزخارف نباتية عشرعليه بمدرسة صرغتمش ، وهو محفوظ الآن
بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٢٧٧٦) •



لوحة ٧ : لوح من الرخام بزخارف نباتية عشرعليه بمدرسة صرغتمش ، وهو محفوظ الآن
بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٢٧٨٣) •

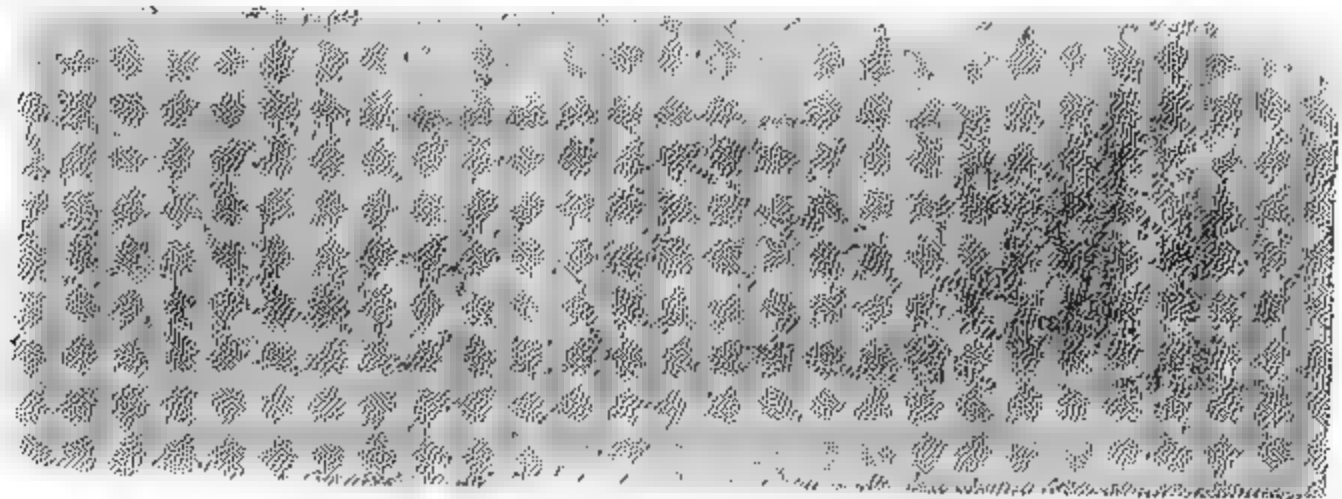
لوحة ٨ : لوح من الرخام بزخارف نباتية عشرعليه بمدرسة صرغتمش ، وهو محفوظ الآن
بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٢٧٧٩) •



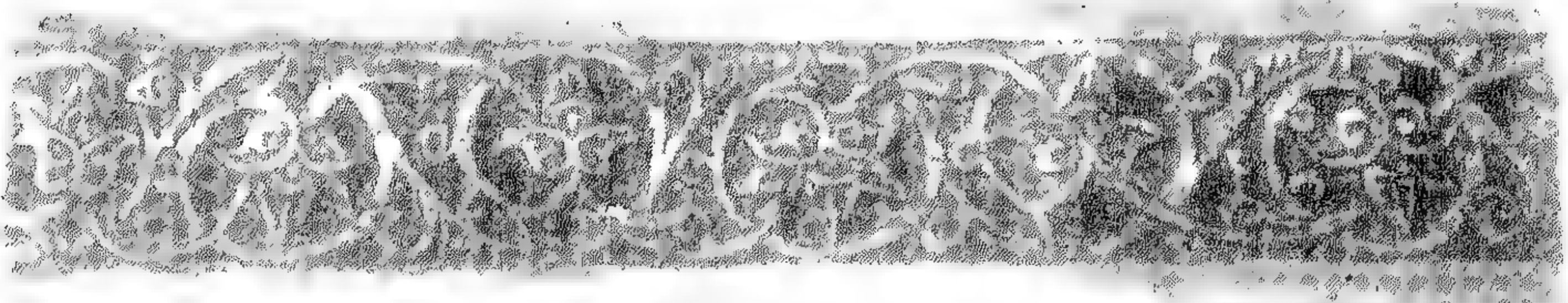
V



V

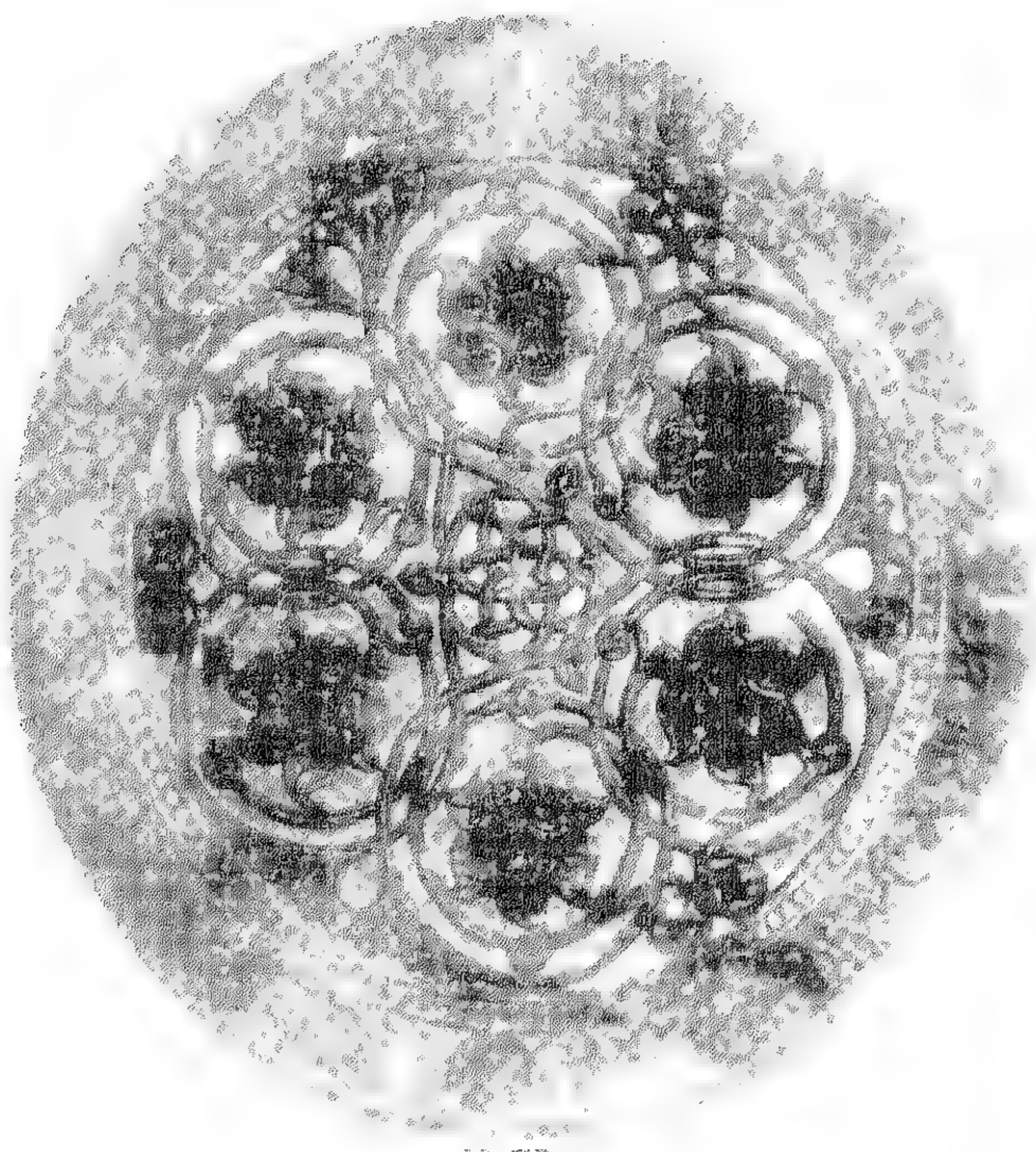


V





لوحة ٩ : لوح
 رخام من مدرسة
 صرغتمش وهو
 محفوظ الآن
 بمتحف الفن
 الاسلامي بالقاهرة
 (سجل رقم
 ٢٧٨٥) .



لوحة ١١ : لوح رخام من مدرسة صرغتمش ،
وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة
(سجل رقم ٢٧٨٨) .



لوحة ١٠ : لوح رخام من مدرسة صرغتمش ،
وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة
(سجل رقم ٢٧٨٦ و ٢٧٨٧) .



لوحة ١٢ صحن مدرسة صرغتمش حيث عشر على اللوح الرخام



لوحة ١٣ : اللوح
الرخام الذي عثر
عليه بأرضية
مدرسة مرعتمش
ويظهر فيه
الرسوم
الحيوانية .

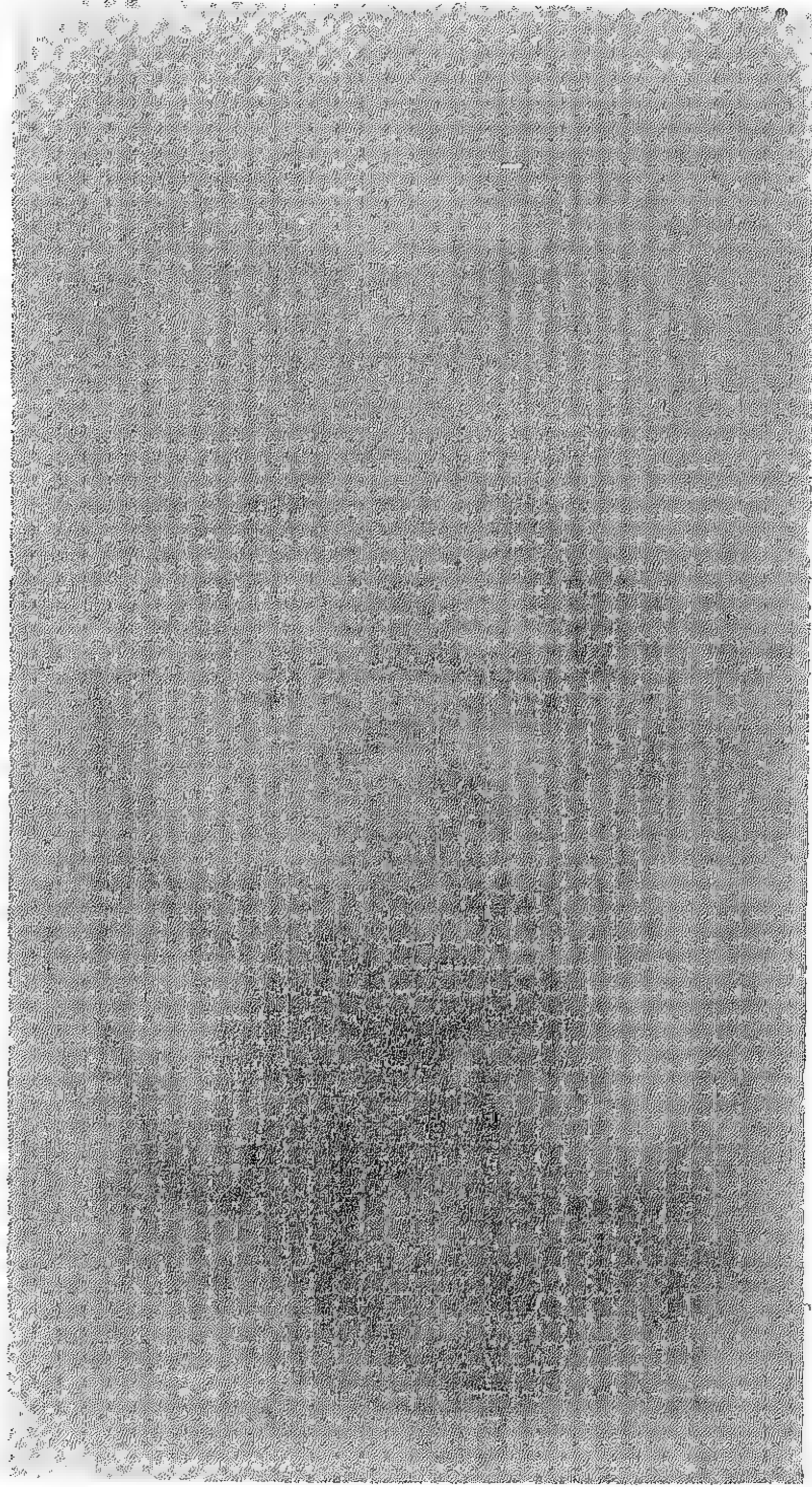


لوحة ١٤ : محراب مدرسة صرغتمش وعلى جانبيه اللوحان
الرخاميان

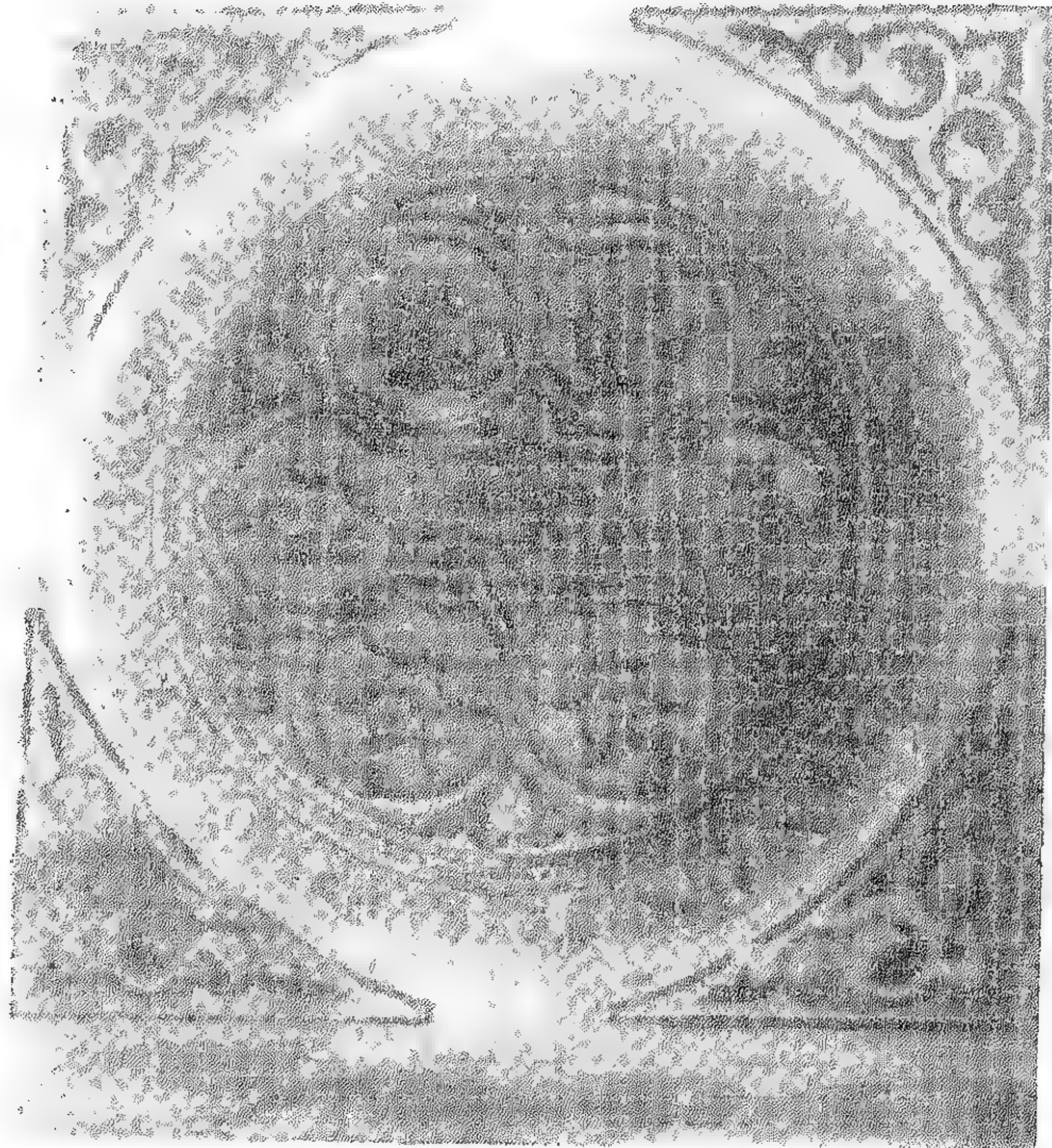


لوحة ١٥ : اللوح الرخام على جانب مدرسة صرغتمش وعليه كتابة
باسم صرغتمش *

لوحة ١٦ : لوح رخام
منقوش بالايوان الشرقي
لمسجد صرغتمش .



لوحة ١٧ : دائرة رخامية
بـزخارف نباتية من
مدرسة صرغتمش .



لوحة ١٨ : قطعة من
الحشب من المسجد
الاقصى .







لوحة ١٩ : أمثلة لشكل دهریات بقية الصخرة •

لوحة ٢٠ : لوح رخام بزخارف حيوانية من متحف الفن الاسلامی • ◀

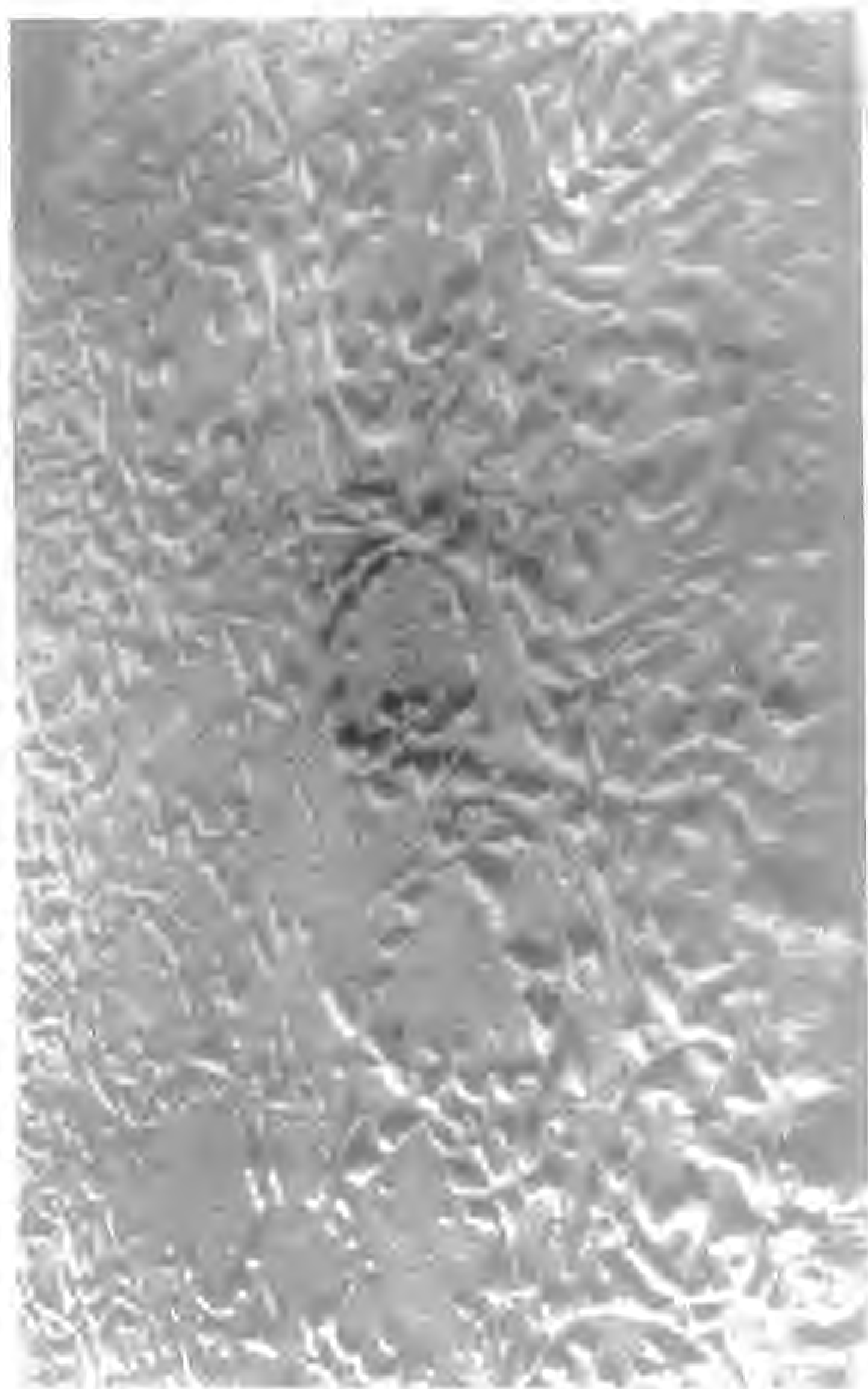




FIG. 12. Medallion from the tomb of the Pharaoh Amenhotep III. (British Museum, London.)



FIG. 13. Medallion from the tomb of the Pharaoh Amenhotep III. (British Museum, London.)



FIG. 14. Medallion from the tomb of the Pharaoh Amenhotep III. (British Museum, London.)



FIG. 15. Medallion from the tomb of the Pharaoh Amenhotep III. (British Museum, London.)





لوحة ٢٢ كرسى شمسعدان باسم الناصر محمد بن قلاوون
محفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٥٨٧٢)

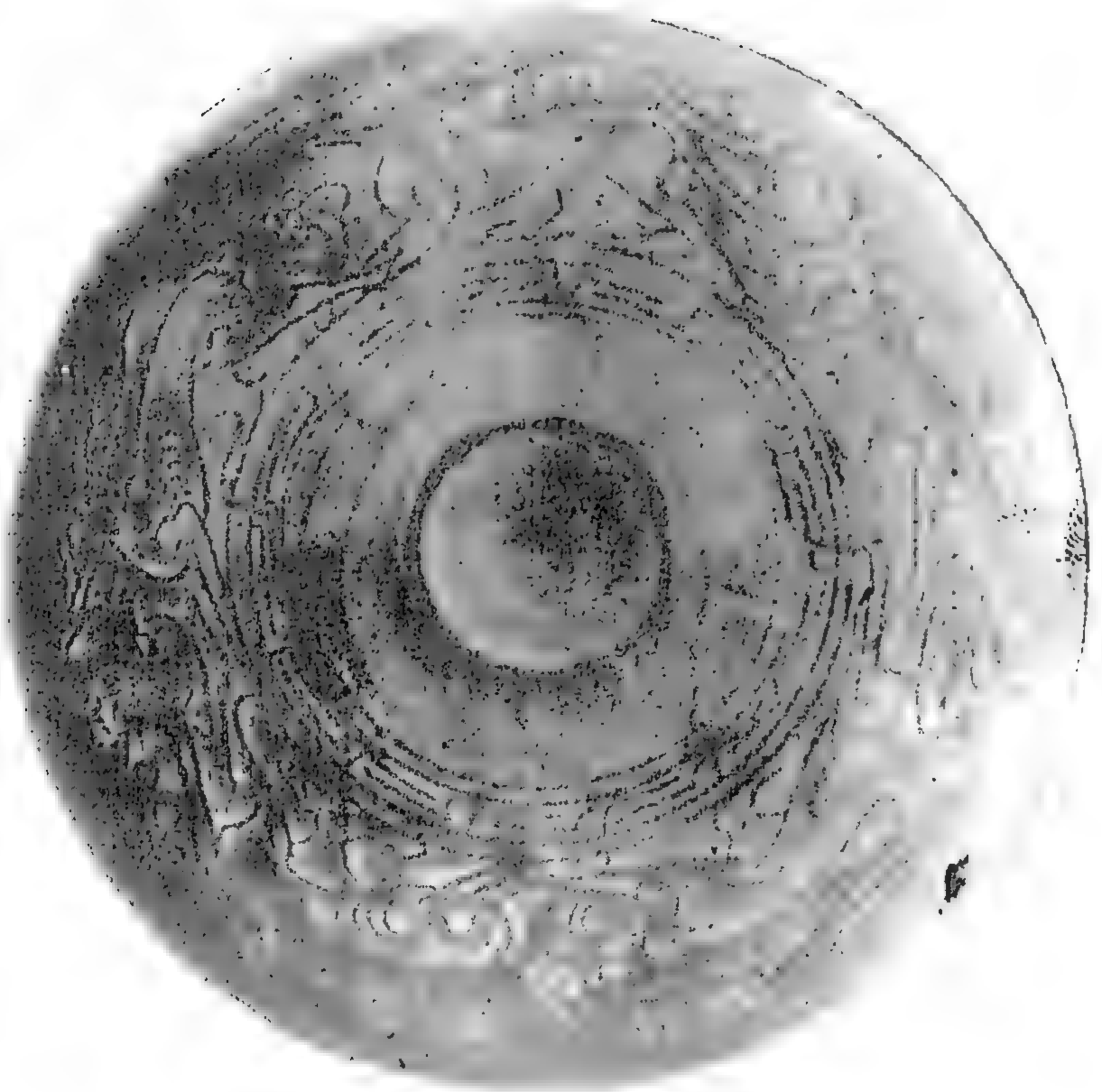
لوحة ٢١ : الزخارف المجنحة كما وجدت فى قبة الصخرة وقصر الطوبة .





لوحة ٢٣. قطعة من
النسيج باسم السلطان
الناصر محمد بن قلاوون
محفوظة بمتحف الفن
الاسلامي (سجل رقم
٥٨٧٢) .

لوحة ٢٤ صحن من الخزف
المحفور تحت الطلاء من القرن
الحادي عشر من مجموعة
الفونس خان بايران .



لوحة ٢٥ غطاء قبر من
الساتان الأسود والأبيض
ترجع الى النصف الثاني
من القرن الثاني عشر
الميلادي موجودة الآن في
متحف النسيج الاسلامي
في كولومبيا .



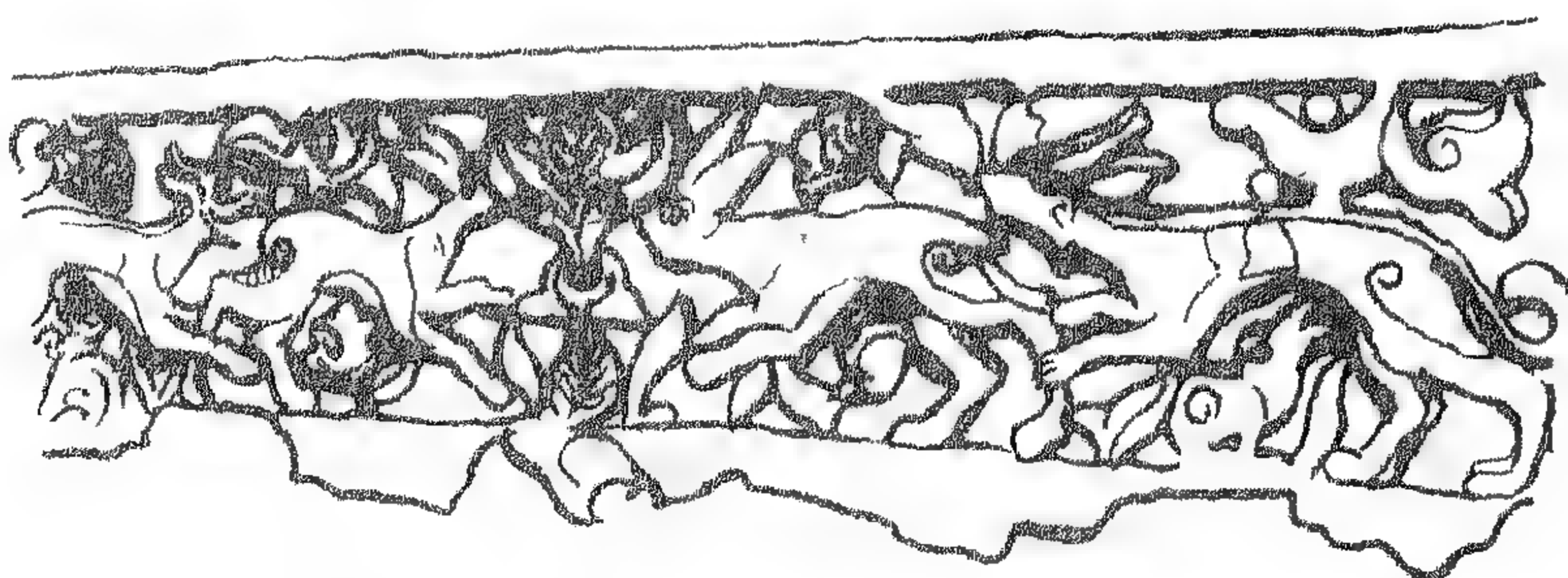
لوحة ٢٦ ابريق من البرونز القرن
١٢ - ١٣ الميلادي (متحف
المتربوليتان بنيويورك)

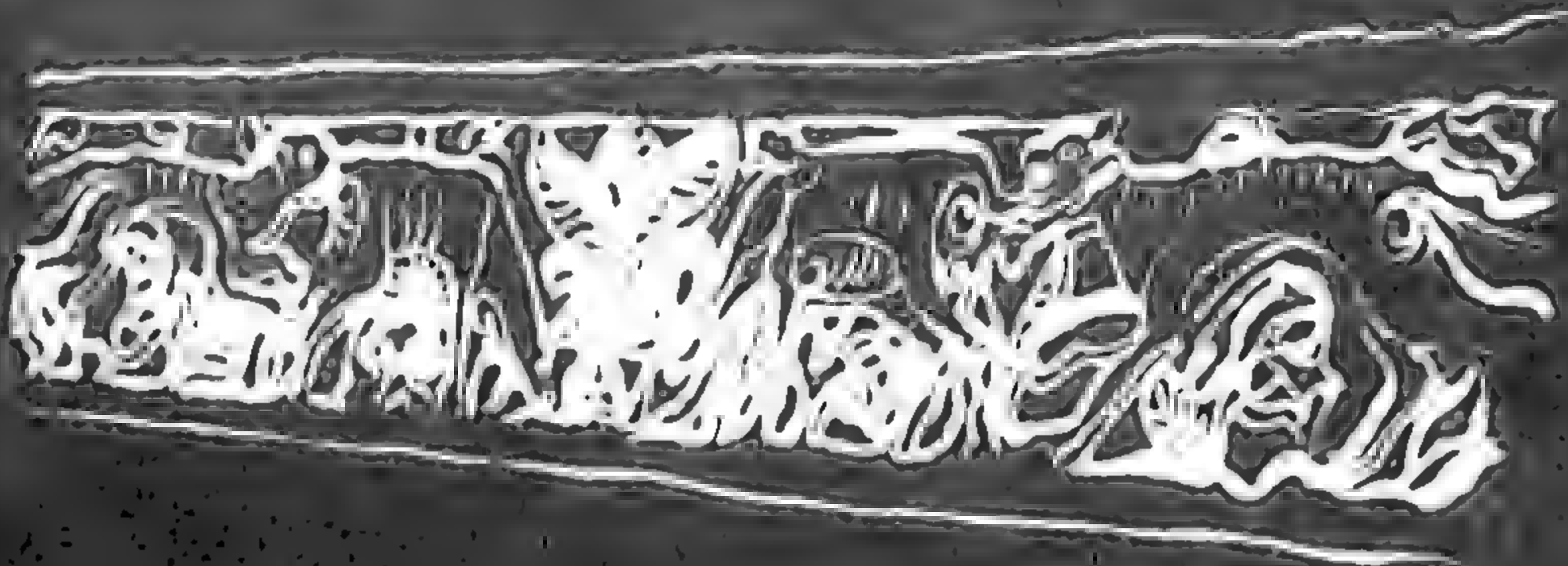


شكل ١



شكل ٢





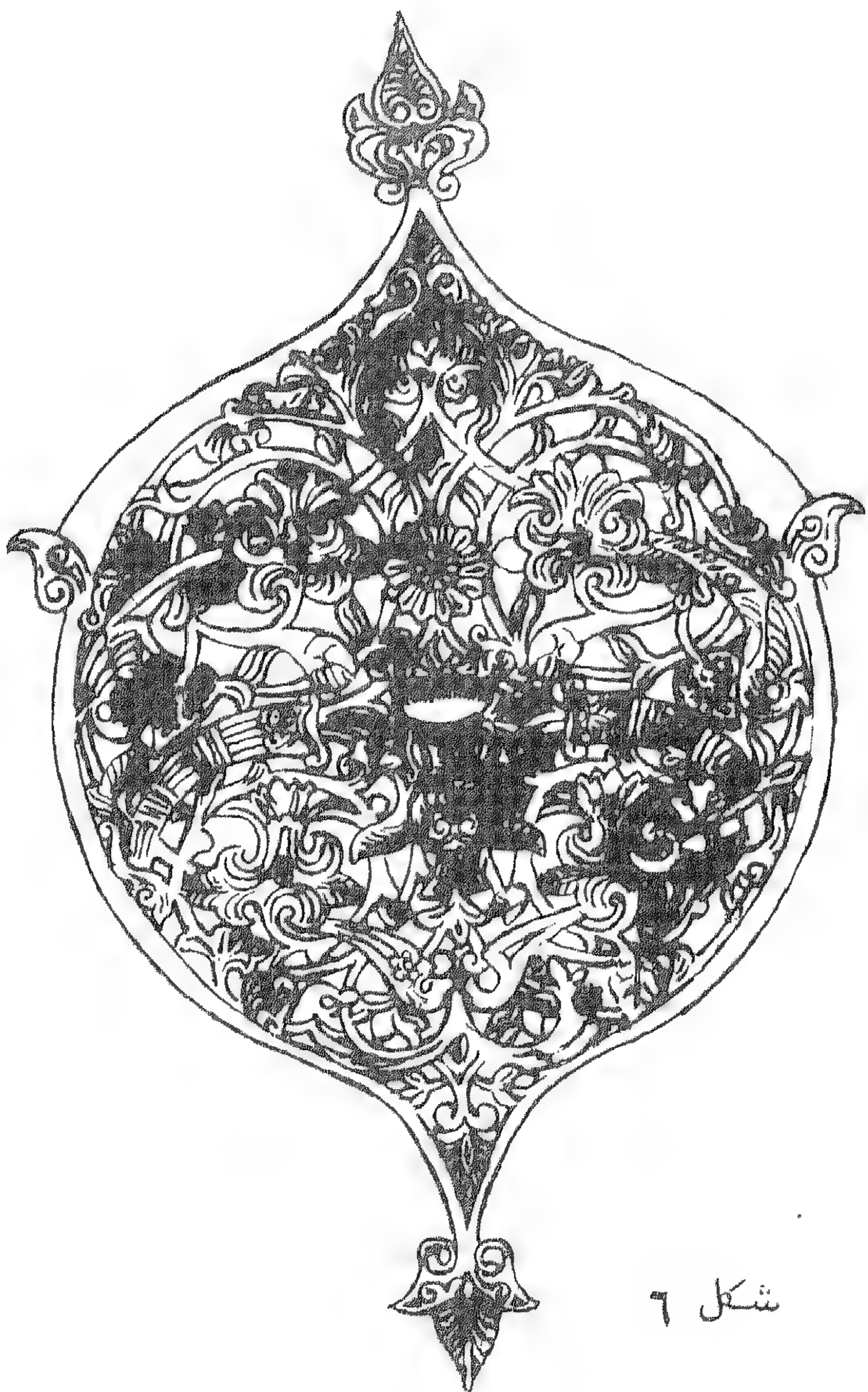
شکل ۲



شکل ۵



شکل ۴



شکل ۶



للدكتور هنري أمين عوض

يبحث المقال في العملات البرنزية الخاصة بالأمير محفوف بن سليمان في
مجموعتي الخاصة •

نشر عالم النميات • ج • مايلز والدكتور عبد الرحمن فهمي بعض عملات
الأمير المذكور دون الإشارة إلى التاريخ أو مكان الضرب ، ودون ذكر اسم والد
الأمير مما يجعل نسبها إلى الأمير محفوف بن سليمان غير مؤكد ، وقد قسمت
عملات الأمير محفوف صاحب خراج مصر من قبل الرشيد ، إلى خمسة أنواع
بعضها يحمل اسم والد الأمير ، وبعضها يؤكد مكان الضرب (مصر) •

ويذكر الكندي ، في كتابه (الولاء وكتاب القضاة) ان الأمير محفوف بن
سليمان ضمن للخليفة العباسي الرشيد خراج مصر ، فولاه أمير المؤمنين الخراج
(١٨٦ - ١٨٧ هـ / ٨٠٢ - ٨٠٣ م) • أما صلح الذي ورد اسمه على فلوس الأمير
محفوف مسبقا أحيانا بعبارة (على يدي) فكان صاحب الشرطة في عهد الأمير
محفوف كما تدل هذه العبارة •

TYPE III (B)
(No mint — No date)

P.L. 4



(A) Obv



Centre

صلى

Reverse

with in beaded border

مما أمر الأمير على يدي

(16.2) (15.3)

Rev

Centre

الامير محفوظ

Reverse

with in beaded border

محمد رسول الله لا اله الا الله

ELA SDR CME SAD CMEOD

TYPE IV

P.L. 6



Obv



(No mint — No date)

Centre

امير الأمير ومحمو

5. 163 (15. 173)

Rev

Centre

محمد رسول الله

pl 6

TYPE V

P.L. 7



OBVERSE

CENTRE

محفوظ بن سليمان

BORDER

بسم الله محمد

(17. 2.2)



REVERSE

CENTRE

على يدي الأمير

BORDER

لا اله الا الله مما أمر به

pl. 7

pl. 7



TYPE II
(no mint .. no date)

P.L. 2



(A) Obv

centre

الأمير محفوظ

Border

بسم الله مما أمر

pl. 2

(19, 3.85)



Rev

Centre

علي يدى صلح

Border

محمد رسول الله لا اله الا الله



(18, 2.28) (19, 3.76) (14, 3.2) (15, 3.4) (15, 3.5)

B) A Variant of type 2 (A) but with the mint mist

Type II B



Obv

Centre

الأمير محفوظ

Border

بسم الله مما أمر



Rev

Centre

علي يدى صلح

Border

محمد رسول الله لا اله الا الله



TYPE III (A)

P.L. 3

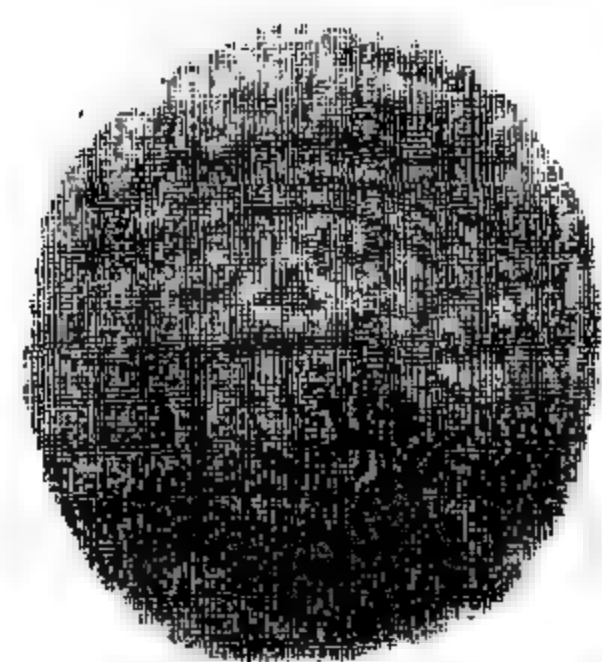
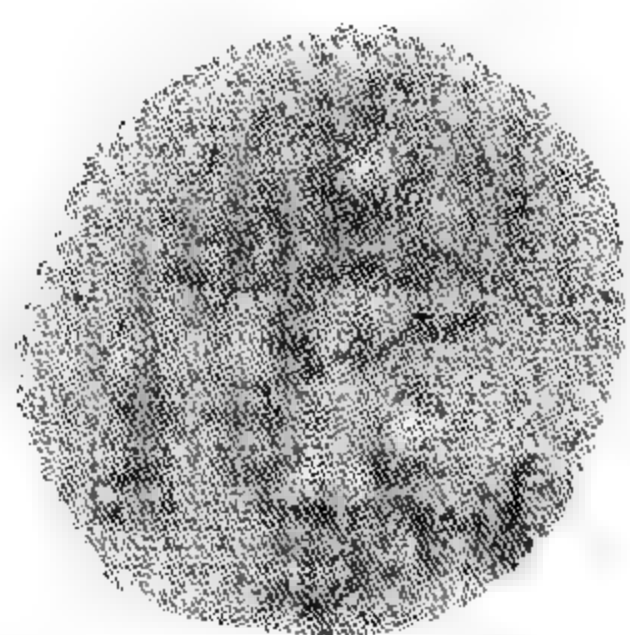


(B) Same as type III A but with the mint mist

(19, 3) (19, 3.2)

pl. 5

Type I
(no mint. no date)



obv

بسم الله محمد أمير محفوظ

Rev

Border

محمد رسول الله على يدي صلح

around in the form of square

(13, 1.2) (12, 1.43) (12, 169) (13, 1.47)
(14, 2.27).

COINS OF MAHFUZ IBN SULAYMAN

by

Dr. HENRY A. AWAD

The early islamic Bronze coins found in Egypt have not been rendered their due study and research owing to their bad state of preservation and the coins are usually covered with rust and that is why their inscriptions are not quite clear. I have discovered a special method for cleaning these rusted coins and have been able to make clear their inscriptions and have started a series of articles on these bronze coins. In this article I will deal with a collection of bronze coins concerning Mahfuz Ibn Sulayman. The collection is comprised of about a hundred coins from my private collection or have been donated by me to the Islamic Art Museum (Cairo) and I will try to give it due study and classification which have not been attempted at before by any other scholar ... Variants of his coins were mentioned by George. Miles (1) and Abd El Rahman Fahmy (2) of Cairo university but with no mint or date and with out the name of his father, which is a handicap that makes positive attribution very difficult. The coins which are described below permit the indentification of the mint and the name of the official's father. Mahfuz was in charge of finances of Egypt from year 186 A.H. until Jumada II 187 (802 May, 803 A.D.)

When his Place was taken by Ahmed b. Ismail who was appointed Governor Salih was a perfect under Mahfuz b. Sulayman and one might hazard The Guess that Salih is Salih b. Moslem and not Salih b. Salih.

(1) George C. miles (The early bronze coinage of Egypt. Centimental publication of the American numismatic society New York 1958.

(2) Dr. Abd El Rahman Fahmy of Cairo University. (fajr al sikka al — arabiya Cairo 1965).

I tried to read this word but in vain and thus followed the previous suggestion of Levi-Provencal (1). Now it is perfectly read by Prof. Grohmann and through his reading the text on both examples became clear and understandable.

The third chapter (pp. 6-24) is consecrated to those ivory pieces known as «Saracenic Oliphants and Caskets». This group which comprises ivory hunting horns and caskets has given rise to much discussions among scholars of Islamic art concerning its place of manufacture. In dealing with this subject, the author casts a glance on the mediaval oliphants in general and then gives his sound argument that sheds sufficient light on this problem. He attributed most of the examples to Sicily and South Italy, whose Norman rulers were known to have employed Muslim craftsmen.

The forth chapter (p. 24) deals with the Fatimid carved ivories. There is no dated or datable examples and the attribution here is mainly based on stylistic grounds. These ivories are associated with the wood carving of the same period which depict isolated animals and human figures set against a background of scrollwork.

The Sicilian group dealt with in the fifth and last chapter of this section (p. 24), runs on the same lines as the Fatimid group. It has the strongest claim, in decoration, to the Capella Palatina, Palermo.

On the second section of the book which contains the critical catalogue, few words must be said. The descriptive data is excellent, full accounts on calligraphy when existed and complete literature when the piece was previously published.

On pp. 25-32 there is a detailed description of the early Islamic pieces attributed to Syria, Egypt, Iraq, India and Yeman. Out of the 18 examples studied here, three are published for the first time (Nos. 6, 12, 15.)

On pp. 32-51, thirty three examples belonging to Spain in general and to Cordova, Madinat az-Zahra and to Cuenca are described with complete literature.

On pp. 52-68, the Saracenic oliphants and caskets are studied on comparative lines and accompanied with full literature on all the examples which are thirty-six in number.

On pp. 79-83, the Sicilian group which is composed of thirty-six pieces, is demonstrated with full literature except No. 138 which is published here for the first time.

To conclude this bird-eye view on this marvellous book, I must say that it is the work of an original and vigorous mind whose capability has been amply demonstrated in many valuable contribution which the author made to the field of Islamic art, and particularly in sculptured ivory.

The book has, in fact, a double character, being both a catalogue of sculptured ivory of Muslim people, and a general supplement to the historians of art. It succeeded in bringing into due prominence the artistic and decorative value of this branch of Islamic art. It is really a pleasure to turn to the section of plates and find many calligraphic materials so excellently reproduced.

Thanks to Frau Dr. Kuhnle who gave me this welcome opportunity to draw the attention of the new generation of students of Islamic art to the last work of my late Prof. Kuhnle who is one of the great pioneers in this field. If I may suggest something at the end of this review, I would like to suggest that the book should be translated into English to widen the scope of its use among scholars of Islamic art.

(1) See p. 3 in my Arabic research on Spanish-Arabic ivory, published in the bulletin of the Faculty of Arts, Cairo University, Vol. XVII pt. II 1955 under the title : «At-tuhaf al-masnu'a min al'ag.»

It surpasses all previous books on Islamic ivory either in its appearance or in its contents. Physically it is very big (45 × 35 cm.), but this size gives opportunity for producing large illustrations; the plates are excellent and the details are very clear. The contents provide new insights and information.

This ambitious book is made up of three main sections and a set of separated plates.

The first section has five chapters under these titles : the early Islamic works of ivory, the Spanish-Arabic group, the Saracenic oliphants and caskets, the Fatimid ivory panels and the Sicilian ivories.

The second section contains a critical catalogue presenting the various examples that demonstrate the text given in the first section.

The third section has an appendix from which one feels that the convenience of the reader has been so thoughtfully considered.

The plates are 112 in number. They are of the same size as the book (45 × 35 cm.). They contain 424 pictures depicting all the known Islamic sculptured ivory pieces in museums, cathedrals, churches, Institutes, dealers and private collections. Some of the pieces have more than one picture.

A glance at the first section reveals to us an unusual combination of historical knowledge and an ability of expressing the main features and importance of each piece.

The first chapter in this section (p. 1) deals — as stated before — with the early Islamic examples. One of the 18 pieces attributed to this period deserves special attention as it can be considered as the earliest datable Islamic ivory. It is cylindrical box with a conical cover, preserved in the treasury of St. Gerons in Cologne. According to the Arabic inscription it bears, it was made in Aden for a governor of Yaman about 136 A.H. (753 A.D.) (1)

In the second chapter (pp. 1-5) we meet the carved ivories made in Muslim Spain which are by far the most remarkable of all mediaval carved ivories and among them armasterpieces which rival Byzantine and western examples. In fact, the Umayyad of Spain held a very high place in the art of sculpture on ivory. It is sufficient to refer to the stylish calligraphy in Arabic script, to the delicate patterns, to the richly details in these patterns and to the superb floral decoration with finely carved vines that give the illusion of naturalism which is characteristic of the Islamic Spanish Art. These Spanish-Arabic ivories are not only precious examples of first rate of artistic quality, but — thanks to their Arabic inscriptions — they are also historical and social documents that help in giving us a clear idea of the court life in Spain during the Arab rule and in tracing the dates and places of manufacture. The study of these inscriptions is one of the essential points which the present book takes care of. The author paid a great deal of effort towards reading and commenting on these texts and after his death his wife continued these efforts to solve some difficulties in this field through the help of the famous Arabist Prof A. Grohmann. The result was great. I was very much satisfied when I read in the present book the texts carved on the pieces Nos. 19 and 20 (2) which previously were published in an unsatisfactory way. Levi-Provencal could not read the 4th word in the text on No. 19 and the same word (the 6th) on No. 20. He suggested that it may be a name of a non-Arab artisan (3) In 1957

(1) See p. 31, No. 18, and pl. V in the book under discussion.

(2) See p. 32 and pls VIII and IX in the book under discussion.

(3) *Inscription Arabe d'Espagne*, p. 186, Leiden-Paris 1931.

Prof. Dr. E. Kuhnel :

DIE ISLAMISCHEN ELFENBEINSKULPTUREN VIII-XVIII JAHRHUNDERT ⁽¹⁾

DEUTSCHER VERLAG FÜR KUNSTWISSENSCHAFT

A Review by :

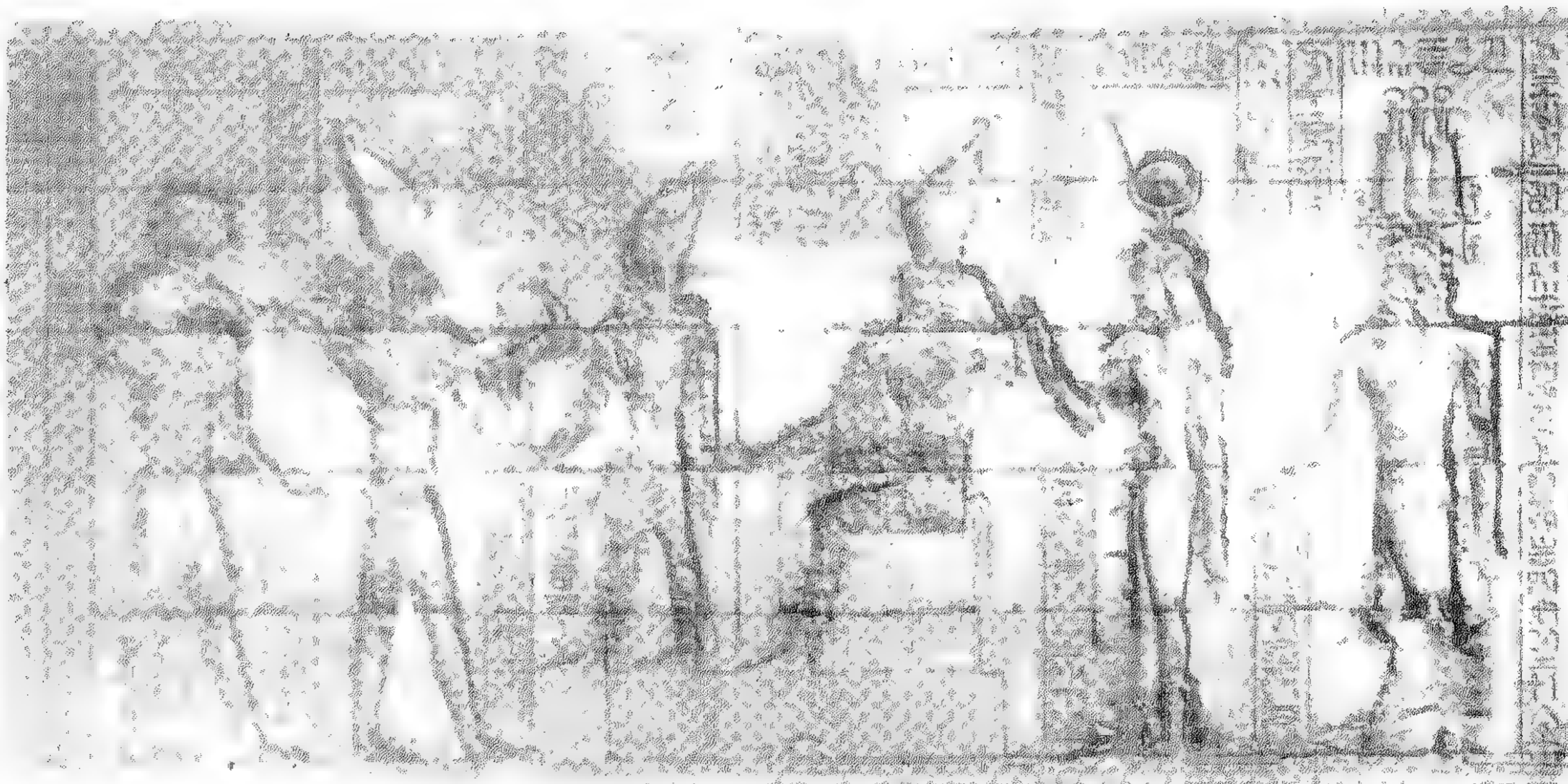
Professor Dr. M.A. MARZOUK

Islamic art has enjoyed a great deal of public interest in the last decade. Its study and appreciation is getting more and more common and its literature is increasing day after day. The latest to appear in this field is the proper representation of Islamic sculptured ivory studied by late Prof. Dr. Ernst Kuhnel. Thanks to his wife Frau Dr. Irene Kuhnel-Kunze, this great work has seen the light. From the preface written by her one can feel the great effort she made during the long time that passed between the death of her husband and the appearance of this marvellous publication.

The book is a part of the German Series on «Sculptured Ivory» (2) Late Prof. Kuhnel was chosen to write on Islamic carved ivory in this series and he began to do this long before his death. I never forget the hours we passed in his house in Nikolassee (W. Berlin) discussing the reading of some Arabic inscriptions on the Spanish-Arabic group and talking about the origin of some other examples.

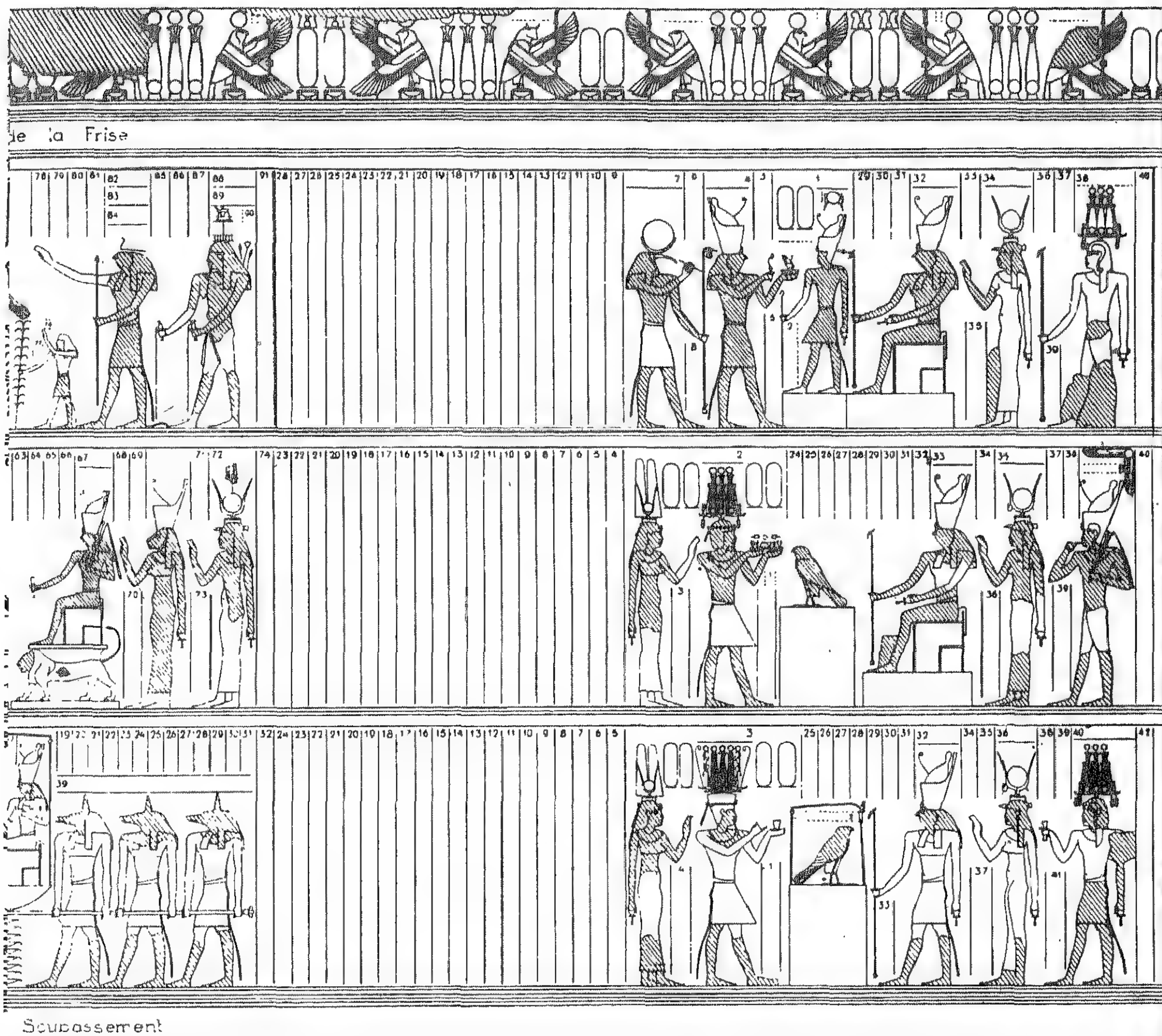
(1) The Islamic Sculptured Ivory, VIII-XIII century.

(2) Adolph Goldschmidt — Die Elfenbeinskulpturen, Herausgegeben vom Deutschen Verein für Kunstwissenschaft.



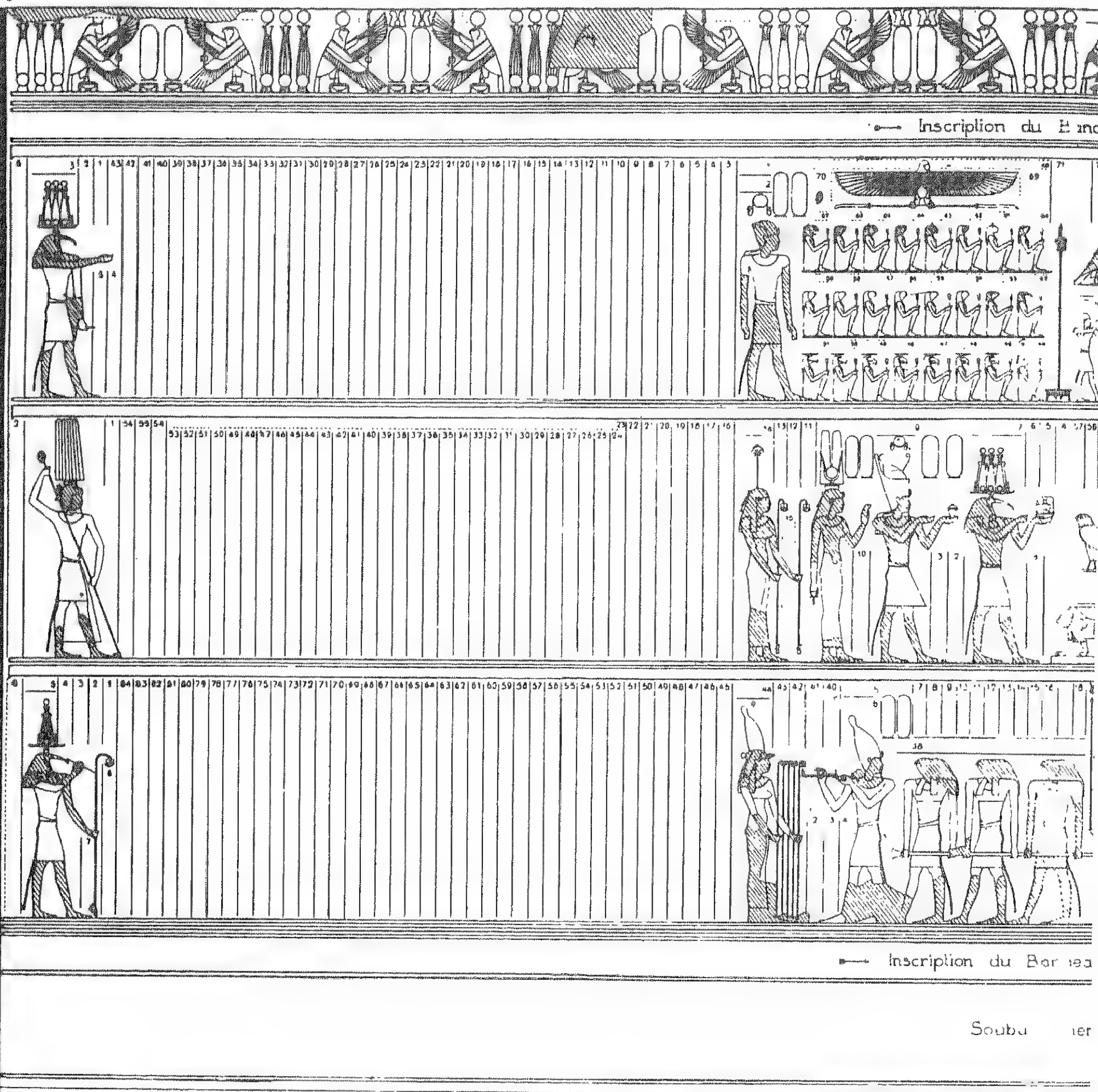
2) (From chassinat, EXIV., pl. 562).

Divine figures only



MUR D'ENCEINTE PAROI NORD [

I















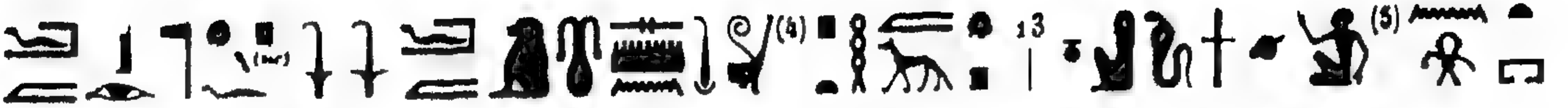

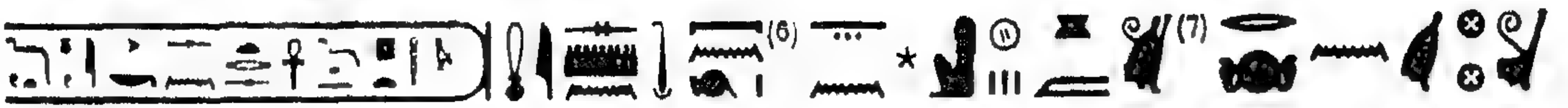

1) (From chassinat, E.X., pl. 149)

P. 189




5  ²³
 6  ⁽⁴⁾
 7  ⁽⁵⁾ ²⁵ ⁽⁶⁾
 8  ²⁵ ⁽⁶⁾
 9  ^{*}
 10  ²⁶ ⁽⁸⁾
 11  ⁽⁹⁾ ²⁷ ⁽¹⁰⁾
 12 

P. 190

1  ²⁸ ⁽¹⁾
 2  
 3 
 4  *Divinités : 1° HORUS :* ²⁹
 5  ³⁰ ³¹ ³²
 6  <sup>2° HATHOR : ³³ ³⁴
 7  ³⁵
 8  <sup>3° ANI : ³⁶ ³⁷ ³⁸
 9  ³⁹
 10  ⁴⁰
 11 </sup></sup>

P. 187 11  12  13  14 

P. 188 I  2  3  4  5  6  7  8  9  10  11 

P. 189 I  2  3  4 

(From E. VI, 186, 12-190, 11)

TABLEAU Pn. 3 d. III⁽³⁾ (pl. CXLIX).

186 12

← Le Roi :

13

14

. Au-dessus de lui, le disque solaire : ←

15

→ Horus fils d'Isis : ³

16

17

187

1

→ THOT :

2

3

4

5

6




7

8






9

10

25. $\sqrt{\text{Ssp}}$ 'to begin, to start' ; used always in phrases expressing the beginning of the reigns, see *J E A* 33, 25; *Wb.* IV, 533 (15).
26. For *wss* as 'deminion' instead of 'prosperity' see Cardiner, *JE A* 36, 12.
27. 12 must be 12 *nsw. k.*
28. For *wp* "to take possession of" see *Wb I*, 301 (II). It is legitimate, perhaps to wonder whether these words do not hint at the inscribing of the years of the king by Seshat or by Seshat and Thoth.
29. To be read *m-hnw-*, sometimes to be read *m itt-tswy, itt-tswy = hnw* as the royal residence. For *m-hnw-* see Faulkner, *A Concise Dictionary*, 202; *WB* III, 386 (17), 369 (V), 370 (20).
30. Lit. meeting thee, perhaps *hsf* is a scribal error.
31. *H3w nbwt* : This term is a very ancient one and had more than one meaning. But in general they were the non-Egyptians, the foreigners, who were always the enemy of Egypt. Hence the Egyptians considered them as one of the Nine Bows, the traditional enemies of Egypt. For *h3w nbwt* see J. Vercoutter, "Les Haou-Nebut" in *B I F A O* 46 (1947), 125-158; 48 (1949), 107-209; For the enemies of Egypt i.e. the Nine Bows, a good study is to be found in *B I F A O* 48, 108-128; see further figs. 5,6 on pp. 191, 197.
32. See above n. 29.
33. It is preferable here to translate the titles and epithets of Horus first, cf. the speech of Hathor and *ihy*.
34. The last vertical column behind the divinities belongs always to the principal divinity in the scene.
35. For dd "to say" See H.W. Fairman, *ASA* 43, p. 263.

15. For *gmḥsw* = hawk var.  see Faulkner, *A concise dictionary of Middle Egyptian* (Oxford 1962), 289.
16.  = *r nty* = that .
17. This is the significance of the jubilee.
18. Ptah might be an error for Thoth ? !!
19. From the survey concerning this title, we can say that this title is applied in 1) funerary rites, the other titles which go with it such as *sm*, *hnty-sh* support this theory, 2) in the presentation of the Crowns particularly those of establishing the Upper Egyptian Crown. We find also that *īmḥ-hnt* and *spr-wdpw* (or *wdpw-spr*) are parallels and one should recall this duality which was very clear in the ceremonies and rites of the kingship and coronation, that is to say if *īmḥ-hnt* is an Upper Egyptian priestly title, so *wdpw-spr* will accordingly be a Lower Egyptian priestly title. See E. IV, 217,10-11, E. IV, 64,3; E. VI; 255.5-6; Ombos II,228, pl. 850; E. I, 393,2-3, E.I,401,2-3.
20. *Mnḥyt* is the Uraeous goddess, see WB. II, 84 (3).
21. *Nbt F'g* = Nekhbet, see WB. I, 576 (6).
22. *mn-b'it* = Throne of gods and kings, see Wb. II, 63 (3,4); cf E. VIII, 2, 8-9.
23.  *Nṯrt* = the divine eye, WB. II, 366 (1), we can say either 'lofty as a god, gladsome as a goddess' or 'lofty as a god, gladsome as the sound eye' (*wḏst*) ? I myself prefer the first translation, for the Ptolemaic scribes accustomed to write literature, notice *nṯr* and *nṯrt*.
24. People coming to make loyalty, and we can make such a comparison between this act and that of the Sacred Falcon in the 'Balcony' or the 'Window of appearance' which was between the two wings of the pylon of the main temple and above the main gateway. One can expect that this too happened at the display of the newly crowned king. Here we have to mention a slight difference between the rites of the Sacred Falcon and that of the living king. The texts of the Sacred Falcon put the display before the coronation rites, while this text places it after the affixing of the crowns, possibly after the proclamation of the divine decree, cf. E. VI, 102,9-10.

FOOTNOTES

1. E. refers to Chassinat, E., *Le Temple d'Edfou*, vols. I-XIV (Le Caire 1892-1934). Numbers between brackets are those of the transliteration, while those without are referring to the footnotes.
2. E. VI, 186, 12 — 190, 11 = X, pl. 149 = XIV, p. 562 (divine figures only). (See our pls. 1-5).
3. See the rest of the cartouches.
4. For *hr* to say see Wb. III, 317 (12).
5. Hathor used to be transliterated as *nb*, see B I F A O, 43, 105.
6.  *Sm's*, *nfrt hdt*, *wrrt* are names of the Upper Egyptian Crown, meanwhile *mhw. s*, *dsrt*, *nt* are names of the Lower Egyptian Crown.
7. *Wt* The single crown i.e. the Crown of Upper Egypt and the Crown of Lower Egypt.
8.  *hmnw* = Hermopolis, see Wb. III, 283 (2).
9.  *rhwy* = The two contestants, i.e. Horus and Seth, for the conflict between Horus and Seth see Griffiths, J.G., "The conflict of Horus and Seth" (Liverpool 1960).
10. For *hpt* (?) the crown, see Wb. III, 69 (16).
11. L.D. = Lepsius, C.R., *Denkmäler aus Aegypten und Aethiopien*, IV Abteilung (Berlin, n.d.).
12. The speakers are not explicitly named but must evidently to be the gods and goddesses participating in the rites.
13.  *sp* = act
14.  *knd* = anger, furious, as an epithet of Horus see Wb. V, 57 (15), as an epithet of Sebek (16).

nfrw lw n.k 'nh ntk hh w3h rk hr tp t3 hkn.k m 'nh n.k-Imy snb awt-ib (189, .12)
 nb hr.k lw sfyt.k r h3w-nbwt lw nr.k m-hr h3swt nbw rd.l.n.k R' rnpwt m hh
 m hnw.k (190, 1) wts nfrw.k lw ntrw hr rd.l.n.k 'nh was rd.l.sn n.k h'(w) hr ts
 Hr lr.k hh n hb-sd nsw bit (190, 2) (lw' ntr mnh ntrt mnht R't stp n Pth lr-m3't-
 R' snn 'nh n Imn)l s3 R' (Ptolemaios dd.tw n.f Alexander 'nh dt mry Pth)f
 (190, 3) 'nh.tl m3.tl rnp.tl ml R' dt hh

(15) (190, 5) dd mdw ln Hr-bhdy ntr '3 nb pt R' ds.f hnty st-wrt s3' nsw bit hnt(y)
 nsyw <nbw> wr wrw h33 h33w (190, 4) rd.l.l n.k nst.l l3t.l nsyt.l sm3.l n.k t3wy
 (190, 5) m sp w'

(16) (190, 6) dd mdw ln Hwt-hr nb(t) lwnt lrt R' hry(t)-ib Bhdt nb(t) pt hnwnt ntrw
 nbw nst m pt (190, 7) h33 t3wy bit m pr-wr rd.l.l mr(w)t.k wrty ss.tl hr hrw
 nb n s3l.tw lm.s

(17) (190, 8) dd mdw ln lhy wr s3 Hwt-hr sd(ty) sps n nb dr s3' nsw bit (190, 9) w3h
 nsyt t3wy nb hr tbwy.f rd.l.l hr nb hr 'd' r m33.k ml h'py r tr.f

(18) (190, 10) ll.tl m htp s3.l mry.l hry nst.l hnty 'nhw ssp.n.l kat.k ndb.n.l dd.k
 lr.l (190, 11) n.k ml dd.k n.l rd.l.l n.k pr.l st.l ht.l m 'nh was awt-ib

(10) (187, 13) sp hmt h' m shmty r nsw bīt n šm' mhw

(187, 14) dd mdw ĩnk Dhwtý smsw s3 R' ms n (l)tm hpr m Hprġ pr.n.ġ m r'f ds.f
(199, 1) hpr.n.ġ m 't.f ĩm.f ĩġ.n.ġ m pt h3.n.ġ r t3 hr štaw n ĩmy 3ht ĩġ.n.ġ mġn mP
s3h.ġ(188, 2) t3 r Hd-nhn phr.ġ ĩġ.n.ġ m m3'-hrw mh.n.ġ wd3t m dbh(w).s ĩn.n.ġ dšrt
(or nt) m P hdt m Nhb dmd'ġ nbty (188, 3) m htp hr tp n nsw bīt (ġw' ntr mnġ ntrt
mnht R't stp n Pth ĩr-m3't-R' snn 'nh n ĩmn)l' smn.n.ġ shmty hr tp n nb tawy
s3 R' (Ptolemaios (188, 4) dd.tw n.f Alexander 'nh dt mry Pth)l ġw ĩr.n.ġ mnhyt
hr st.s hnm.tġ m nb(t) Fġ pr-wr Pr-nsr (188, 5) dmd m tp.k ġw.k h'.tġ hr mn-
bīt shd.n.k m hdt nbġ.n.k m dšrt sns w3dy hr tp.k s'h.k (188, 6) m nsw hkr.k
m bīt wrwt 'n.tġ hr wpt.k k3.tġ m ntr h'.tġ m ntrt 3hty hnm.sn (188 7)
m ġrtty.k

(11) (188, 7) ndmwy hrw hy m 3ht hr psdt ĩmyw pt ġ'h wps.n.f hrt wġ3 n hġ m
(188, 8) ndm-ġb nsw bīt (ġw' ntr mnġ ntrt mnht R't stp n Pth ĩr-m3't-R' snn
'nh n ĩmn)l h'.tġ hr wtst Hr hnty st-wrt n Hr-3hty hnm.f shmty m (188, 9) tp.f
m nsw n tawy rdġ.n.f ġt.f R' pr.f st.f (ġ)ht'f ġ3wt. <f> nsyt.f m-b3h d3d3t m-b3h
d3d3t (188, 10) m-b3h d3d3t '3t ĩmyw pt m-b3h d3d3t '3t ĩmwy t3 m-b3h d3d3t
'3t nty ntr ntrt (188, 11) nb ġrtty ntrw dmd mġ kd.sn

(12) (188, 11) dw3 nsw hr st-wrt dd mdw wp.k hb(w) m hġ n rnp(w)t s3 R' (189, 1)
(Ptolemaios dd.tw n.f Alexander 'nh dt mry Pth)l hr Hr ĩmġ spdt šsp.k rnpwt
htpw hnty st-wrt(189, 2) n R' h' s3h w'b spdt k3 Hr

(13) (189, 2) ĩn htpw ĩnd hr.k m 'nh was ġw.k h'.tw hr st Hr. (189, 3) nsw bīt (ġw'
ntr mnġ ntrt mnht R't stp n Pth ĩr-m3' t-R' snn 'nh n ĩmn)l wd.k mdw n rhyt
rdġ.n.k R' ġw'(t).f (189, 4) sm3.n.k tawy m htp psšty n nbwy m tġt.k nt Wp-w3wt
tw (ġ)sk Hr nb ġw'(t) rdġ.n.f (189, 5) hnt.k hr psdt shm.tġ m '3 h33w m ġtm
nb pr m3dt sh'.f tw m nsw bīt rdġ.f n.k ġw'(t).f (189, 6) m tawy nb rdġ.f tw
m-h3t ntrw hknw r.k mġ nbwy shkr.tw m wrty h33w twt (ġ)sk? (may be an error
for n.k) st 'ġtm wnn (189, 7) sk k3.k ġm.sn nsw.k šm' bġtġ.k mhw sm3.n.k tawy
m htp

(14) (189, 7) wnn Šš3t hr smn mnw.k <hr> pd šsr m (189, 8) hwt.k n m3w sp tpġ
n smn gnwt.k msw.n.k rnpwt hrw twt (ġ)sk hry-tp hġ wp.k hġ n rnp(w) t (189, 9)
rdġ.sn. n.k 'nh hn' k3.k m-hnw- rnpwt htpw h' Spdt m33.s nfrw.k hkn.s (189, 10)
rnpwt m hsf.k ĩnd hr.k m hġ nrġt m 'nh was 3wt-ġb sġpġ.s(t)w trw.s (189, 11)

TRANSLITERATION

- (1) (186, 12) *nsw bīt (īw' ntr mnḥ ntr(t) mnḥ(t) R't stp n pth īr-mā't-r' snn 'nh n īmn) s3 R' (Ptolemaios dd. tw (186, 13) n.f Alexander 'nh dt mry Pth)l p(3) ntr mr mwt.f hk3 s3 hk3 īr(w) n hk3t sm3 tawy dmd m sp m33 (?) wy(?) r.tn (186, 14) rmt ntr pr m nsw bīt hr.ī*
- (2) (186, 14) *Bḥdty ntr '3 nb pt*
- (3) (186, 15) *dd mdw ln Hr s3-3st s3 Wsīr iw' mnḥ n (wn(n)nfr)nb sm'.s kh3 (186, 16) mh.w.s sndm.ī nfrt hr st.s m dšrt snsn.ī snt mī-b šht.s rw(ī).ī sn ph3.tī m ph3t 2 dmd.sn (186, 17) hr tp.k w't*
- (4) (187, 1) *dd wdw ln Dhwtj '3 '3 nb hmnw wp rhwy šhtp ntrw*
- (5) (187, 1) *īr(t) hpt smn(187, 2) hpt rdī(t) h' nsw bīt m nbty*
- (6) (187, 3) *īī.n hr hm.k nb hpty hr šhn īw'.k r īw' tawy īn.ī (187, 4) n.k sm'.s 3bh.tī r mh.w.s nsyt hn' kn nht twt ntrw nb tawy hk3 īdbw shnt.k ī3wt.f r (187, 5) ītyw.f*
- (7) (187, 5) *īrt hpt smn shmtj wn '3wy n d'm n st-wrt*
- (8) (187, 5) *sp tpy h' m dšrt dd mdw.ī knd(?)*
 (187, 6) *gnḥs ntrw īw.f hr snw n nb hayt rhyt nb mī.n m33.tn rhyt nb mī.n*
 (187, 7) *sdm.tn r nty nsw bīt (īw' ntr mnḥ ntrt mnḥt R't stp n Pth īr-mā't-R' snn 'nh n īmn)l hr wtst Hr īr(w) n.f hb-sd (187, 8) dt*
- (9) (187, 8) *sp snw h' m hdt(t) dd mdw m3(wī) īb Hr s3 R' (Ptolemaios dd.tw n.f Alexander, 'nh dt mry Pth)l m hb-sd*
 (187, 9) *h'.tw Hr nsw bīt (īw' ntr mnḥ ntrt mnḥt R't stp n Pth īr-mā't-R' snn 'nh n 'lmn)l hr rnpwt.k hy n Hr s3 R'*
 (187, 10) *(Ptolemaios d(d.tw n.f) A(l) exander 'nh dt mry Pth)l .sp 4 dt sp sn hḥ sp sn īnk Hr īī.n.ī m pt r smn hdt (187, 11) pr m Wsīr tp.f nn pr m ītm smn Pth?(might be an error for Dhwtj) m sp tpy īnk īmī-hnt m stp-s3 (187, 12) īī.n.ī smn.n.ī hdt m tp n nsw bīt (īw' ntr mnḥ ntrt mnḥt R't stp n Pth īr-mā't-R' snn 'nh n īmn)l s3 R' (Ptolemaios (187, 13) dd.tw n.f Alexander 'nh dt mry Pth)l mī smn pt n R' t3 n Gb*

lord of all, who was first to be king of Upper and Lower Egypt, (190,9) of abiding kingship, all lands being under his sandals.

I grant (lit. give, make) all men jubilating at seeing thee like the Inundation at its time.»

Vertical column behind Hathor and Ihy and belongs to Horus the Behdetite ³⁴:

(18)

(190,10) «Welcome, O my beloved son, my successor at the ³⁵head of the living. I have received thy handy-work (k3t), I have heard what thou hast said and I will do (190, 11) for thee according to what thou hast said to me. I give thee my house, my seat and my possessions in life, dominion and joy».

to thee in millions of years (nrî) in life, dominion and joy ! She assigns to thee her beautiful seasons. (189,11) To thee belongs life, thine is eternity, abide thou upon earth, thou rejoicest in life. Thine is health, all joy (189,12) is for thee. Awe of thee is among (r) the Hau-nebû³¹, dread of thee is throughout all foreign lands. Re has given thee years in millions in thy palace³² (hnw) (190,1) that up lifts thy beauties. The gods give thee life and dominion, they give thee appearance on the Seat of Horus thou tohu mayest celebrate millions of jubilees, O King of Upper and Lower Egypt (190,2) (heir of the beneficent god and the beneficent goddess, the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun) son of Re (Ptolemaios called Alexander may he live for ever, beloved of Ptah) (190,3) thou living, being renewed and youthful like Re for ever and ever».

Divinities :

Horus the Behdetite :

(190,5) ^{(15) 33} «Words to be said by Horus the Behdetite, the great god, lord of the sky, Re himself, pre-eminent in the Great-Seat, who first was king of Upper and Lower Egypt before ~~all~~(other) kings, greatest of the great, ruler of the rulers. (190,4) I give thee my throne, my (kingly) office, and my kingship, I unite for thee the Two Lands (190,5) in one».

Hathor :

(190,6) ⁽¹⁶⁾ «Words to be said by Hathor, lady of Denderah, eye of Re, residing in Behdet, lady of heaven, mistress of all the gods, Upper Egyptian queen in heaven, (190,7) ruler of the Two Lands, Lower Egyptian queen in pr-wr. I cause love of thee to be great and to be spread abroad among all men, none being sated therewith».

Ihy :

(190,8) ⁽¹⁷⁾ «Words to be said by Ihy the great, son of Hathor, august offspring of the

cil which is in the sky, before the Great Council which is on (lit. in = ²imyw) earth, before the Great Council of every god and goddess, (188,11) the Two Conclaves (²itrty) of gods are united in their entirety.

(12)

24

Adoration of the King on the Great Seat :

For recitation : Thou takest possession of (wp) Jubilee(s) in millions of years, O son of Re, (189,1) (Ptolemaios called Alexander, may he live for ever, beloved of Ptah) from (hr) Horus-who-is-in-Sothis. Thou receivest (beginst)²⁵ peaceful years in the Great Seat (189,2) of Re, Orion has appeared, Sothis is pure, and Horus is lofty.

(13)

Bringing Offerings :

26

Hail to thee in life and dominion. Thou hast appeared on the Seat of Horus, (189,3) O King of Upper and Lower Egypt (heir of the beneficent god and the beneficent goddess, the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun) that thou mayest issue commands to the people (rhyt). Re has given thee his inheritance, (189,4) thou hast united the Two Lands in peace and the portions of the Two Lords in thy form of Wep-Wawet. Thou art Horus, the lord of the inheritance, and he has caused (189,5) thee to be at the head of the Ennead (?), thou prevailing (shm) through the Great-of-Magic ('3 hk3w) as Atum. The Lord of Library, he installs (sh') thee as King of Upper and Lower Egypt, he gives thee his inheritance (189,6) in every land (m t3wy nb), he places thee at the head of the gods.

Praise to thee even as (to) the Two Lords. Thou art adorned with the Two Great-of-Magic. The seats of Atum are assembled for thee (189,7) in which thy Ka shall be. Thou rulest²⁷ Upper Egypt as Upper Egyptian King, and Lower Egypt as Lower Egyptian King, thou hast united the Two Lands in peace.

(14)

Seshat establishes thy monument(s), stretching the cord in (189,8) thy mansions anew on the first occasion of establishing thine annals. Years and days are fashioned for thee, for thou art the Overlord of Eternity. Thou takest possession²⁸ of (wp.k) millions of years. (189,9) They give life to thee and thy Ka within²⁹ peaceful years. Sothis rejoices when she sees thy beauty, she praises (hkn) (189,10) the years on greeting thee.³⁰ Hail

18

Osiris, this head ornament of his (tp.f) that came forth from Atum and which Thoth (Ptah?) affixed on the first occasion. I am the im̃-hnt¹⁹ in the palace (stp-s3), (187,12) I have come that I may affix the Upper Egyptian Crown on the head of the King of Upper and Lower Egypt (heir of the beneficent god, and the beneficent goddess, the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun) son of Re (Ptolemaios (187,13) called Alexander, may he live for ever, beloved of Ptah) even as heaven is established for Re and earth for Geb.

(10)

Third Act : Crowning with the Double Crown in order to be king of Upper and Lower Egypt :

(187,14) For recitation : I am Thoth, eldest son of Re, born of Atum, who attained being in Kheperi, I came forth from his very mouth, (188,1) I came into being in the limb that is in him. I have come from heaven, I have descended on earth bearing the secrets of Him-who-is-in — the-Horizon. I have come to day from Pe, and I have landed (188, 2) at Nekhen. I sped swiftly. I have come in triumph, I have filled the Sound Eye with its requirements, I have brought the Lower Egyptian Crown from Pe and the Upper Egyptian Crown from Nekheb, and I have united the Two Mistresses (188,3) in peace on the head of the King of Upper and Lower Egypt (heir of the beneficent god, and the beneficent goddess, the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun). I have established the Double Crown on the head of the Lord of the Two Lands, the son of Re (Ptolemaios (188,4) called Alexander, may he live for ever, beloved of Ptah). I have set Mnhyt²⁰ in her place joined with the Lady of F'g²¹, pr-wr²² and pr-nsr (188,5) are united upon thy head. Thou hast appeared on the couch (mn-bit), thou art illumined with the White Crown, thou art made bright (lit. gilded, nbi) by the Red Crown, the two Uraei consort on thy head, thy dignity (s'h) (188,6) is that of King of Upper Egypt, thy adornment is that of King of Lower Egypt, the Wrrt-Crown is beauteous upon thy brow, lofty as a god, gladsome as the Sound Eye (?? or 'a goddess'), and the Two Glorious Eyes (3hty), they unite (188,7) round about thee (?? m itrt. K). How pleasant is the sound of acclamation in the horizon to the Ennead who are in the sky, the moon, he has illumined the firmament, the Barque-of-Millions is (188,9) glad of heart, the King of Upper and Lower Egypt (heir of the beneficent god, and the beneficent goddess, the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun) has appeared on the Seat of Horus in the Great Seat of Harakhte, he has united the Double Crown on (188,9) his head as King of Upper and Lower Egypt. His father Re has given him his house, his seat, his possessions, (his) (kingly) office, and his kingship before the Council, before the Council (sic !), (188,10) before the Great Coun-

Vertical column before Thoth and seems to be suspiciously the title of the scene :

(187,1) ⁽⁵⁾ «Offering ^(1st) the crown¹⁰, affixing (187,2) the crown, causing the King of Upper and Lower Egypt to be crowned with the Two Mistresses».

Inscription in 20 Vertical Columns Behind Thoth

II

(L.D. IV, 46 b; not in Chassinat's Photos)

(187,3) ⁽⁶⁾ ¹² «We come to Thy Majesty, O Lord of diadems (hpty), to install thy heir to be the heir of the two Lands. I bring (187, 4) thee the Upper Egyptian Crown (sm^s.s) united with the Lower Egyptian Crown (mhws), kingship and valour and might. The gods are assembled (tw). The Lord of the Two Lands, Ruler of the Banks, do thou make his (kingly) office greater (shnt) than (187,5) that of his fathers.

(7)

Offering the diadem. Affixing the Double Crown. The two doors of electrum are opened.

(8)

13

First Act : Crowning with the Lower Egyptian Crown :

For recitation by ¹⁴ Knd, (187,6) ¹⁵ Gnh^s of the gods (?), who bears the brethren of the Lord of the Heavens. O all rh^yt, come and see. O all rh^yt, come (187,7) and hear that the king of Upper and Lower Egypt (heir of the beneficent god and the beneficent goddess, the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun) is on the Seat (Wtst) of Horus that jubilees may be celebrated for him (187,8) for ever.

(9)

Second Act : Crowning with the Upper Egyptian Crown :

For recitation. The heart of Horus, the son of Re (Ptolemaios called Alexander, may he live for ever, beloved of Ptah) is renewed by the Jubilee.¹⁷

(187,9) Appear thou, O Horus, King of Upper and Lower Egypt (heir of the beneficent god and the beneficent goddess, the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun) in thy years. Rejoicing to Horus, the son of Re (187,10) (Ptolemaios called Alexander, may he live for ever, beloved of Ptah) four times, for ever and ever and ever and ever. I am Horus, I have come from heaven to affix the White Crown (187,11) that came forth from

The title of the scene seems to be suspiciously the vertical column before Thoth : «Offering the Crown, affixing the Crown, causing the King of Upper and Lower Egypt to be crowned with the Two Mistrsres» (187, 1-2).

Let us now deal with the whole text :

King :

(1)
(E. VI. 186,12) «King of Upper and Lower Egypt (heir of the beneficent god and the beneficent goddess, the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun) son of Re (Ptolemaios called (186,13) Alexander, may he live for ever, beloved of Ptah) the mother-loving god, ruler, son of ruler, made by a princess, who unites the Two Lands joined together.

(186,13) See (??) Ye me (??) (186,14) O men, the God who has issued as King of Upper and Lower Egypt, say I (??)».

Above the King is the solar disk :

(2)
(186,14) «The Behdetite, great god, lord of the sky»

Harsiese :

(3)
(186,15) «Words to be said by Harsiese, son of Osiris, excellent heir of (Onnophris) Lord of the Upper Egyptian Crown, ruler of the (186,16) Lower Egyptian Crown».

(186,16) I settle (sndm) the Upper Egyptian Crown (nfrr) on its seat together with the Lower Egyptian Crown. I join the Sister with its Glorious One, I cause them to cease being divided as the Two Sundered Ones, and they unite (186,17) upon thy head as a Single Crown».

THOTH :

(4)
(187,1) «Thoth the twice great, Lord of Eshmunen, who judges the two cnotestants, who pacifies the gods».

rule with the same power and strength of him, and finally bringing offerings or the banquet which concludes the ceremony.

As a matter of fact the text² with which we are dealing is very significant, not only because it reviews very clear points in the coronation, but also because it puts the act of imposing the crowns itself in a very clear and specific order.

We have two important points in our text: 1. The vertical column before Thoth, which seems to be suspiciously like the title of the scene : «(E. VI, 187,1) Offering the Crown, (187,2) affixing the Crown, causing the King of Upper and Lower Egypt to be crowned with the Two Mistresses». 2. The twenty vertical columns behind Thoth (E. VI, 187,3 — 190,3) in which we have a very condensed version of one of the most important incidents, the actual crowning and certain interesting ceremonies that followed, and thus we find : «Offering the diadem. Affixing the Double Crown. The two doors of electrum of the st-wrt are opened (187,5)». The text then proceeds to record the following episodes :

- 1) Crowning with the Lower Egyptian Crown (187,5).
- 2) Crowning with the Upper Egyptian Crown (187,8).
- 3) Crowning with the Double Crown in order to be King of Upper and Lower Egypt (187, 13).
- 4) Acclamation (188,7), and adoration of the king on the Great Seat (188,11).
- 5) Bringing offerings (189,2).

We are fortunate enough to have this text, because texts of this kind are naturally of the greatest assistance and help in any attempt to analyse and reconstruct the development of the ceremonies.

Our text is represented on the inner face of the north enclosure wall, west side, 3rd register, 3rd scene. In the centre of the scene is a podium on which Horus the Behdetite, wearing the Double Crown, facing left, is seated on a throne. The king stands in front of him on the podium facing Harsiese, who offers him the Double Crown and a sword. Behind Harsiese is Toth. Behind Horus the Behdetite are Hathor and Ihy.

A CORONATION SCENE FROM THE TEMPLE OF EDFU

BY

DR. MOHIYELDIN IBRAHIM

In Edfu Temple we have many scenes dealing with many episodes of the coronation, such as the coming forth from the palace on this occasion, the baptism of the pharaoh to purify the new king and to transfer to him divine honours, the imposing of the crowns, presenting oblation and offerings to the divinities, induction into the presence of his father the principal god, the proclamation of the divine decree to the gods and goddesses of Egypt to endorse it, the proclamation of the divine decree to the population in order to give their adoration and acclamation to the new ruler, presenting M3't the charter of the new sovereign to his noble father in order to show that all is and will be well, offering wine which has been interpreted as a fertility rite, presenting myrrh, inscribing the years of the king in the presence of the principal god and the royal ancestors, presenting beer, scenes of adoration, scenes of presenting cloths «the light blue and the dark red cloth as well as the white and the green cloth», scenes of receiving the sceptre and the flail i.e. the regalia and insignia of kingship from his father, scenes of receiving testament from the hand of his father, inscribing the king's years and life-span on the perseia, receiving the sword from the hand of its lord to start his

9) Ramses II and
Horus, The Lo-
cal god of Hebenu





8) Ramses II and Horus, The Local god of Hebenu



7) Ramses II and
Horus, The Lo-
cal god of Hebenu



6) A barque — procession on a stela from Abydos.



5) A Htp — di — nsw — statue of Ramses II



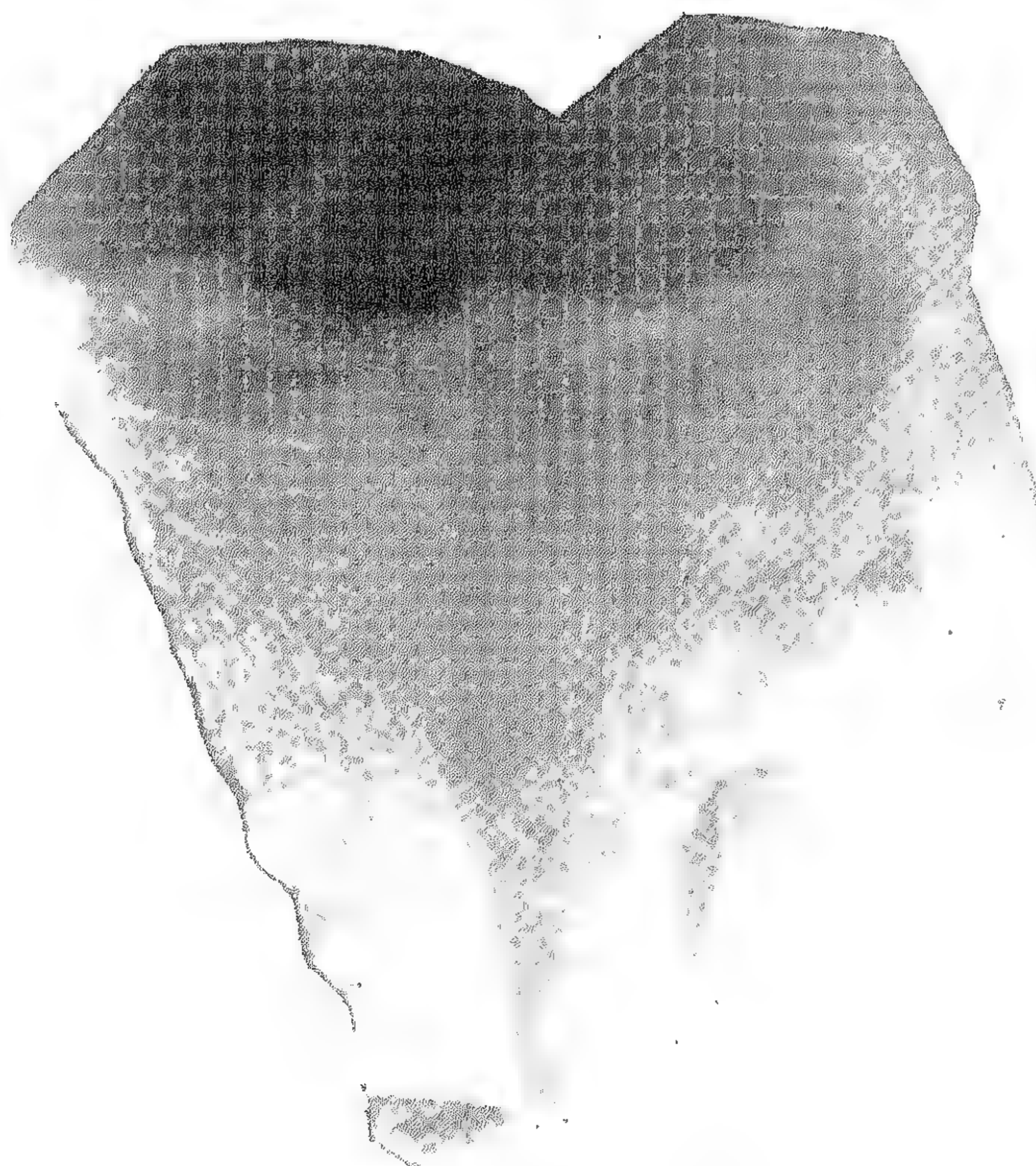
4) A Htp — di — nsw — statue of Ramses II



1) A Htp-di-nsw- statue of Ramses II

2) A Htp-di-nsw statue of Ramses II

3) A Htp-di-nsw statue of Ramses II



sed by the royal short apron and the bull's tail recognisable only between the legs as relief on the throne. He holds the life-sign in his left hand and has the right one opened over his leg. On the pedestal and closely in front of the feet there is an inscription in a horizontal column. The life-sign is nearly inscribed in between and it reads : «May the shining god live, User-Maet-Rê Setep-en-Rê, and may (he) be granted with life». Opposit to the stated name of Ramses II we read once more using the same life-sign : «May Horus live, he who dwells (as a secondary god (1) in Hebenu, the preferred one.» (2) Otherwise one can read the inscription in the traditional manner as follows : «May the shining god live, User-Maet-Rê Setep-en-Rê, and may (he) be granted with life, the preferred one of Horus who dwells in Hebenu.»

The presence of the cartouche of Ramses II in this position on the statue and with such a proclamation method let us try to find out a connection between this king and the deity represented in this statue rather than being its dedicator. As is known that a kind of Horus was the main god in Hebenu (probably Zawiet El-Amwatt) (3) our statue must be the cult-image of another secondary Horus or even the secondary image of the same Horus of Hebenu, but as a humanized one. (4) The dorsal pillar of this Horus-statue which is shaped as an obelisk (5) has under the winged sun-disk (= Behedti) the following inscription : «The shining god, the image of Rê, the son of Amon who is coming out from his body, the king of Upper-and Lower Egypt, User-Maet-Rê Setep-en-Rê, the son of Rê, Rê-mes-sw Mrj-Irn, the preferred one of Horus, the protector of his father.» Here again the king is connected with Horus «the protector of his father.» Especially in the time of Ramses II we have many examples which show this king as real god, even as Horus. (6) Moreover one might say that in every god-image which is humanized, the king himself can be represented as the living substitute of deity on the earth. (7) In our statue, therefore, we can see Ramses II, who is represented in the form of Horus, the god of Hebenu.

-
- 1) Hrj-ib : cf., for example, T. Save-Soderbergh, *Agypten und Nubien* (1941), 205, n.l.
 - 2) Mrj : cf. S. Morenz, *Die Erwählung zwischen Gott und König in Ägypten*, in *Sino-Japonica*, Festschrift Wedemeyer (1956), 118 ff.
 - 3) H. Bonnet, *op. cit.*, 284.
 - 4) *Ibid.*, 218 ff, 410, 812f.
 - 5) *Ibid.*, 541.
 - 6) Cf. Habachi, *op. cit.*, 16, n. 62 and p. 40 ff; A. Radwan, in *SAK* 2 (1975), 234, n. 37; *idem*, in *MDIK* 31 (1975). It is stated once that Ramses II is «the divine Horus, the well-beloved one of the people, (and) the great god among the gods»; (Ch. Kuentz, in *Ann. Serv.* XXV, 197, 288).
 - 7) «In dieser Funktion als Gottesbild ist Pharao den Menschen ein sichtbares Zeichen, daß Gott ihnen nahe ist» ; (E. Hornung, *Der Mensch als «Bild Gottes» in Ägypten*, in O. Loretz, *Die Gottebenbildlichkeit des Menschen* (1967), (156); cf. S. Morenz, *Die Heraufkunft des transzendenten Gottes in Ägypten* (1964), 37 f; J. Assmann, *op. cit.*, 67, 70.

This moving music procession is certainly connected with the transporting of the barque in the upper register and is meant to go along with it (1). It is clear that this stela has no inscriptions to explain its subject except «Amon, Rê-mes-sw is in the barque» because only these words together with the represented scene are enough to reveal everything. Regardless the existence of the cartouche near the concealed shrine (2) of the barque with the statement that the king is in it, i.e. the owner of it, Prof. Westendorf acknowledged this barque as the sun-barque itself (3). Now we must consider it as the barque of a deified king whose name in the cartouche is very rare or almost unique, as the sign *mrj* is absent. For my own part I consider that Ramses II is the one who is meant in the cartouche. Gauthier (4) following Petrie (5) reads in the cartouche the name of Amenmesse who is «an ephemeral king» (6) of the 19th dynasty and who has nothing to do with Abydos, the original provenance of our stela. In my point of view the absence of the sign *mrj* may be a matter of forgetfulness as it happened in other cartouches of Ramses II (7). On the other hand the absence of this sign can be determined probably to bring the deified king to the same stage of Amon being both one unity (8). In any case if this barque belongs to the living king Ramses II, then it is another higher stage in his famous deification. It is obvious that the style of the relief on this stela is in many ways influenced by that of the Amarna period (9).

3.—Ramses II and Horus, the local god of Hebenu

With human body and falcon head the god Horus is enthroned with the double crown upon his head. This black granite statue is one of the masterpieces in the Egyptian Museum in Cairo, and it has been purchased by the trustees of the Museum from the collection of Albert Eid about fifteen years ago (10). It measures 141 cms. in its height and is almost intact except for small damages on the top of the crown, the edge of the left-hand corner of the pedestal and its right foot. In addition to the double-crown this deity is dres-

1) Cf., e.g., E. Brunner-Traut, *op. cit.*, 43ff; Gaballa — Kitchen, *op. cit.*, 56 f.

2) See Bonnet, *op. cit.*, 409, 411.

3) W. Westendorf, *Darstellungen des Sonnenlaufes*, MAS 10 (1966), 80 f, fig. 72.

4) H. Gauthier, *Livre des Rois* III, 129.

5) Fl. Petrie, *History* III, 125, 127.

6) Al. Gardiner, *Egypt of the Pharaohs* (1961), 277.

7) Cf., e.g., H. Gauthier, *op. cit.*, 70; A. Weigall, *A report on the Antiquities of Lower Nubia*, 113, pl. LXIV, 7.

8) Cf. G. Roeder, *Aegyptische Inschriften* (Berlin) II, 307; L. Habachi, *op. cit.*, 23 f., fig. 14. and p. 43 ff.

9) See above footnote 9.

10) See J. d'Entree 89623.

being all recognized by the names of its owner, or to ascertain the fact that this statue resembles Ramses II himself as a Nile-god.

In the Cairo Museum there is small and long-known stela from the 19th dynasty which is stored in R 19 cage EW 3a and has the variant numbers : J. d'Entrée 8774; Abydos 1127; special Register 14094 and Guide 604. It has been found out and published by Mariette (1). This round-topped stela is of limestone and measures 47 cms. in its height and 37 cms. in its breadth. The reliefs on its surface are divided into two registers. In the upper register the barque of a deified king can be seen carried by eight priests (in two groups) accompanied by two other priests with a fan in both of their hands. All the men are almost dressed in the same manner except the two fan-bearers who seem to have been on both sides of the barque. The one on the right whose back is bent is nude on his upper part of the body, the other one has the panther-skin as an extra dress presumably in the rôle of a Sem-priest (2). He is holding something like an oval water-pot. The godly protection is represented by the hovering vulture of El-Kab (with a Shen-ring in each claw) above the barque. The barque itself is of normal art and has only on both the prow and the stern the head of a king with a Nemes, an Uraeus and a sundisk (3). The register below has seven women who may be priestesses (4). Two of them are young or even girls and seem to be nude. They all are playing music : each of the five ladies is striking a tambourine, the girl who comes at the end is playing on a lyre and the other one is shaking two sistrums (?) (5).

1) Mariette, Abydos II, 52.

2) Cf. H. Bonnet, *Reallexikon* 697 f; Cahalla-Kitchen, in *Orientalia* 38 (1969) 54.

3) Cf. K.A. Kitchen, in *Lexikon der Agyptologie* 1, 4 (1973), 619-625; Habachi, *Deification*, Figs. 3,4,5,10,11,14; Legrain; in *Ann. Serv.* XVI, 161 ff with pl; Petrie, *Koptos* (1896), 15 f, pl. XIX (= P.R.S. Moorey, *Ancient Egypt* (1970), 36, pl. 15); G. Posener, *Knaurs Lexikon der Agyptischen Kultur* (1960), 71. For the sundisk on the head of the king a symbol of deification, see Wildung, in *OLZ* (1973), 552.

4) Cf., e.g., H. Bonnet, *op. cit.*, 607 f.

5) Cf. A. Wiedemann, *Das Alte Agypten*, 220, 371 f, pl. — fig. 26; E. Brunner, *Der Tanz im Alten Agypten*, *Agypt. Forsch.* 6 (1938) 70, fig. 37. The girl with the sistrums seems to dance as she plays.

Such an idea is to be followed through the whole New Kingdom and especially in the Amarna-period as we can find the forerunners of the Ramses II-statue which belong to Ekhнатon and Nefertiti (1). This is why one tends to see sometimes a kind of survival of that period in the 19th dynasty and particularly in the reign of Ramses II (2). Coming back to the production of the two national plants on the block, it might be intended to declare that this statue alone is replacing a pair of Nile-statues of the king as it has been executed once in the Middle Kingdom (3).

Finally it is noticeable by our statue this proclamatory way of bringing the cartouches of Ramses II on the three faces of the altar-pillar.(4) The repeated wish added to them is that the king «may be granted with life, as Rê», and instead of «as Rê» it is stated «eternally» and this occurs only in one column. We are inclined to think that this is done on purpose, either to make it easy for priests and worshippers to approach the statue from the three sides

1) Davies, *El-Amarna V*, 23 ff, pls. XL, XLI, XLIII; J. Vandier, *Manuel III (Album)*, pl. CX (1), CXI (2,3).

2) Cf. M. Cramer, in *ZAS* 72 (1936), 96, n.9; G. Fecht, in *ZAS* 85 (1960), 117; A. Radwan, *op. cit.*, 105, n. 12; H. Brunner, in *ZAS* 97 (1971), 16 f. Cf. also concerning this subject the mediating function of Ramses II who is invoked sometimes as an Echnaton : B. Bruyère, *Deir El-Médineh* (1935-40); p. 65 ff, p. 77f, pl. X, XXXVII, Fig. 157, p. 129 f, fig. 212; *Brit. Mus., Stelae* 9, pl. XL (1); J. Gerny, *Egyptian Stelae in the Bankes Collection* (1958), 9; L. Hâbachi, in *Ann. Serv.* 52 (1954), 491 f, pl. XXV. For the representation of Ramses II in the Window of Appearance, cf. L. Habachi, *Deification*, 31, fig. 17; A. Radwan, *op. cit.*, 40, n. 224.

3) J. Capart, *Les Monuments dits Hycsos* (1914) 30f; W. Wolf, *op. cit.*, 331 f, fig. 269. For the King in the rôle of the Nile-god, cf., e.g., v. Bissing, *Denkmaler (Text)* 58, n. 11, 56, n. 18,22; Westendorf, *Amenophis IV in Urgottgestalt*, in *Pantheon* 5, 272 ff; *idem*, *Das Alte Agypten* (1968) 162 f; P. Borguet, *Le temple d'Amon-Rê a Karnak*, pl. XXIV (A); O. Koefoed-Petersen, *Statues et Statuettes Egyptiennes* (1950), pl. 100; M. Macadam, *The Temples of Kawa* (1955), pl. LXXIII; G. Daressy, in *Ann. Serv.* III, 139 ff, pl. I; H.W. Muller, *Agyptische Kunst* (1970) 178.

4) Cf., for example, L. Borchardt, *Statuen und Statuetten, (Cat. Gén.) III*, 69 f, pl. 137 (742).

Nile-statues of the kings which has been already introduced for the first time in the Middle Kingdom. The preserved block measures about 123 cms. in its height and 70 cms. in its breadth from the top. It is somewhat damaged on the left hand side and a big part of the right leg is missed (1). It represents the king Ramses II striding with the left leg and holding with outstretched bent arms (only traces of the damaged hands can be seen) an offering-table which forms the uppermost surface of a sloping rectangular block coming out of the same block. The front-side of this altar-shaped block has the titles and names of Ramses II in a vertical column and shows the two national plants of Lower and Upper Egypt (Papyrus and Lotus) in high relief at the edge of its corners. The other two sides of this pillar-shaped block have also in vertical columns the same titulary of the king as shown on the front i.e. two columns on the right-hand side and three on the left-hand. The king has the short royal apron which is fairly pleated.

As for me it is the first offering-statue of Ramses II which has such a motive in upright position (2). In it we have an accurate translation of the offering-formula 'Htp di nsw' : «an offering which the king may give.» (3) In any case it might be a temple-statue (4). Normally one can see in this kind of royal statues that the king existing in the temple is practising one of his traditional duties as the unique offering-giver for the gods and the blessed dead. (5) The appearance of the two national plants of the two lands may also refer to the fact that the king here, as it is elsewhere literally stated is the one who nourishes Egypt with his Ka (= offerings). (6) This means that the king is playing here the rôle of the Nile-god Hâpy

-
- 1) I failed to find any information concerning this statue in the register-book of the collection except its number (1717) with the words : «Lower part of a big statue — granite».
 - 2) For this motive : king as an offerer, cf., A. Radwan, *Darstellungen des regierenden Königs*, MAS 21 (1969) 42, n. 8.
 - 3) Ibid., 43 f; for the ideographic writing of this formula cf., R. Faulkner, *A Concise Dictionary of Middle Egyptian* (1964) 179. Cf. also W. Wolf, *Kunst Agyptens* (1957), 558, no. 4, Fig. 544.
 - 4) W. Wolf, *op. cit.*, 423 ff, n. 6, 7, 15, 558, n. 3; W. Helck, *Materialien zur Wirtschaftsgeschichte des NR II* (1960), 194 (= 976); *idem*, III (1963), 160 (= 356); Davies, *El-Amarna III*, 22 ff, pl. XI, XXX.
 - 5) H.G. Evers, *Staat aus dem Stein II* (1929), 112 (708); A. Radwan, *op. cit.*, 41, n. 2, J. Assmann, *Der König als Sonnenpriester*, *Abh. d. DAIK* (1970), 64, n.2.
 - 6) Cf., e.g., U. Schweitzer, *Das Wesen des Ka im Diesseits und Jenseits der Alten Ägypter*, *Ägypt. Forsch.* 19, 41 f, 50, 69; A. Radwan, *op. cit.*, 47, n. 45.

CONCERNING THE IDENTIFICATION OF THE KING WITH THE GOD

by Dr. ALI RADWAN, Cairo University

It is an attempt to deal again with one of the most interesting subjects in art and religion of ancient Egypt, namely the representations of the Pharaoh (in sculpture or painting) as a complete deity (1). In this respect this paper has to review in a hurry three monuments from the 19th Dynasty, two of them are in the Egyptian Museum in Cairo and the third belongs to the collection of the Faculty of Archaeology of Cairo University.

1.— A Htp-di-nsw-Statue of Ramses II.

In our collection of Egyptian antiquities in the University Museum there is a lower part of an unknown statue of black granite which demonstrates the same idea of the offering

1) Cf., e.g., L. Habachi, Features of the Deification of Ramses II, *Abh. d. DAIK* 5 (1969), passim; D. Wildung, Göttlichkeitsstufen des Pharaos, in *OLZ* LXVIII (1973), 549-565; A. Radwan, Amenophis III., dargestellt und angerufen als Osiris (wnn-nfrw), in *MDIK* 29 (1973), 71-76; idem, Der Königsname, Epigraphisches zum göttlichen Königtum im Alten Ägypten, in *Studien zur Altägyptischen Kultur* 2 (1975), 213-234; idem, Zur «bildlichen» Gleichsetzung des ägyptischen Königs mit der Gottheit, in *MDIK* 31 (1975).

Pl. 2. Scalpels, Hoohs — Levers. Needle end cauteries (Needle).

I. fine Scalpels

II. Monkash

III. Levers and Hoohs far Dental Surgery.

Pl. 3. Spoons and Madas

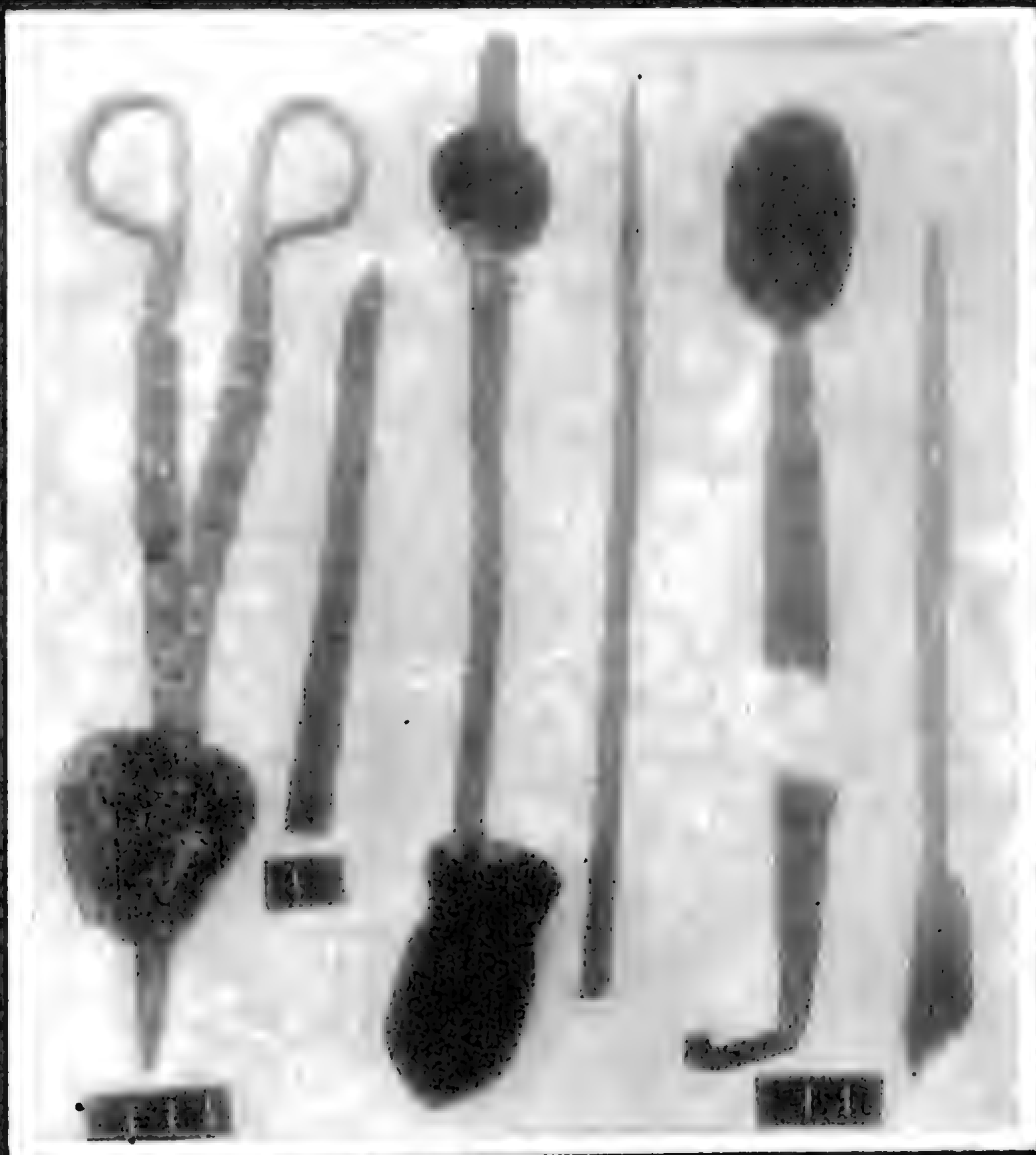
I, II, III, Various Types of «Madas»

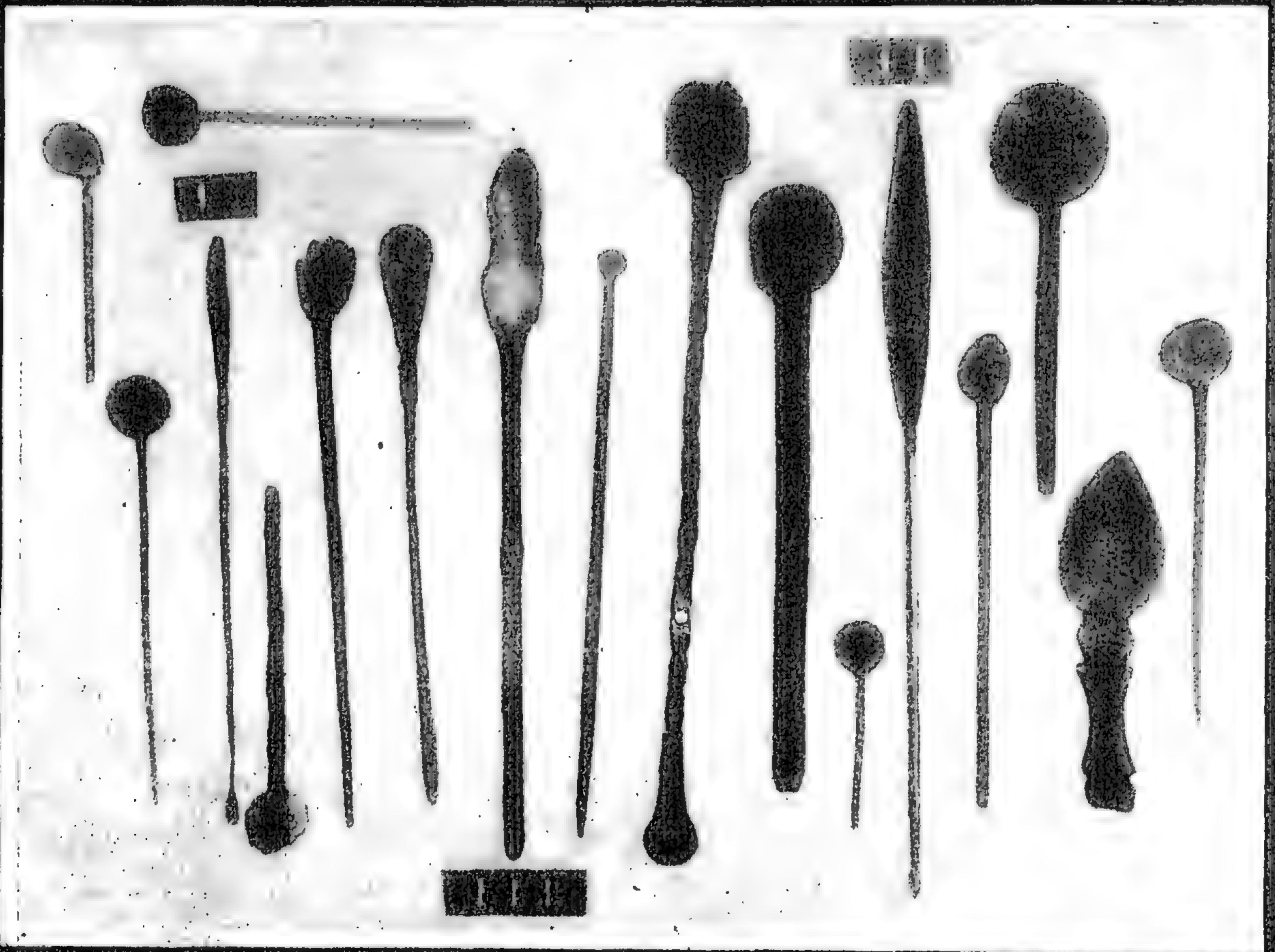
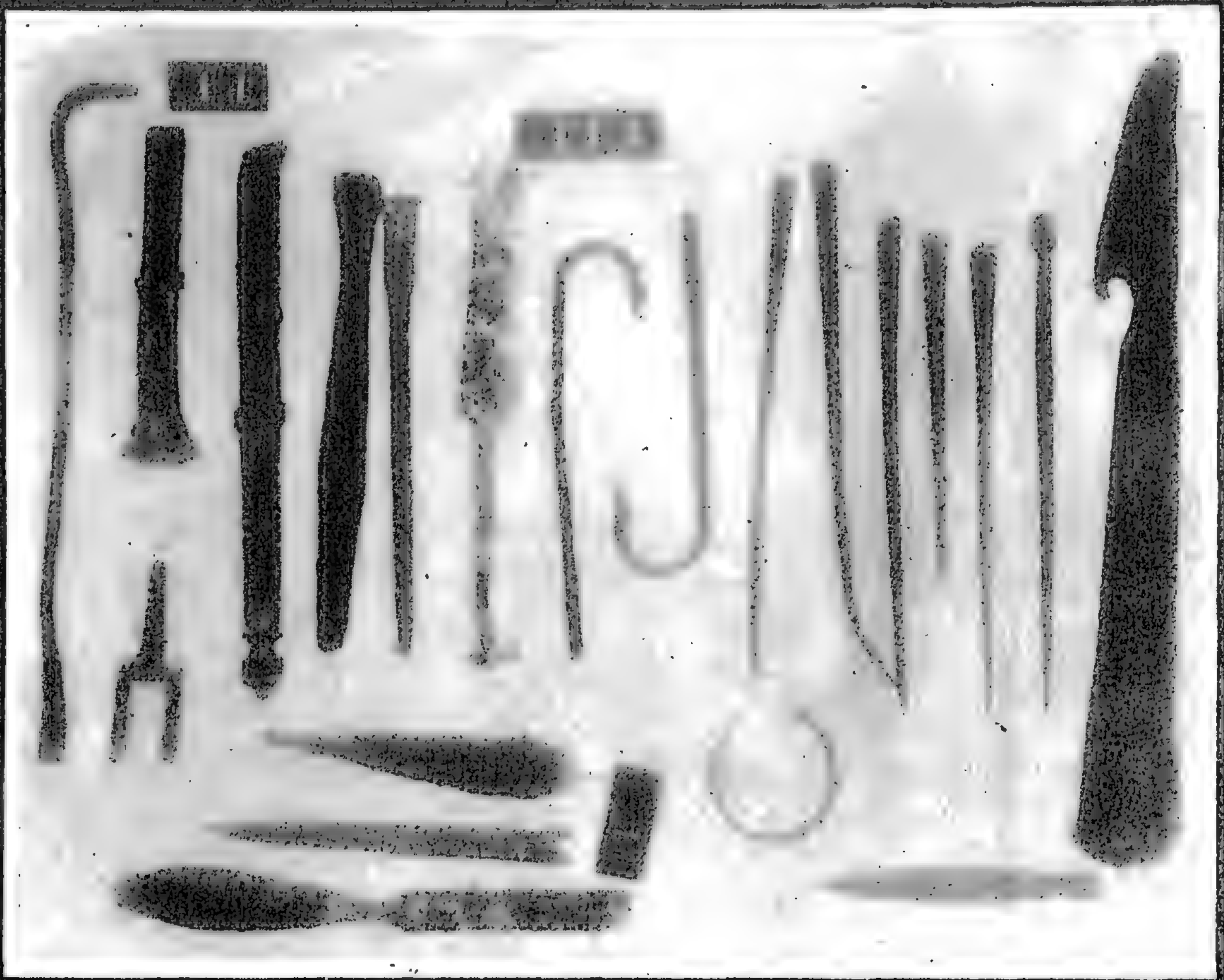
Pl. 4. I. Canula

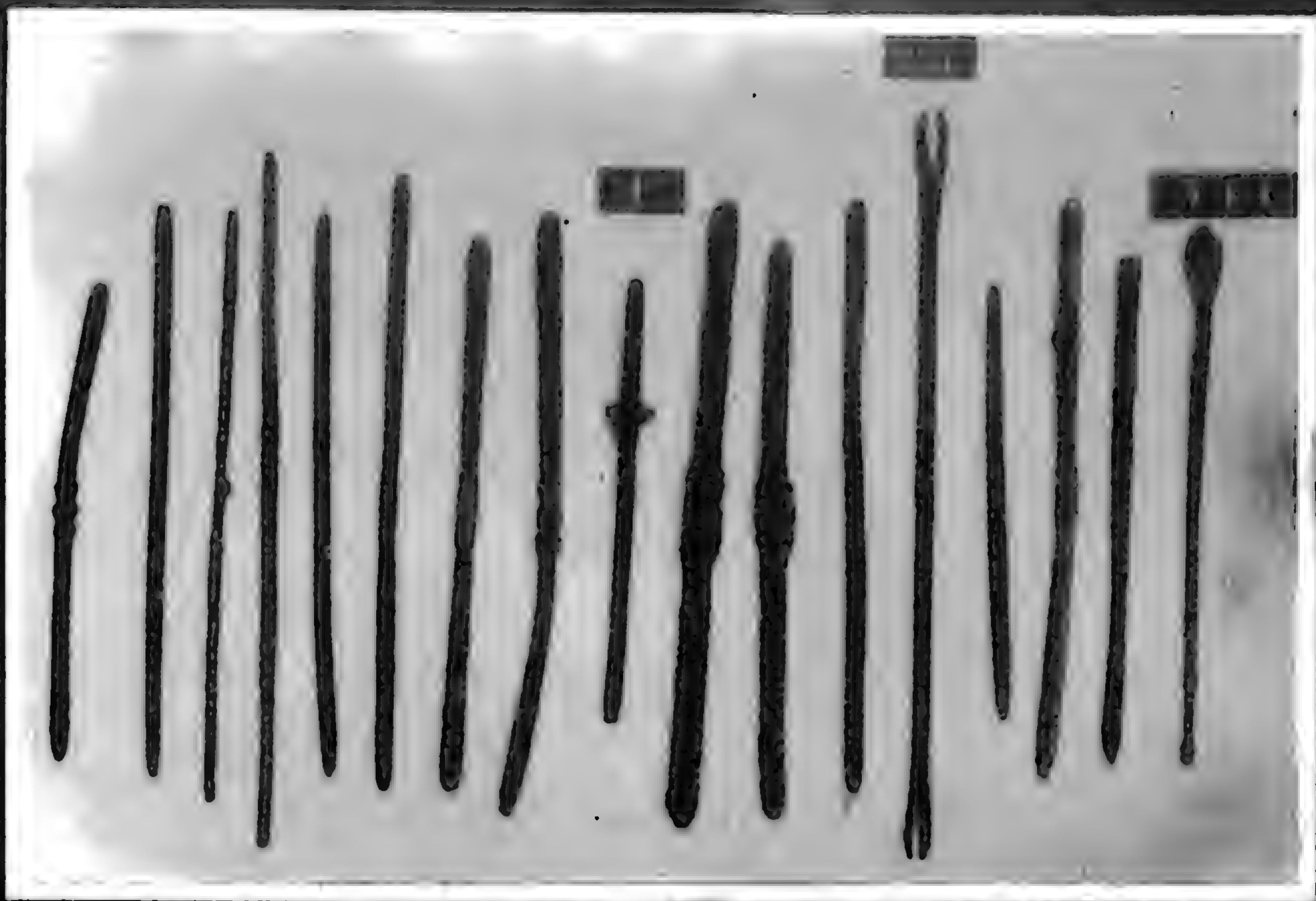
II. Cone like tube

III. Scissor.

CMI
DRORM







pl. 1. Various Types of Cauteries and Probes
 I. Probe
 II. Crescent end Cautery
 III. Olive end Cautery

Among the collection, There is Various types of Cauteries (Plate I). The Cautery is an iron Rod measuring 12-15 cms. with various Terminals according to the type of disease and the place to be cauterised e.g. The olive end cautery used for fissures and Fistula, Ase end Cautery for Hemiplegia and Sciatica and occipital Pains, needle end Cautery for Lumbago, crescent end cautery for Paralysis of lids. Treatment by cautery was an important Surgical Procedure Practised by ARAB Physicians. Abulcasis emphasises the Fact that the Best time for treatment by Cautery is Spring and Said that the iron Cautery is Better than the Gold one because it do not melt at high Temperature. Abulcasis marked the place to be cauterised by ink in the form of ase. In Urban Medicine, cautery still in use for successful treatment of Sciatica.

Among the collection there is a Surgical needle which confirms the fact that ARAB Surgeons Practised Suturing of wounds, ligature of arteries and intestinal Surgery. (Plate II).

Also there is a Ganula Similar to that described by Abulcasis in Al-Tarif for Piercing the Abdomen to relieve Ascites — it is a copper tube with a slanted sharp Pencil like end for penetrating the Abdominal wall. (Plate IV).

There is Various types of spoons with long handles used for application of Medicines to inflamed Throat and Larynx (Plate III) some of them used for application of caustic materials on tumour and in fistula.

Cone like tube for applying Medicine in the ear, for removal of worms and foreign bodies.

The Most interesting instruments are special type of curette Known — after Abulcasis — «Madas» ... to be inserted in the Softer Part of Tumour and rolled between the fingers; The Surgeon inspects what is coming in the «Madas» and can diagnose the Tumour ... it is a Sort of Macroscopical Biopsy denoting how accurate and Precise were our ancient Surgeons. (Plate III).

Also There is a special type of forcep known after Abulcasis «ELMONKASH» for removal of warts (Plate II).

Various Types of Scissors and Scalpels are found among the collection some with very Fine blades for ophthalmology, some of average size for ordinary Surgery and Bigger ones for orthopaedic and gynecology.

(Plate II, IV).

Also various types of Probes made from flexible material e.g. lead or white copper to determine the extent and nature of fistula and wounds. (Plate I).

Dental Surgeons used to extract Decayed Teeth and used Gold Bridges to strengthen the loose teeth and they replaced the extracted teeth by another made from cow's bone. Various types of levers and hooks were used by them. Plate II illustrates 2 hooks used in extraction of broken Roots and also some of used levers.

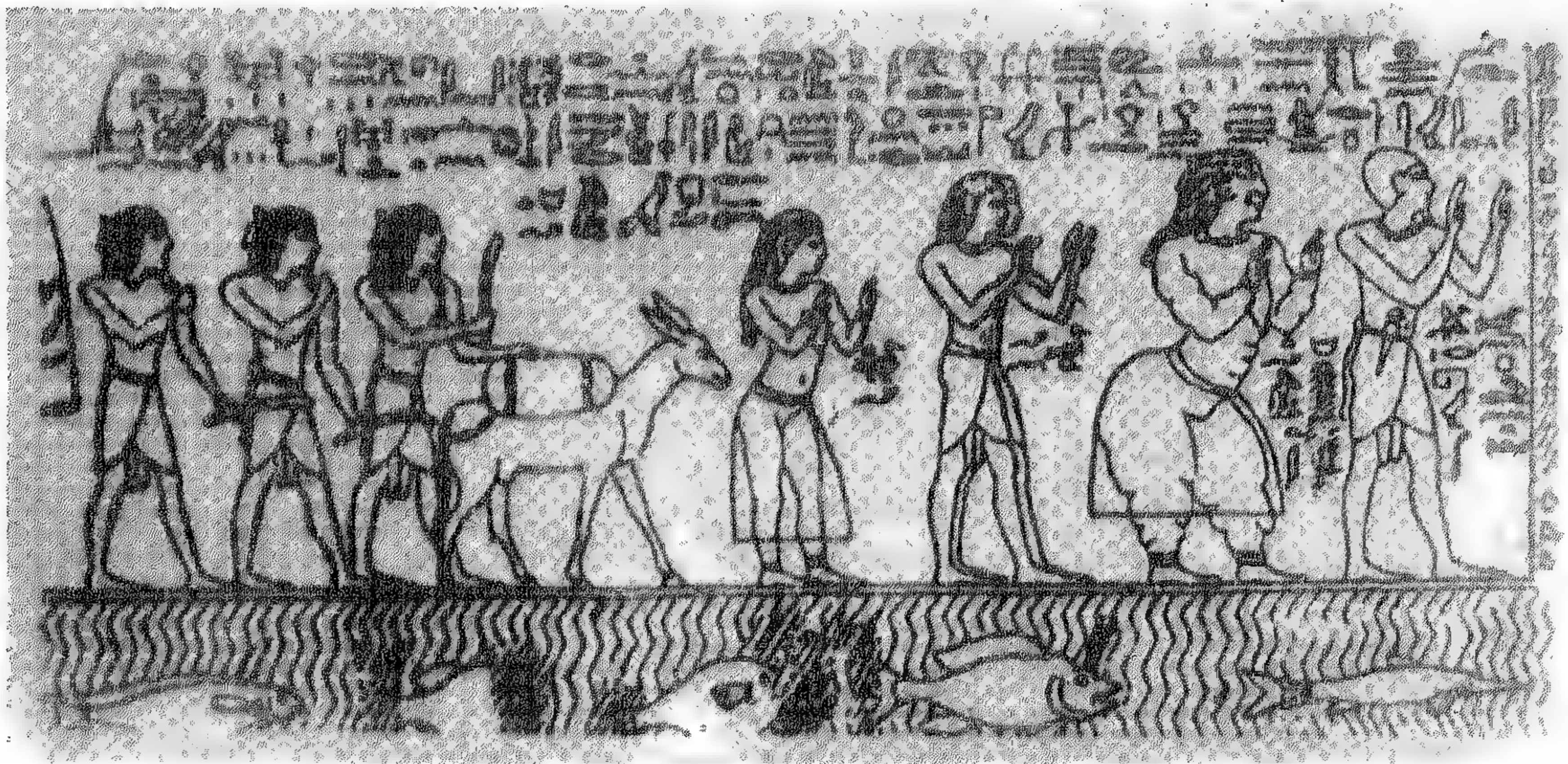
Dr. Henry Amin Awad

ISLAMIC SURGICAL INSTRUMENTS

by
Dr. HENRY A. AWAD

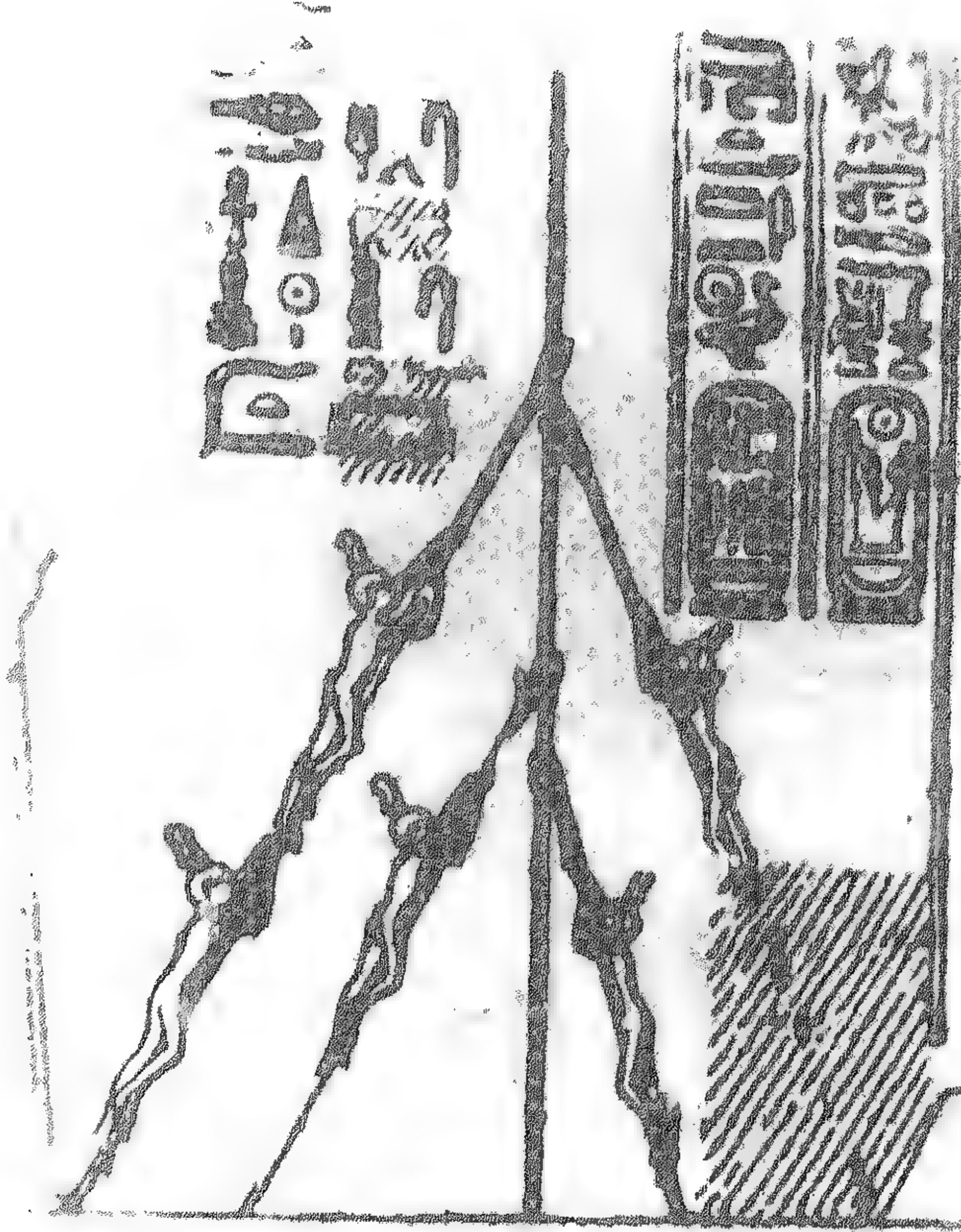
In this article I will discuss briefly more than 150 different Surgical instruments Partly in My Private collection and a Major Part donated to Islamic ART Museum and Museum of History of Medicine and Pharmacy (Ministry of Public health). These instruments were found in Fustat more than 50 years ago and I believe that these instruments are from the Abbassid Period in Egypt.

The earliest Pictures of Surgical instruments are described and illustrated by the Famous Andalusian Surgeon Abul-Qassim Khalaf Ibn Abbas Al-Zahrawi (936-1013 A.D.) The great Arab Surgeon of his time and of all times. his «Al-Tarrif Liman ajiza an Al-Talif» comprise 30 discourses and about 200 surgical instruments are described and illustrated, various types of instruments used in various branches of Surgery, gynecology, Surgical Dermatology, ophthalmology, Dental Surgery ... but only few instruments exist in reality.



- 11) A scene from the Punt reliefs of Queen Hatshepsut's Temple representing the Puntites in their original home in Punt which was described by the texts as «The terraces of the frankincense in Punt.» Their features reveal Afro-Asiatic characteristics which may be compared with the physical characteristics of the Ancient Egyptians.

- 9) The «shnt» or the apparatus upon which, presumable foreigners exercised a kind of competition during the festival of the god Min.

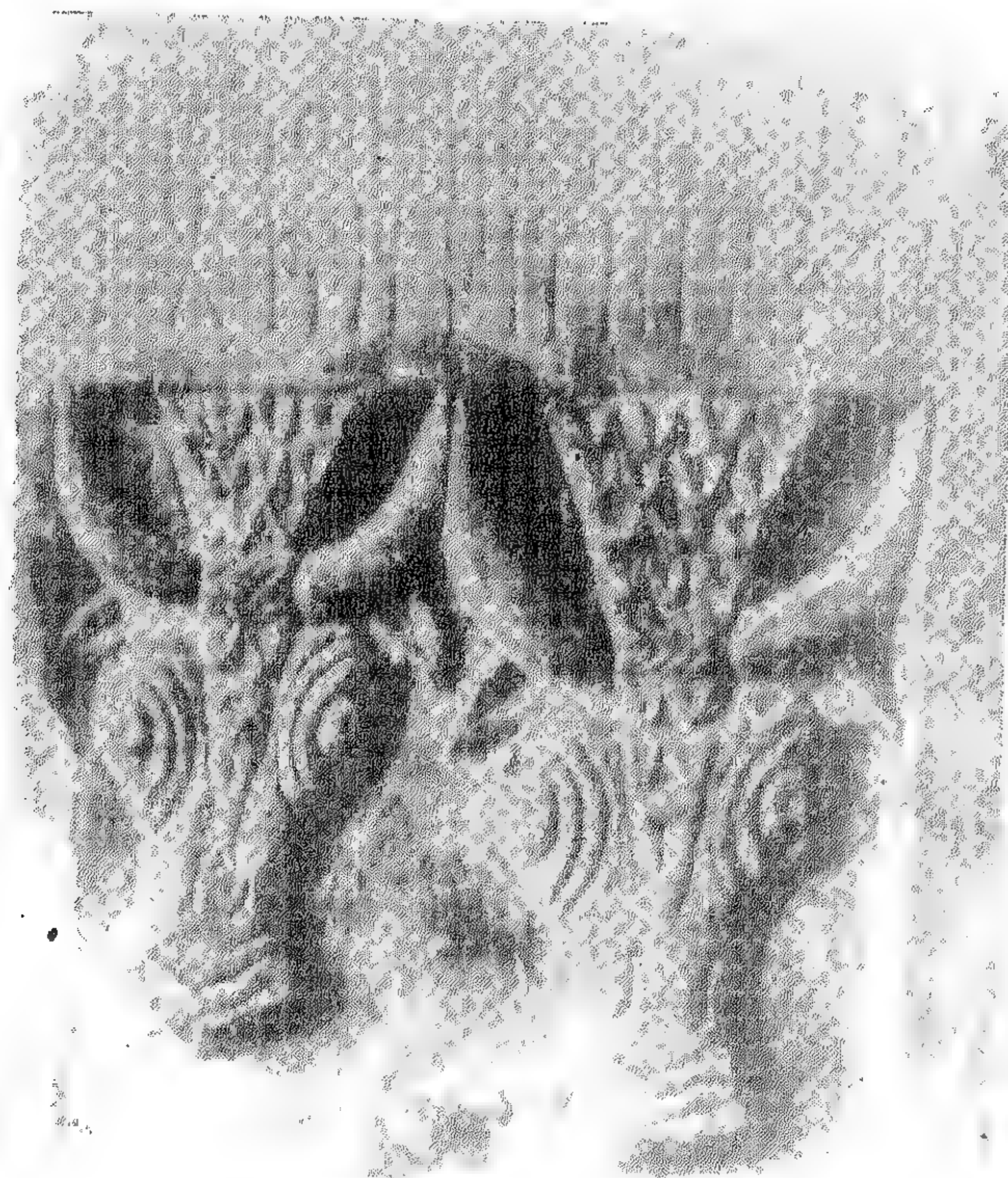


- 10) The early temple of the god Min called also (shnt). the pole in front of the temple may be the origin of the competition apparatus represented in the above figure (No. 9 as both bear the same name.

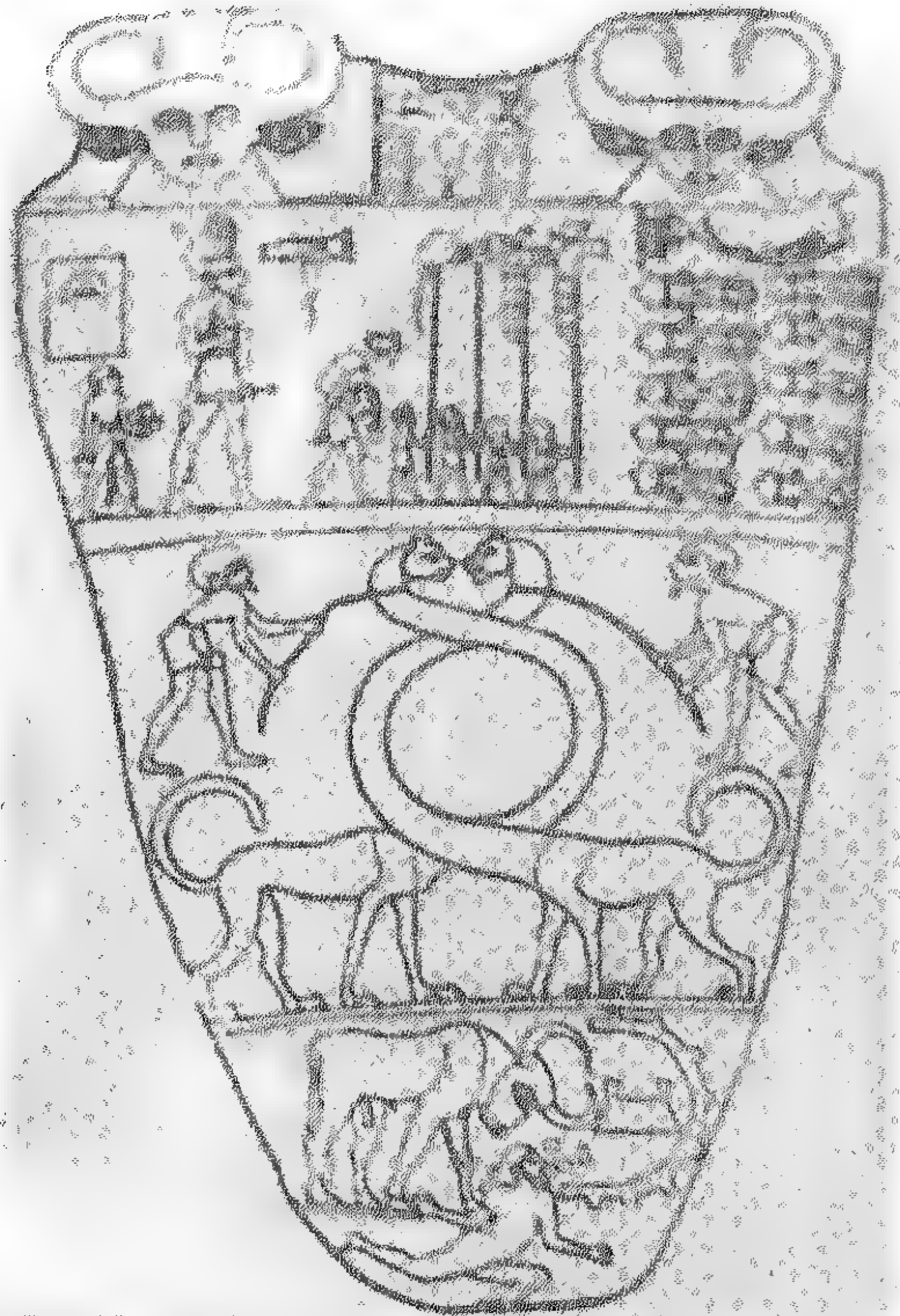




The crescent like horned bull, the symbol of the god Min as represented on the early statues of the god found near koptos.



8) The crescent — like horned bull, the symbol of the south Arabian moon god Ilmukah.



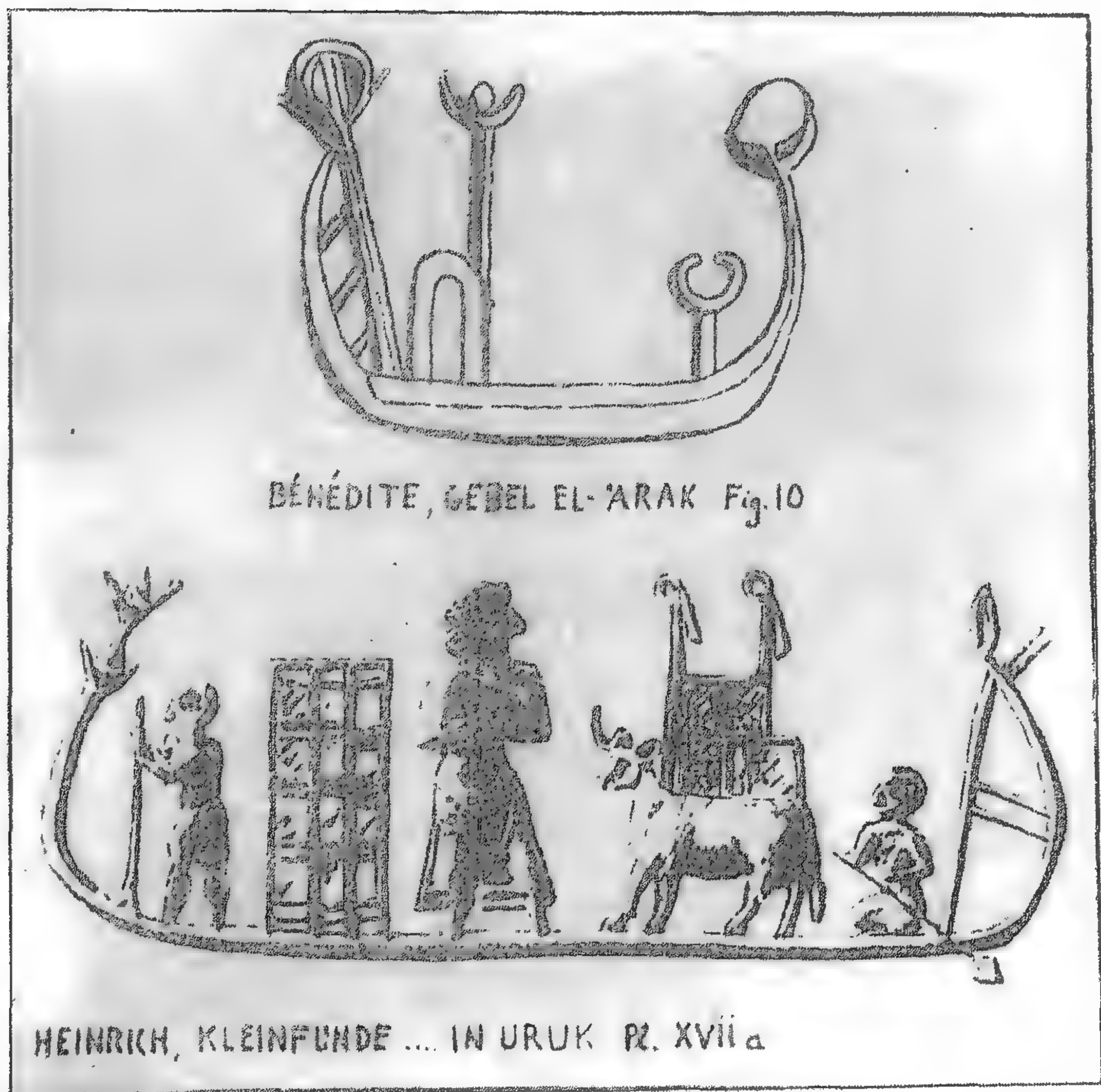
(شكل ٤ - ب) لوحة نارمر (من الخلف)

٤٢٥

- 5) The Narmer palette, showing in relative large size the symbols of the three deities who were related with punt. Hathor is symbolized by a horned cow at the top Min by a crescent — like horned bull at the bottom (the bull in the same time may symbolize the victorious king) and Horus (in large size) on the back of the palette.

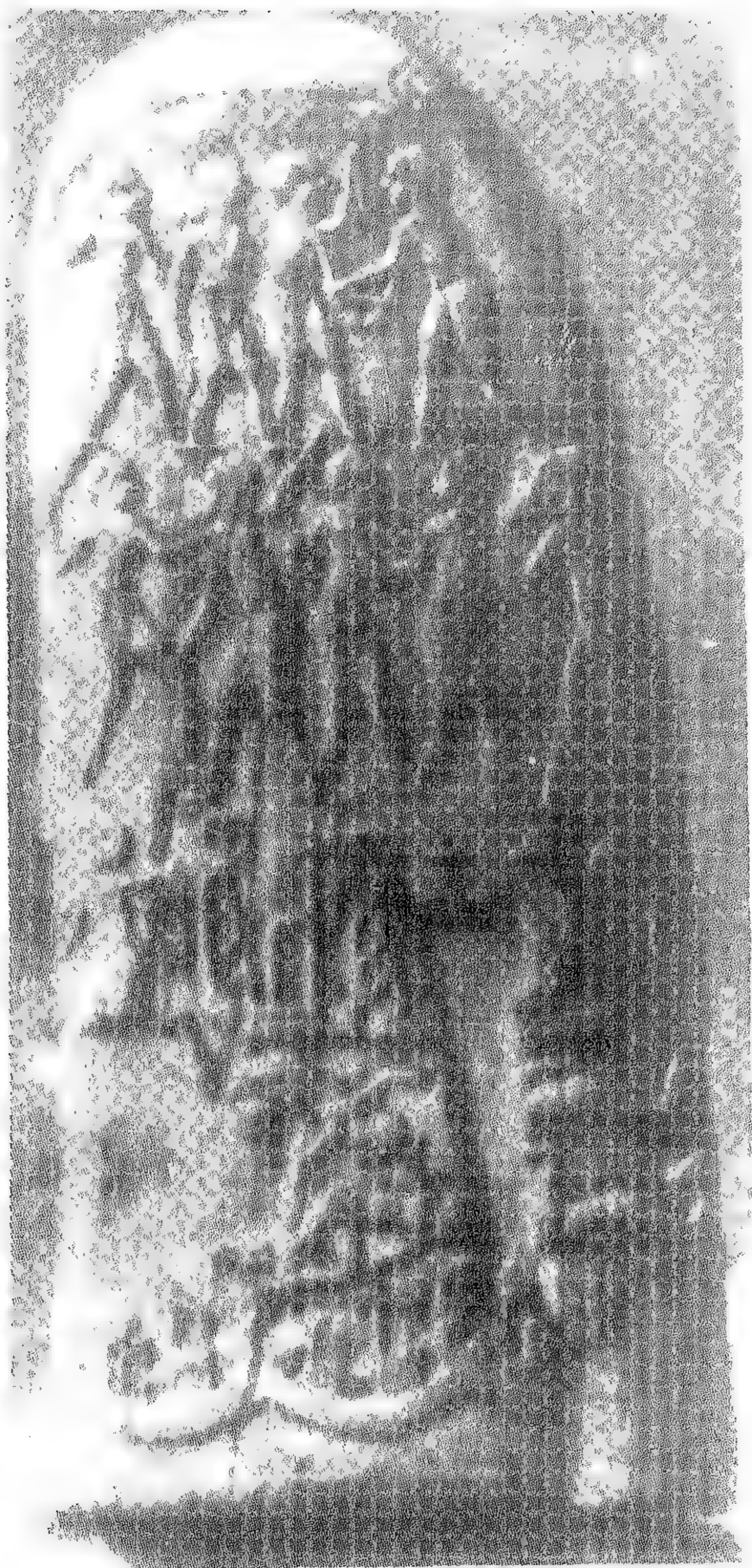


- 6) The palette of the bull on which the symbols of the early gods are represented. Among them are the symbols of Min and Horus.

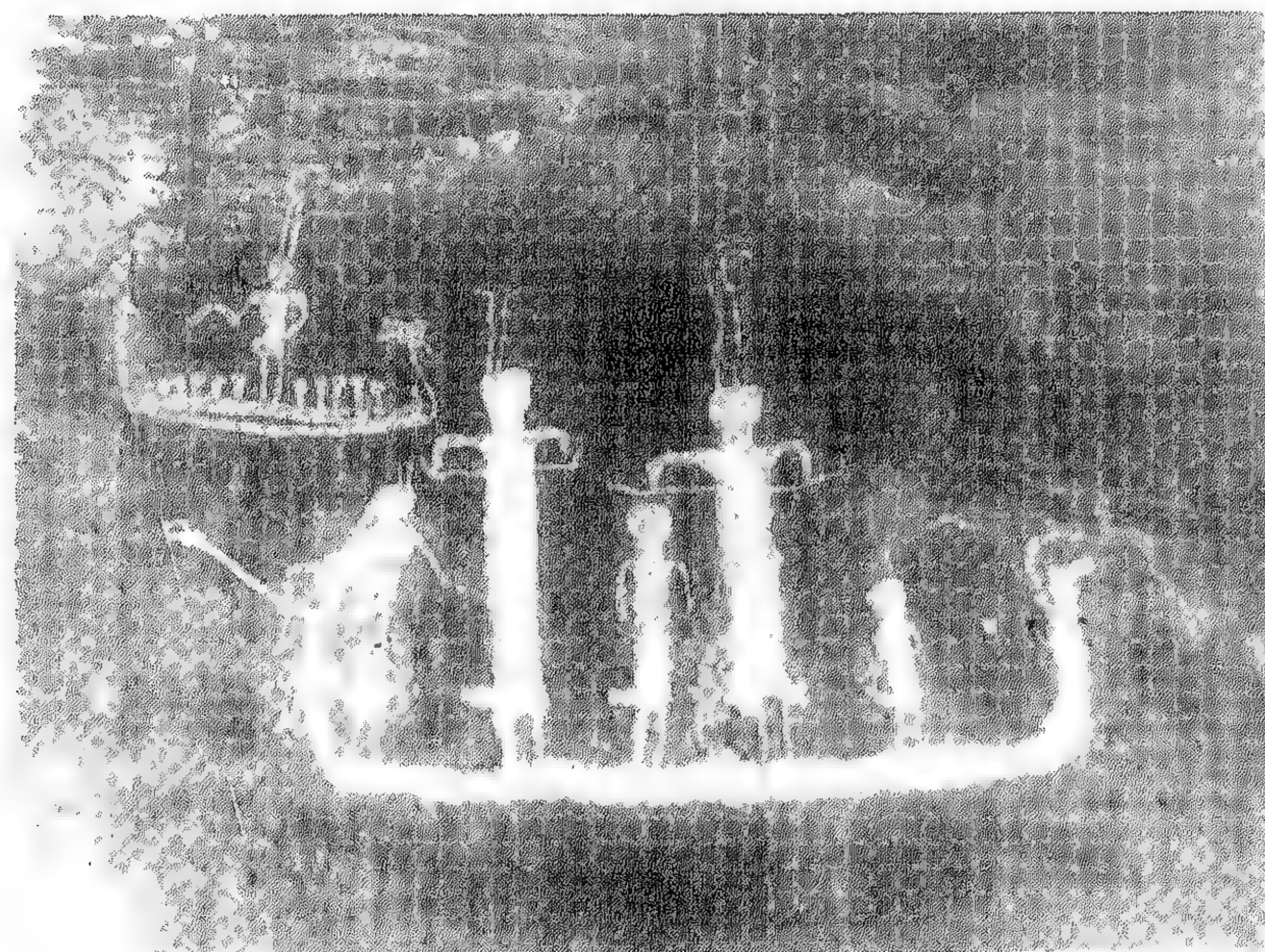


- 3) Details of The Gebel el Arak ship (above) showing the close similarity with a Mesopotamian ship from Uruk (below) A characterised feature of The Gebel el Arak ship is the crutch which appears later in The Egyptian sea-going ships in dynastic times, its use was to hold The hogging truss rope) which keeps The tension of The ship, and prevent it from untwisting.
- 4) Representation of an Egyptian Sea-going ship from the Time of Sahure (5th dynasty) to show the crutches (marked with two arrows).

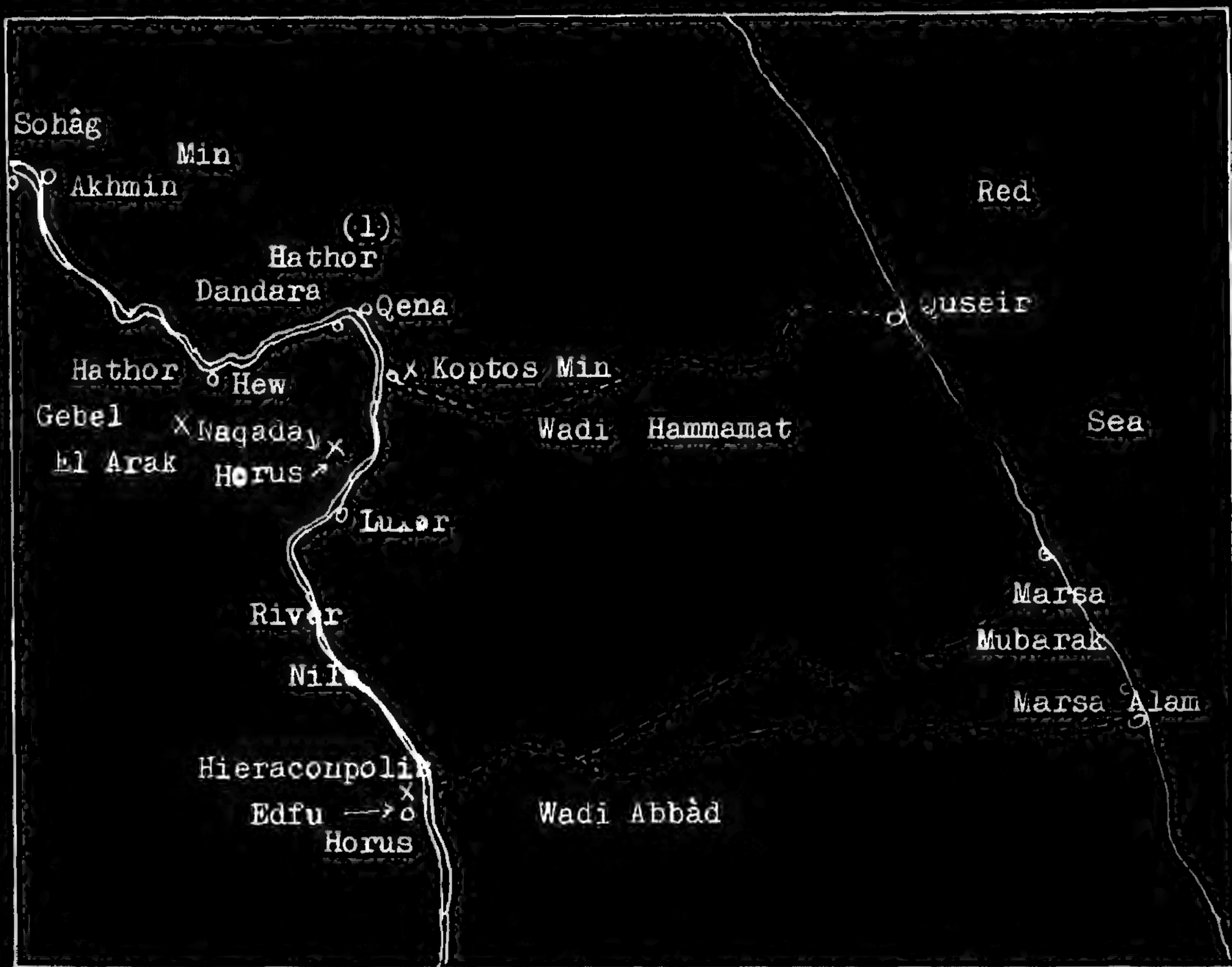




- 1) The Gebel el'Arak Handle, on which are engraved the Mesopotamian influences. The representation of ships among The figures may bear witness that these influences were transmitted by way of The sea, apparently The Red Sea.



- 2) Representation of early ships on the rocks of wadi 'Abbad' the ships with Their characteristic high stern and prow are to be compared with the foreign ships represented on The Gebel el Arak handle (above).



- o) A sketch map to show the striking coincidence between the early cult-centres of The gods whom The Ancient Egyptians in dynastic times ascribed to Punt (Horus, Hathor, and Min) and The places where The Mesopotamian influences were found (Marked with X).

1) The worship of Hathor started at Dendera at a relatively later date.

From all these contexts which point to a strong relation between some cultural aspects in Mesopotamia, South Arabia, and the Egyptian regions which extended at the end of the Wadi Hammamat and Wadi Abbad roads, we can come to the conclusion that the Afro-Asiatic intermediaries of the frankincense trade were responsible for the transmission of these cultural aspects to Egypt.

The nearest groups of these intermediaries who settled on the African coast of the Red Sea and to whom we can give the name Proto-Puntites, in this early period, played the direct role of transmitting these cultural influences to Egypt, presumably to the Egyptian centres which they frequented much as a result of their proximity to their commercial settlements on the African coast of the Red Sea and at which the Egyptian centres the proto-dynastic Egyptians worshipped gods who were related with the African coast of the Red Sea (Punt), and who had certain similarity with some Asiatic gods, as a result of the common far origin of both on one hand, and the modification process (stated above) on the other hand.

There is an evidence from the dynastic times about the strong relations between the inhabitants of the African coast of the Red Sea (the Puntites), and the Egyptian gods who were related to Punt. The Puntites used to share in the Festivals of these gods. The Egyptian texts which describe the Festival of the god Min in the New Kingdom, refers to an eminent personality as «Nehsi Punt», (20) who always had a leading part in this Festival. Also some foreigners used to share in a kind of competition on an apparatus called by the Egyptians «the Shnt» (fig. 9). Its relation with the god Min (fig. 10) and the Foreign Features of the competitioners, suggest to some scholars that the competitioners were Puntites who used to visit Egypt during the festivals of the god Min, to share in these festivals (21), as an aspect of the ancient relation between their ancestors and the Egypto-Puntite god.

To conclude this article, it is clear that the foreign influences which entered Egypt at the dawn of the Egyptian history, although consolidated by the common origin of their Afro-Asiatic transmitters with the ancient Egyptians; soon disappeared leaving only its stamps or its far memory in the modified forms of recesses, and in some features of the Egyptian gods who were ascribed to Punt. Such cultural phenomena characterised Egypt throughout the different stages of its history. All the foreign influences which entered Egypt always melted in the Egyptian crucible, leaving some traces which may be discerned with difficulty among the pure Egyptian cultural aspects and elements.

Dr. Abdel Monem Abdel Halim Sayed.

Faculty of Arts — Alexandria

20. Gauthier, H; *Les Fêtes du Dieu Min*. T. II p. 99.

21. Ibid. p. 149. cL Max Muller, *Egyptological Researches* (1905) vol. I p. 35.

mian cultural influences to Egypt. Thus, these influences were not transmitted to Egypt by direct ways i.e. by means of the Egyptians or the Mesopotamians themselves, but by indirect means, i.e. the Afro-Asiatic intermediaries carried the Mesopotamian influences from Mesopotamia to Egypt through their frankincense trade with the two countries.

The indirect transmission of the Mesopotamian cultural influences to Egypt may be traced in the difference between the Egyptian patterns and their Mesopotamian prototypes. Such difference may be a kind of modification which occur as a result of indirect cultural contacts between peoples and nations. Modification in the figures of the ships represented on the Gebel el Arak handle can be discerned when such ships are compared with the Mesopotamian prototypes, such as the ships of Uruk (fig 3), the latter has a long hull and a rectangular cabin, while the hull of the Gebel el Arak ship is relatively short and the roof of the cabin is vaulted. The Egyptian modification appear clearly in the crutches which characterised the Egyptian ships in the dynastic times (fig 4). Another difference between the Egyptian patterns and the Mesopotamian prototypes appears in the forms of the recesses. Under the influence of the Egyptian environment which is characterised by a strict regularity, the Mesopotamian irregular recesses that were built from both outside and inside the walls (15) were modified to the strikingly regular recesses built from outside the walls only (16).

A third example of this process of modification can be traced in the development of the Egyptian cylinder seals from the Mesopotamian prototypes. The overwhelming mortuary spirit of the Egyptians had its influence on these seals. They were incised with mortuary inscriptions (17) instead of the secular inscriptions which characterised the Mesopotamian cylindrical seals. (18)

This modification process may be also discerned in the similarity between the Egyptian gods who were ascribed to Punt (the African coast) and the Asiatic gods; such as the similarity between the god Min and the Sabaean god Ilmukah (*) (as previously stated) (figs 7 & 8) and between the goddess Hathor and the Sumerian goddess Ninhursag. Moreover, the similarity may have roots in the common origin between the ethnic groups who inhabited South Arabia, the African coast of the Red Sea (the Puntites) and the ancient Egyptians, especially when we know that the three Egyptian gods which were related with Punt (Min, Horus and Hathor) were the earliest gods in Upper Egypt, (if we exclude the god Seth who was an indigenous god), and were closely correlated with each others not only on the early Egyptian monuments (as stated above) (figs 5 & 6), but also throughout the dynastic times. An example is the strong correlation between Horus and Min in Koptos. (19) and between Horus and Hathor in many places and nomes in Egypt.

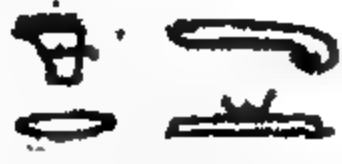
15. Frankfort, H; The art and architecture of the Ancient Orient. (1954) fig. 2.

16. Smith, W.S; The art and architecture of Ancient Egypt (1965) fig. 7.


17. Frankfort, H; Birth of civilization pl. 31 figs 38-39.


18. Ibid pl. 22 figs 42, 44.

19. Petrie, M.F. Koptos (1896) pl. XXI figs. 4-6. cf. Mercer; Horus p. 90. Wainwright, B.G.A; The Emblem of Min, JEA XVII (1931) p. 191.

Lower Egypt which were qualified only as the «fathers» of the queen. If we add to our conclusion that the ancient Egyptian expression  was used in the texts to denote the remotest periods of the Egyptian civilization when the Egyptians were ruled by Gods or demi-gods according to the Egyptian conception, we may finally conclude that the phrase (since the time of the ancestors of the kings of Upper Egypt) may denote the time which preceds the beginning of the Egyptian history or the proto-dynastic period. It was nearly the same period at which the Mesopotamian influences entered Upper Egypt by way of Wadi Hammamat and the Red Sea.

In addition to this direct reference to the intermediaries of the frankincense trade, there is an indirect reference from the Middle Kingdom. The official Henw informs us that he sent a ship to Punt to get Frankincense from « the chiefs over the Red Land»

 (13) The word «dsrt» is used in the Egyptian texts to denote «desert» or «red colour». It reminds us with the red colour of the Puntites on the Egyptian monuments; moreover, the text does not mention the land itself but the «chiefs», a fact which may bear witness that the Egyptians in the Middle Kingdom had yet reached the Frankincense producing region, but still obtain its Frankincense through intermediaries.

From these texts we may deduce that the Red Sea coast was inhabited by commercial intermediaries whom the Egyptians called «the Puntites» 

From the name «Punt» which the Egyptians gave at first to the nearest shores south of Egypt, on which the intermediaries of the incense trade used to deal with the Egyptians to supply them with this valuable material. The term then extended gradually southwards with the extension of the Egyptian geographical exploration in their persevering efforts to lessen the intermediaries of the Frankincense trade and to reach its producing region itself, in order to diminish the very costly price of the article, until at last they succeeded in reaching the Frankincense producing region on the Somali coast in the time of Hatshepsut. Thus the term «Punt» included the whole African coast of the Red Sea from the borders of Egypt to Cape Guardafui on the Somali coast (14).

As to the identity of these Puntite intermediaries, if we judge from their representations on the Egyptian monuments, they were Hamito-Semites or Afro-Asiatics (fig 11), and this race relation correlated them with the Asiatics who inhabited south Arabia and exercised the same activity and traded in the same main article (frankincense). But as stated above, only the inhabitants of the African coast who were known to the Egyptians and given by them the term «Puntites».

It may be of great probability that the ancestors of these Puntites exercised the same activity as the text of Hatshepsut may denote, these ancestors and their brethren who inhabited the South Arabian coasts were in great probability the transmitters of the Mesopota-

13. Couyant et Montet; Les inscriptions hiéroglyphiques et hiérotiques du Ouadi Hammamat, MIFAO Tome 34 (1912) No 114 pp. 80-81 & BAR I 423-433.

14. Gauthier, H; Dictionnaire de noms géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques (1925-1931) Tome II p. 45.

Puntites descended from the same race. A fact which coincides with the ethnological history of the African coast of the Red Sea. The successive migrations from South Arabia by way of the Bab-el-Mandab strait since the Hamitic migrations, gave the inhabitants of the African coast of the Red Sea as well as the Ancient Egyptians — the same racial characteristics. These migrational movements continued nearly throughout all historical periods, but in a different shape, such as the exercising of commercial activity through establishing commercial settlements on the African coast of the Red Sea; which traded in its valuable articles especially the much-prized frankincense. It is evident from an Egyptian text that the inhabitants of these settlements or the Puntites, played the role of commercial intermediaries between Egypt and the Frankincense-producing regions. It denotes also that they exercised this role from a very remote period. The text occurred in the inscriptions which described the expedition of queen Hatshepsut to Punt. After relating how the god Amon facilitated the hardships for the Queen expedition and how such hardships confronted the previous expeditions to the frankincense terraces in Punt, the text goes further in the form of a speech of the God Amon to the Queen enumerating his grants to her expedition, he addressed her saying:-

«the marvels brought there»

under thy fathers

the kings of Lower Egypt

(were brought)

from one to another

(intermediaries)

(and) since the time of

the ancestors

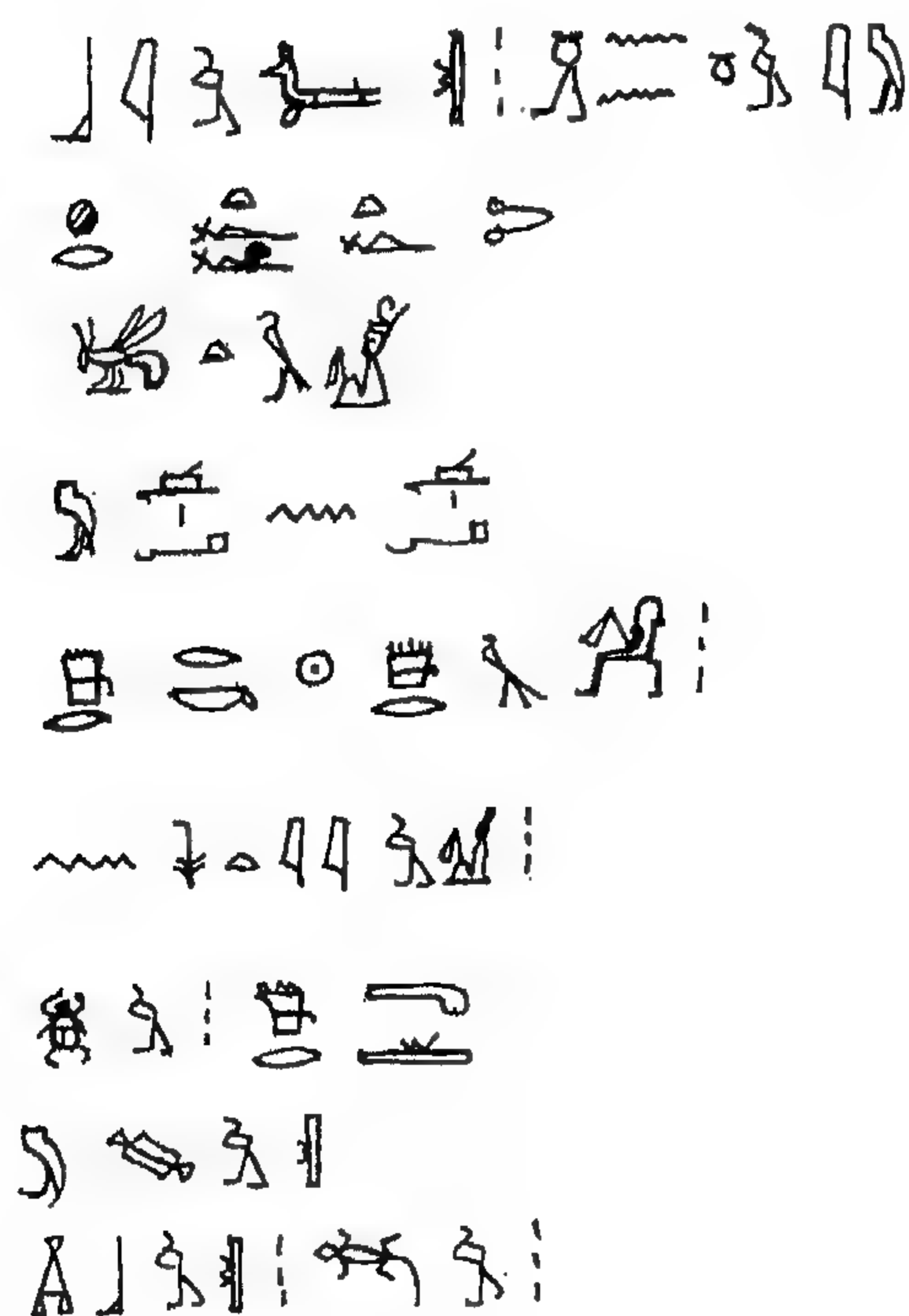
of the kings of Upper

Egypt

who were of old

as a return of

many payments» (12)



Here we have a clear reference to the remoteness of the frankincense trade and its intermediaries. «The King of Lower Egypt» mentioned in the text and identified as the «fathers of the Queen» may be the Pharaohs of the Old Kingdom who ruled at Memphis. When we compare this phrase with the other phrase which qualifies the «ancestors of the king of Upper Egypt» as «who were of old» i.e. who lived in a very remote period, we may conclude from this comparison that «the kings of Upper Egypt» were much prior in time to the kings of

12. Naville, Ed. The Temple of Dier el Bahari (1898) Vol. III pl. 84 & BAR II 287.

centre of the God Horus also. All these places are situated near the end of Wadi Hammamat except Edfu which is situated at the end of Wadi Abbad, not very far from Wadi Hammamat.

2. In addition to the ascription of these three Egyptian Gods to Punt, there was another correlation between them; they were among the earliest Egyptian gods. They (or their symbols) appeared side by side on the early Egyptian monuments which may be roughly contemporary with the inclusion of the Mesopotamian influences, such as, the Narmer palette (Fig. 5) and the palette of the Bull, (Fig 6). Moreover, some of these monuments were found within the same area where the Mesopotamian influences were found such as the Narmer Palette which was found at Hierakonpolis near Edfou, the cult centre of the god Horus.

3. There was kind of similarity between these Egyptian gods and some South Arabian gods, such as the similarity between the goddess Hathor and the Sumerian goddess Ninkharsag in various qualities (8); both of them were mother goddesses who supplied the King with milk, their symbol was a cow. Also the similarity between the god Min and the South Arabian god Ilmukah in some respects, especially as moon gods who had a symbol in the form of a crescent-like horned bull (Figs 7 & 8). Concerning the god Horus, he may have a counterpart in the Red Sea regions, as the origin of his name may denote (the word Hr in both the Ancient Egyptian and the Arabic languages) (9); and his nature as a desert bird, in addition to the red tint which was given to the colour of his figure on the Egyptian monuments (10). Moreover, there may be a similarity between Horus as a Falcon, and the Falcon figure which might have been represented on the so-called Mesopotamian ships on the Gebel el Arak Handle (11) (Figs 1 & 3).

Judging from all these contexts, it seems it seems that the transmitters of the Mesopotamian influences to Egypt may have some relations with the cult centres of the Egyptian gods which were connected with Punt, and consequently with Punt itself on the African coast of the Red Sea. They also had relations with South Arabia and Iraq, these contexts may guide us towards the definition of the ethnic group and activity of these transmitters.

To attain this purpose, I resort to the ancient Egyptian representations and texts which dealt with Punt on the Egyptian monuments of the dynastic times. These representations showed the Puntites exactly like the Egyptians themselves in features and physical characteristics (fig. 11), moreover the Egyptian texts assigned the origin of the Egyptians and their ancestors to Punt. These documentary evidences prove that both the Egyptians and the

8. Hornblower, G. D; Some Predynastic carvings, JEA XIII (1927) p. 245.

9. Loret, V; Horus le faucon, BIFAO III (1903) p. 15.

10. Ibid p. 16. It is noteworthy that the red tint characterises both the Egyptians and the Puntites on the Egyptian monuments.

11. Weill, R; Recherches Sur la 1^{re} dynastie et les temps Prépharaonique II p. 279 ff.

In an attempt to find out a solution for this complicated problem, I firstly exclude the transmission of these Mesopotamian cultural influences by means of migrations or invasions, or by any other military means. The reason for this exclusion is the arid nature of the Red Sea shores which were not able to provide the necessary fresh water and food supplies for large numbers of people through such a long distance.

I also exclude the transmission of these influences by means of any direct relations between the Egyptians and the Mesopotamians, the reason is the incapacity of the Egyptian naval possibilities in this early period of Egyptian history, for sailing so far in the Red Sea was and still is famous for its dangers and hardships that confront the sailing ships. Similarly, these dangers and hardships may curb any intention from the Mesopotamians to sail through the Red Sea. For, despite the relative wide naval relations of the Mesopotamians, especially during the *Camdet Nasr* period, it is improbable that they tried to sail beyond the South Arabian coast which they may frequent in search for the valuable incense. Even if they tried to cross the Bab-el-Mandab strait, it would be a great risk for them to sail to Egypt between two arid shores deprived of fresh water and food supplies, in addition to the great dangers that confronted their ships.

As a result of these naval hardships which might confront both the Egyptians and the Mesopotamians if they tried any direct relations between each other, I am convinced that the Mesopotamian cultural influences had to be transmitted through indirect relations between Egypt and Mesopotamia, that is, through some sort of intermediaries.

Before trying to define the ethnic group of these intermediaries and the activity which they exercised, the researcher observed some contexts which he epitomizes in the following points :

1. The Mesopotamian influences were found in some places near the end of the desert roads which linked Egypt with the Red Sea, especially Waddi Hammamat and Waddi Abbad, these places were in the same time the early cult centres of the Egyptian gods which were ascribed to Punt (the African coast of the Red Sea); they were the goddess Hathor (4) and the gods Horus (5) and Min (6); For example the Gebel El Arak Knife was Found near «Hew», the early cult centre of Hathor; the ships of probable Mesopotamian type were depicted on the rocks of Wadi Hammamat near Koptos, the cult centre of the God Min; the recesses appeared in the royal tomb at Naqqada, the early cult centre of the God Horus (7); the tomb of Hieraconpolis is situated near Edfu, the cult

4. Mercer, Samuel, A.B; *The religion of Ancient Egypt* (1949) p. 204.

5. Ruentz, Ch; *Autour d'une conception Egyptienne méconnue, le pays du Dieu*. BIFAO. Tome XVII (1914) p.

6. Gauthier, H; *Les Fêtes du Dieu Min* Pub. JFAO Tome II (1931) p. 99, 142 & 249.

7. Junker, H; *Die Onurislegende* (917) S. 32 cf. *Pyr.* 242.

An attempt at the identification of the transmitters of the Mesopotamian Cultural influences to Upper Egypt in protodynastic times

by

Dr. ABDEL MONEM ABDEL HALIM SAYED

The problem of defining the means by which the Mesopotamian cultural influences were transmitted to Egypt by way of the Red Sea in protodynastic times is still a controversial problem. There are various contradicting viewpoints towards its solution. Some Scholars assign these influences to invasions or migrations, (1) others consider them to be a result of infiltration of Mesopotamian craftsmen into Egypt. (2) A third group of scholars tried to define more precisely the means and places of contact between the Egyptians and the Mesopotamians ; They hold the opinion that these influences were borrowed by the Egyptians From the Mesopotamians either through direct relations between the two peoples in the frankincense producing regions in Somaliland and South Arabia, or by means of middlemen. (3)

-
1. Mercer, Samuel, A,B; Horus, Royal God of Egypt (1942) p. 36. cf, Winkler, Hans, A; Rock drawings of Southern Upper Egypt (1938) vol. 1 p. 38. Petrie, M.F. ; The making of Egypt (1939) p. 77. Baumgartel, Elise, The cultures of Prehistoric Egypt. (1955) Vol I pp. 50-51.
 2. Gardiner, A; Egypt of the Pharaohs. (1961) p. 397.
 3. Frankfort, H; The birth of civilization in the Near East, (1951) p. 111

CONTENTS

- **An attempt at the identification of the transmitters of the Mesopotamian cultural influences to Upper Egypt in protodynastic times :**
Dr. Abdel Monem Abdel Halim Sayed page : 5
- **Islamic Surgical Instruments :**
Dr. Henry A. Awad page : 19
- **Concerning the Identification of the King with the God :**
Dr. Ali Radwan page : 24
- **A Coronation scene from the temple of Edfu**
Dr. Mohiy El Din Ibrahim page : 37
- **Prof. Dr. E. Kuhnel**
Die Islamischen Elfenbeinskulpturen VIII — XVIII Jahrhundert. Deutscher Verlag für Kunstwissenschaft A Review by :
Dr. M.A. Marzouk page 57
- **Coins of Mahfuz Ibn Sulayman :**
Dr. Henry A. Awad page : 60

الفهرس

صفحة

- فاتحة ٣
- السيف المنسوب الى الرسول صلى الله عليه وسلم والموجود مع
مخلفات الرسول بمشهد الامام الحسين رضى الله عنه بالقاهرة
الدكتورة سعاد ماهر محمد ٥٠
- علاقة الصين بديار الاسلام
- الدكتورة سيدة اسماعيل الكاشف ٢٥
- التنقيب عن الآثار الاسلامية فى غرب افريقية
- الدكتور عبد الرحمن زكى ٦٨
- باب زويلة واستخدامه برجا للطبول
- الأستاذ محمود وصفى ٨٥
- حفائر كلية الآثار بظاهر مدينة القسطنط
- الدكتورة سعاد ماهر محمد ٩٥
- اخناتون الملك الاله واتون الاله الملك
- الدكتور سيد توفيق ١٢٧
- دراسة الزخارف على لوح من الرخام عثر عليه فى مدرسة صرغتمش
- الدكتورة آمال العمرى ١٤٣
- عملات الأمير محفوظ بن سليمان
- الدكتور هنرى أمين عوض ١٧٧



**MAGAZINE
OF THE FACULTY
OF ARCHAEOLOGY**

**CHIEF EDITOR
D. SOAD MAHER**

**CAIRO UNIVERSITY
FACULTY
OF ARCHAEOLOGY**

NO 1 1976

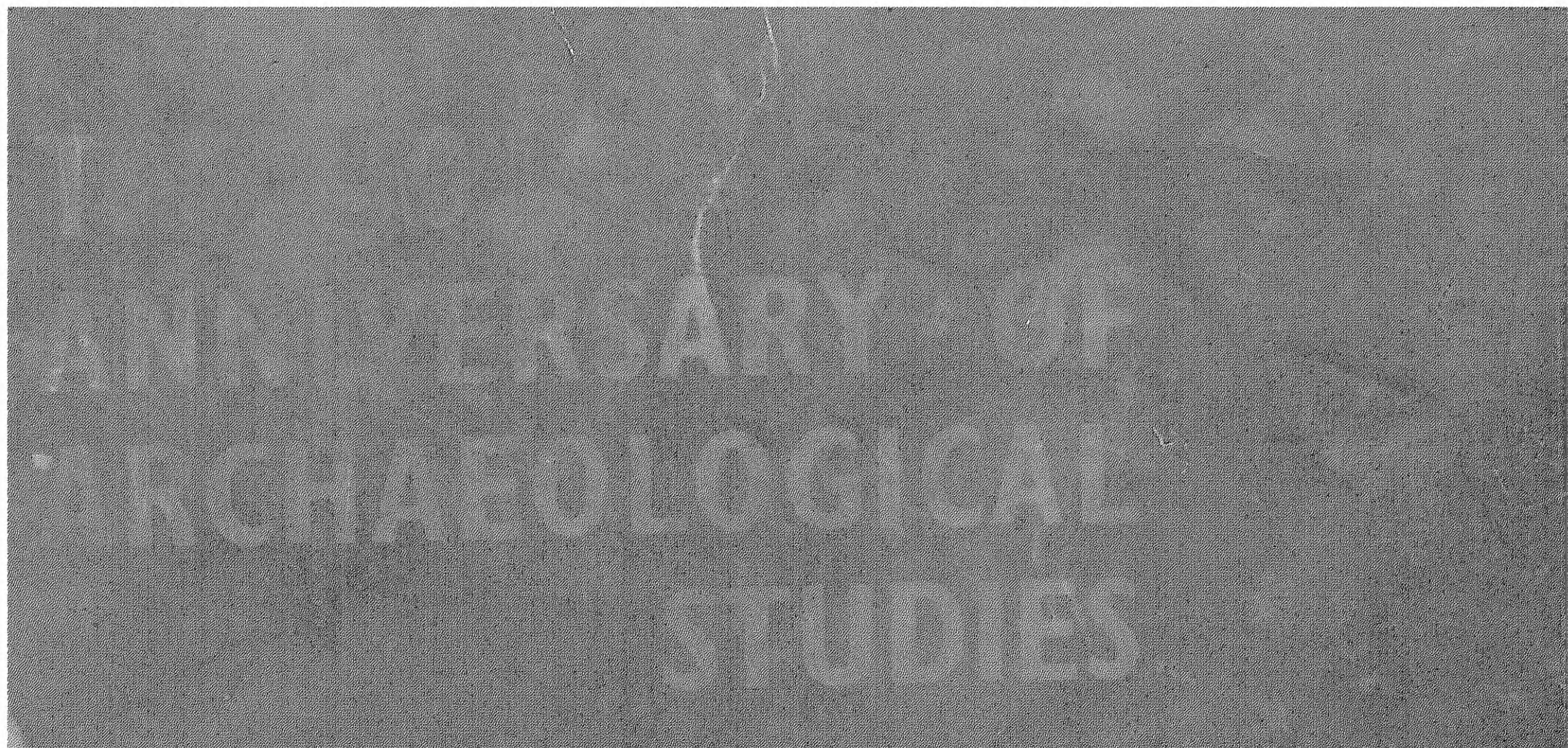
**ISSUED BY THE FACULTY
OF ARCHAEOLOGY
CAIRO UNIVERSITY, GIZAH**

CONVERSATION ISSUED BE ADDRESSED TO THE DEAN OF THE FAGULTY OF ARCHAEOLOGY

CAIRO UNIVERSITY

FACULTY

OF ARCHAEOLOGY



17 JANUARY 1976

1

MAGAZINE OF THE FACULTY OF ARCHAEOLOGY

ISSUED BY THE FACULTY OF ARCHAEOLOGY CAIRO UNIVERSITY, GIZAH

